الجزء الاول

من

تفسير القرآن الكريم

مقاصد الاسرار والخفي

وجواهر المرضية والكاملة في نهاية الاخفى

لعلامة الزمان قطب مركز دائرة العرفان

أبي علي مولانا الحاج الاحسن بن محمد بن أبي جماعة البعقيلي السوسي أصلا

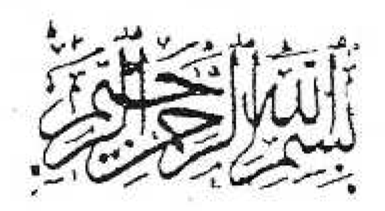
البيضاوي وطناً متع الله بحياته الاسلام والمسلمين

آمين

الطبعة الاولى سنة ١٣٥٤

بالمطبعة العربية بدرب غلف بالدار البيضاء (المغرب)

يطلب من المطبعة المذكورة



وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

بدوام ملك الله

الحمد لله الذى أسعد بانزال كتبه عباده ، واصطفى بارسال الرسل من أراد اسعاده ، وهدى لحضرة قدسه احبابه ، واجتبي بتيسير الخطاب اهل قربه منته ولبابه ؛ والصلاة والسلام على الرسول المصطفى المختار ، وعلى آله واصحابه وازواجه وامته الاخيار ؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله ؛ أما بعد فإن الاحسن بن محمد بن ابى جماعة السوسي البعقيلي البيضاوى وفقه امتن الله عليه بداعية تبيين الاحكام الشرعية عند شرح متن القرآن الكريم نفعاً لمن عسى أن يرزق فيه حسن ظن بمؤلفه الضعيف وبتأليف من اسهر فيه سواده وخياله طالبا من نظره إقالة العثرات وأن يصب عند مطالعته العبرات لجدير لمن اعتنى به وأعان عليه ان يرزق من الله الاعانة والقبول وأن يكرم بأسرار مباني الادلة القاطعة وأن يهمل الادلة الاقناعية بقواطع نصوص كلام ربنا الكريم إنه الجواد الرحيم . وسميته : (مقاصد الاسرار والحق ، وجواهر المرضية والكاملة في نهاية الاخفى) فالله الكريم اسئل الاعانة والاتمام وأن يهدي به أفراد الامة الاجلة الاعلام وأن ييسر لى العبارة والبيان وإنما احوم حوم بره العظيم المنان (بسم الله الرحمن الرحيم) (1) قرآن اجماعاً وهل آية من الفاتحة أم لا نزلت بمكة ببسملة وبها قرأ قراؤها وبها يصلى فيها متصلة بها ثم نزلت بالمدينة مجردة منها حين النزول وقرأها مجردة قراؤها فلها حكم القرآن إجماعاً فله لا يكفر نافيها عند المثبت ولا مثبتها عند النافي فهي آية منها عند أهل مكة لانه نزلت بها وليست آية عند المدنيين لانها نزلت مجردة بها . فيشترط في

القرآن التواتر وقوام نظام العربية وموافقة خط وحروف المصحف العثماني الامام .
فحروف العشر متواترة فلا تجوز القراءة بغير العربية . فالقرآن علم على كلام الله المقروء والمسموع صفة وحروفاً مركبة منزلة فهو قديم المدلول حديث النزول فلا ينبغي إطلاق الحدوث عليه لئلا تتسارع الافهام إلى الخطاب الازلى فلا يخرجه كتبنا ببناننا وقراءته بألسنتنا والنظر بأعيننا عن قدم مدلوله فالقدم سار في الدلالة والعبارة والقراءة على وجه محجوب عن البصائر إلا بفيض لدنى . فالبسملة واجبة في الابتداء وبعد الوقف سأل مالك الامام نافعاً شيخه عن البسملة أول الفاتحة فقال له هى من الفاتحة فلا تهملها فتبعه آخر عمره . فمعنى البسملة كل شيء شيء حادث موجوداً ومعدوماً فإن المعدوم شيء لغة ولا اصطلاح في القرآن إنما وجد أو اعدم بباسم الله فاسم نكرة اضيفت للمعرفة فعمت أي باسماء الله المشتملة على حقائق المقدور لله تعالى من الاسم لله تعالى النازل أعني الخلاق لكل حقيقة حقيقة ومن الاسم العالى أعني الموضوع على مرتبة كل حقيقة وبه قام وجودها ونظام أمرها فاسم مراتب الحق باعتبار دلالته على الذات الفعالة فاسم الذات عين المسمى اعتباراً وباعتبار دلالته على مقتضياته من انواع دولته من حقائق الحوادث اسم مرتبة غير المسمى فأسماء التشئيت راجعة الى امهات الاسماء التسعة والتسعين فالامهات راجعة اعتباراً واندراجاً الى الأسم الرحمن الذى علا ملك الله العرش وهو خالقه وقاهره من حيث هو ملك وهو راجع الى الاسم الرب المصلح ما أوجده الرحمن فهو عليه العالى على العرش والرحمن النازل الخالق بالذات تعالى وتقدس وهو راجع الى الاسم الله علماً على مرتبة الالهية التي هى الاستغناء بذاته عن غيره وافتقار كل ماسواه اليه وجوداً وامداداً وبقاء فباعتبار دلالته على الذات علم على الذات عين المسمى وباعتبار طلب من يتأله عليه ويتعاظم عليه علم على المرتبة . فالمعبود الذات الموصوفة بالصفات قبل التعلق اعتباراً وبالاسماء بعده فالرحمة مثلاً قبل ظهورها في شئون الرب صفة تعقلاً وبعده اسم دال على الذات باعتبار وعلى المتعلق باعتبار وقس سائر الاضافات الالهية فالاسم الله

راجع الى الاسم الاعظم الجامع اسم الذات المكنون فهو علم تسمى به ازلاً وابداً فلم تكن فيه رائحة صفة الاضافات وهو مقدس عن اقتضاء شيء زائد عن المسمى تعالى وهو عمى كالمسمى بطن كنزلا يظهر أبداً واختص الله به أهل التقريب والتفريد والتحبيب الذين عشقوا ربهم وعشقهم فهو انسهم فيفيض عليهم ظاهره وباطنه وباطن باطنه بحسب مراتبهم عنده في العشق والحب وهو اسم المحبوبين لا غير فلكتمه اختلفوا في وجوده وعدمه وفي عينيته وفي لفظه فالله تعالى وفق ايمة الرسالة في كل قول من أقوالهم فلا خلاف في نظرنا البتة فكل من عين اسماً من الحسنى صح باعتبار ما تجلى له فيه ربه الكريم وهو أنه أطلعه على حرف منه او حرفين او اكثر فشم رائحته منه فأنطقه الله به فمن قال الله صح لاشتماله على بعض حروفه كالرحمن والحي والقيوم فلا يهمل قول واحد منهم في جميع المذاهب كالعلوم فمن شرب من نقطة العلم رآ الاقوال صواباً فلا يبطل ولا يهمل ولا يضعف فإن نقطة سارية في علومهم إلا أن مناط كل مختلف مع اتحاد العلم فمن اطلع واغترف على جمعية الاسماء الحسنى الالهية اطلع على كل حقيقية اوجدتها الاسماء فلا تخفى عليه المفاعيل الالهية فإنه يشاهدها من الاسماء التي تجلى بها عليه تعالى فحقائق الممكنات إنما برزت بالاسماء وبقي نظامها مثلا ووجدت بالرحمن وثبتت وقامت وتعينت بالرب تعالى واجتمع الايجاد والامداد في الإسم الله وهو المعبود فالسلطان في العرف علم على مرتبة جامعة لمرتبتي الاحسان والانتقام فهي المحبوبة للمحبين والمهابة لاهل الجرائم واسم السلطان في محله اسم اهل الانس به فالعلوم الالهية من الاسماء تفجر فمن افيضت عليه من الله كوثرية الاسماء تخلقاً وتعلقاً حصل على العلوم الالهية التي طلبها الكون وحصل على المعلومات كآدم عليه الصلاة والسلام فلا تخفى عليه جوهرة من حقائق العلوم من كل ما تعلق بالله وإن كان الله تعالى يعجزه بضرب حجاب على حقائق في مجلسه او نفسه اوزوجه في بعض الانفاس ابقاء للربوبية ولو سيد المرسلين فلا بد من ابقاء الربوبية فإنه تعالى يكتم بعض الامور في بعض الانفاس ثم يكشفها له ثم يكتم عليه بعضاً آخر على

وجه التلوين والاعجاز والابقاء للربوبية حقها . فالغيب غيبان الصم وهو ما حوي في الارادة قبل نفوذ القدرة فهذا لا يدرك إلا بفيض قدسي الهي فمن ادركه حرم عليه إبداعه وإلا سلب وكفر وغير الصم وهو ما تعلقت به القدرة بعد تخصيص الارادة بمقتضى العلم وغاب عن الابصار كالملائكة والجن واحوال السماوات والارضين وسكانها وعددها وعلومها فهذا يدرك بالاسماء من الاسماء الالهية على مقتضى العلم المفاض من برزخية كوثرية الاسماء فإنه موجود وكل موجود يصح أن يرى ويسمع بطرق العلم الاربعة طريق السمع الشرع وطريق حاسة وطريق فكر فهذه الثلاثة مكتسبة يدرك بها لمن اتقن طرقها وأحاط برموزها كل موجود فكل موجود ليس سراً بل علماً فإن كان مما يجب تعلمه افشاه وجوباً او ندباً إن ندب كالجنة واحوال الآخرة والبرزخ وان كان مما لا يتعلق بالتكليف خير في الافشاء وعدمه فلا فائدة فيه فالامساك اولى إلا للمتبحرين المتغلغلين في شرب أذواق الحقائق فالخبر إن استند الى شرع قبل وإلا رمى به في بحر الاهمال . فكون سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ذات العلوم فإنه عين الرحمة والفيوضات ونقطة النبوة والولاية والوجود والعلم والسر فهو منبع كل رحمة فلا عدول لاحد عنه اياً كان لانه الاصل والاب والام والصدف الذي ستر ملك الله من حيث هو برحمته وكرمه وجوده فمنه استمد كل نبي وولي ومومن وهو ذات الفضل فنوره ومنه استمد سيدنا آدم الحروف المعجمة واستنبط منها ألف لغة وسبعة عشر ألف حرفة فلا تخرج لغة عن لغاته وهو معنى قولهم لا يجوز احداث لغة يعنون عن لغاته ولا تخرج الحرف عن حرفه كما لا تخرج صورة عن صورته فهو انموذج الكون فاندرجت الحقائق علماً وحكمة وحكماً وملكاً وناسوتاً وملكا وملكوتا وجبروتا في آدم وهو آخر العوالم الثمانية عشر الفاً اعني امهات العوالم والا فالله خلاق على الدوام كما انطوت اسماء التشتيت في التسعة والتسعين اسما اعني امهات الاسماء وكما اندرجت في آدم الحقائق الملكية اندراج النخلة في النواة فهو عرش الاسم الله كما ان العرش عرش اسم الرحمن الراجع الى الاسم الرب

الراجع إلى الاسم الله فافهمه تطلع على حقائق أصلك وأنت نسخته وكسبه والملحق به في التكريم وطلب الامر العظيم منك وهو حمل الامانة العظمى التي اشفقت منها الاجرام والاعراض والجواهر المجردة وهو نسخة من سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فاندرج في اسم المضاف الى الله الاسماء كلها والمسميات كلها فالاسم يقتضي المسمى ومنه تنظر ان اهتديت العلوم التي يقتضيها الكون والعلوم المتعلقات بمعرفة الله فإن نظرت في الاسم دلالته على الذات تحيرت ودهشت وأنست بين ابحر الجمال والجلال فلا يكمل تحيرك أبد الآبدين ولا علمك فإن الدليل الشرعى يقتضي التشبيه لكن تشبيه شرعى وجب الوقوف عند حده، واياك أن تفهم التشبيه العقلي فإنه كفر والدليل العقلي يقتضي التنزيه لكن التنزيه الشرعى لا العقلى فالتشبيه العقلي تجسيم عقلي والتنزيه العقلي تعطيل وهو تكذيب لما جاء به الشرع فهو وجه التحير بين جماله وجلاله : من الف الجمال لا يصبر لبدو الجلال ، ومن الف الجلال انقلب له جمالا في زعمه وهو اللطف . فالتشبيه الشرعى هو التسبيح . والتنزيه الشرعى هو التقديس وهما الوسط وهو الوقوف عند ما حده الشرع من غير تقييد عقلي ولا اطلاق عقلي فإن الاطلاق العقلي راجع الى التقييد فاحذره كله فإن العقل ضعيف لا يدرك الحقائق وحده حتى يستمد من الشرع وهو « ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك » فاعلق بما تظهر لك الحقائق كلها من المضاف الاول حيث اعتبرت الاسماء بالمسميات ونظرت من الدلالات المدلول تعالى به حيث غيبك بتجلي اسمائه فأفناك به واحياك بأنوار اسمائه فتميزت لك الحقائق على ما هى عليه من كمال استعلاء الأسماء على المقتضيات الكونية ارواحاً وأجساداً فتعلم منه أن كل شيء انما ظهر بأسماء الله تعالى وحصلت على كنزية المعرفة بالله بأنه غالب على أمره وان رحمة إسمه سابقة لرحمة المرحوم والمغضوب عليه فتعلم معنى سبقت رحمتي غضبي . فرحمة الاسم سابقة للموجود من حيث هو « كتب ربكم على نفسه الرحمة » سبق اسمه كل موجود فلو لم يتفضل الحق تعالى بفيض العلم لما وجد من يتعالى عليه وبفيض الكبر الذي هو عين الذات

لما وجد من يتكبر عليه فمن فيضهما برزت الاسماء التي تطلب الملك والكنه غني عن العالمين لولا فضله الذى فاض منه فيض العلو والتكبر فإذا رأيت حقائق الموجودات من المضاف الاول وحصلت على أسرار الاسماء والمسميات وظهر لك انه لو كتبت تلك العلوم فرداً فرداً ما وسعها الكون فضلا عن المراكب والالسنة فلا يسعهـا الا قلب العارف بالله الذى كانت مسافة روحه خمسين الف سنة مضروبة في نفسها طولا وعرضاً في حد ذاتها واما ما تنسل منها من الانساع الالهى فيها فأمر عجز عنه الرسل ومن دونهم وعليه فلو وضعت الاكوان بما فيها ما شغلت قدر شعرة من فراغ الانساع أمر الاسم الالهى فالمضاف اليه الذى هو الله هو انموذج الاسماء كلها فكل ما سبق في علم الله انه يكونه إنما هو تفسير للاسم الله فظاهر الكون شرح لظاهره وباطنه شرح لباطنه وسره شرح لباطن باطنه فالحقائق العلميـة والمعلومية مندرجة فيـه اندراج الخلائق في ملك الله وهو المعبود بالحق ولا يعبد بالحق الا الكامل من كل وجه «الله الصمد» ولا يكمل من كل وجه الا المتقدس من كل نقص والخشه الحدوث وهو «لم يلد ولم يولد» . فسورة الاخلاص تفسير للاسم الله والقرآن الحاكم على كل كتاب بالنسخ والبيان وبدوام العمل به تفسير لما اندرج من الاسم الله فـلم تخرج حقيقة عنه فمن تجلت له مراتبه أحاط بعلم الحقائق ذوقاً وكشفاً فهذا هو الكشف الذى تشير له الاقوياء وينكره الاغبياء فمن جهل شيئاً عـداه وعاداه فالكتب المنزلة إنما تبين ما انطوى عليه الله فهو اسم الانسان الكامل وبه فاق الحقائق بعلم مدلولاته «وقل رب زدنى علماً» في الله وبه ، وبه قامت الاشياء ووجدت وبه كمل تحرير اكمل الخلق صلى الله عليه وسلم فحصل للعارف فيه ما لو كانت الاشجار اقلاما والملائـكة كلهم كتاباً والبحار والسحائب مداداً ما نفد ما يشربه العـارف منه فإله اسم لكل معبود بحق وهو نكرة كشمس ورجل فالواضع للغات هو الله «وعلم آدم الاسماء» اللغات الف لسان أصلها العربية والباقي منتزع منها فلما نظرنا بعقولنا المكحلة باثمد اليقين من كلام ربنا «قل انما يوحى إلى انما إلهكم اله واحد، وإلهـكم اله واحد» ، او

كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » فوجدنا المعبود بحق لا يقبل العقل تعدده ولا الشرع وأصل العقل الشرع فلا نعقل الا ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم قلنا لا من جنس معبود بحق يقبله الشرع والعقل فنفينا توهم تعدد يعطيه اللفظ وجزمنا بما صححه الشرع وادركه العقل من الرسل إلا الله الفرد الواحد الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا احد . فالعبادة نهاية التذلل والقصد للمهمات لمن يعتقد فيه صفة الالوهية وهى الاستغناء عن غيره وافتقار الغير اليه بالتذلل والقصد للمهمات لمن لا يعتقد فيه صفة الالوهية كالانبياء والاولياء والامراء والوالدين والمعلمين ليس عبادة بل طاعة لله «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولى الامر منكم، من يطع الرسول فقد اطاع الله » فاندرجت في الله حقائق التوحيد فلا ضلال بعد معرفة مدلوله تعالى باعتبار دلالته على الذات وحقائق المعتقدات الثابتات بالادلة الشرعية وحقائق ذرات ملك الله من حيث هو فإنه موجد الموجودات ومعدم المعدومات فما من ذرة الا وعليها وبها اسم خاص فإذا تجلى الله به لا يتجلى به أبداً في الدنيا والآخرة فلذا لا تتكرر الحقائق أبداً لاختلاف الاسماء ولاتساع الامر الالهي فلا توجد حقيقة موافقة لحقيقة من كل وجه أبداً «ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض » فإنه لا يكون أبداً فرتبة زيد مثلاً لا يحوزها أبداً غيره واجمع الاياس مما في أيدى الناس فذات الله مخالفة لسائر الذوات من كل وجه فلا مماثلة في جل الصفات ولا شبه في اقل الصفات له تعالى بخلاف غيره تعالى فإنه وان كان مخالفاً لكل الذوات لكن لا في كل الصفات بل يشابهه غيره او يماثله في اقل او جل صفاته على سبيل الجواز . فحقيقة المولى مخالفة لكل فرد من افراد الحقائق فافهمه فإنه دقيق فللحق تعالى ان يتجلى باسمه في كل حقيقة فالتجلي للاسم الظاهر عليها واما الكنه فهو بطون ابداً وعليه فلا حقير في ملكه فالكل عظيم باعتبار اسمائه فالبعوضة عظيمة باسمها فلا يشاهد العارف الراسخ إلا الاسماء الالهية على الحقائق ولافادة تعظيم اسمائه ومتعلقاتها قال تعالى : والتين والزيتون ، والقلم ، إلي

نهاية مثله وهو قسم بأسمائه وبأنواره في أثر اسمائه فالكون من حيث هو كون دنساو في الاسماء الالهية وفي اثر فعله وفي كونه مظهراً لقدرته ودولة لكماله فالسعيد اظهره ليظهر فيه بأسماء جلاله وهو مظهر كماله والشقي أظهره ليظهر فيه بجلاله وهو مظهر كماله تعالى «فريق في الجنة وفريق في السعير» والكل كماله وانما التشريف بالشرع فلا فرق بين السفل والعلو باعتبار كونه قبضة يد ربه إلا من حيث الشرع: الحب في الله والبغض في الله من الايمان، إنني نؤمن بأن الله امرنا بحب ما امرنا الشرع بحبه وببغض ما أمرنا الشرع ببغضه فالمكروه مخالفة ربنا ظاهراً مع قطع النظر عن البواطن فنحب الجنة لانها غلة الايمان المحبوب ونكره النار لانها غلة الكفر المبغوض بالله لله فالايمان شجرة طوبى والجنة كم واحد من أكمامها «للذين أحسنوا الحسنى» الجنة الحسنى وهي كوردة واحدة وبقية الانوار وزيادة لكل عارف في الدنيا جنان كثيرة لذيذة لا نهاية لها بحسب معتقداته فكل عقيدة جنة المزيد وانما الجنان فالعارف في الفردوس مع الناس وجنان المزيد التي لا تدخل تحت الحصر. فالنار كم واحد من شجرة الكفر الزقوم تزقها الطبيعة فالكافر النار مع الكافرين واختص كل فرد منهم بما قسم له من بقية غلات الزقوم وهو عذاب زائد عن الطبقات السبع فإن ملك الله في الآخرة ينضم إلى الجنة كمجالس الذكر وإلى النار كالبحار والكنائس والاصنام فاسم الله جلالي جمالي مدهش مؤنس فالرحمن صفة الموصوف بكونه الرحمن فنه برز «ورحمتي وسعت كل شيء» فباعتبار الحق قيامها به وباعتبار غيره ايجاده فكل موجود مرحوم بالاسم الرحمن ولو ابليس فالعدم معدوم بالله الرحيم الموصوف بالرحمة الاختصاصية وهي رحمة الايمان وغلاته فالنبوة والرسالة والقطبية والولاية إلى آخر مراتب الدين كالجنة والمعرفة بالله ومخالقه رحمة الرحيم فالرحمان من رحم بالكبير والرحيم من رحم بالضم المحول من فعل إلى فعل للمدح والاستعظام وهو منبع فسأكتبها أي الرحمة الاختصاصية للذين يتقون يجتنبون الشرك وعمائه ونهاياته الفواحش فكل ما تجلى به الحق تعالى وأظهره من عدم إلى وجود فهو

الرحمان وما أمده الله به من الارزاق والصحة. من الاسم الرب وما تجلى في المتقين
الشرك فمن الرحيم فدخل في الرحمن الكافرون والمؤمنون وفي الرحيم المؤمنون فقط
فإذا نظرت بعين العقل في الرحمن رأيت كل موجود من الله وعباده في الرحمن
فظهر لك أنك لو كتبت ما يملأ الكون دفاتر ما استنفدت مداول الرحمن لبعد قعره
وقول سيدنا علي : لا وقرت سبعين وقراً في البسملة ، مقصوده الكثرة لا العدد فإنك
رأيته بعيون عقلك لا يسعه الكون لدلالته على ذات الله وصفاته وأسمائه وكل فرد من
أفراد مقدوره مما وجد فالعدم ليس بمرحوم بل مقهور بالله وربما يكون الرحمن
الرحيم علماً مركباً تركيب مزج على مرتبة جامعة لانواع الرحمة . فتحصل ان باسم
الرحمن الرحيم وجدت الاشياء وبه قامت وامتد نظامها وهو أول الاشياء وظاهرها
وباطنها وآخرها فالنقطة في الباء إشارة إلى وحدة الحق ذاتاً وصفة وفعلا فمعنى وحدة
الذات انك إن اعتبرت الذات فقط مع قطع النظر عن كونها معقولة فهي البحت
الساذج ومع معقولية النسب فهي الاحدية ومع اقتضائها النسب الاعتبارية فهي الواحدية
محل الصفات والاسماء فالاولى تجليه تعالى بنفسه لنفسه في نفسه مع نفسه والثانية تجليه
تعالى لنفسه بنفسه مع نفسه مع معقولية التجلي فهو بحت أيضاً والثالثة تجليه بنفسه
لنفسه مع نفسه في غيره وهو الاسم الاعظم والحقيقة المحمدية منشأ الاسماء والصفات
والكثرات فلا يعرف الله إلا بالله ولا تدركه الابصار ولا البصائر على وجه الإحاطة
في الدنيا وفي الآخرة وإن كان يعلم تمامه لكن في مرتبة تجليه في غيره فلم يخلق الله من
أقدره على أن يتجلى فيه بكمال ذاته وبكمال صفاته وبكمال أسمائه إلا سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم ولم يرد الحق غيره فهو مجلات الله وطلعته من غير وساطة وباقي الخلائق
من وراء حجابيته صلى الله عليه وسلم وهو صدف الكون وصوانه ومظله وقوامه
وروحه ونوره وبرزخه ومعلمه وهاديه إلى ربه ومرشده وحرف الباء إشارة إلى
شفع الملك فإنه اما جوهر فرد وعرضه وهو الحركة والسكون واما جرم وعرضه
وكل ما سوى الله مراتب ترتيباً شرعاً وعقلاً فالعرض اما حركة واما سكون فالجرم

والجوهر مفتقران إلى عرض حادث ودليل حدوثه التغير وكل متغير حادث فالجرم ملازم للعرض الحادث وكل ملازم للحادث حادث كالجوهر الفرد فما سوى الله من حيث هو جرمه وعرضه حادث إحدثه الله على الوجه الذى علمه إجمالا وتفصيلا فلا مزيد على المعلوم القديم فالحقائق لا تتبدل والكل مراد باطنا فالخير إن انصدر من عامله الحادث بإرادة الله وقدرة وقضائه وامره ورضاه وإن صدر منه منهي فبإرادته وقدرة وقضائه دون أمره ورضاه فخالق الله الخالق وأعمالهم فلا تاثير لمخلوق أياً كان فالقدرة الحادثة غير مؤثرة وإنما تكتسب وتباشر العمل فالقديمة هي الفعالة فما سوى الله مفعول من كل وجه والمفعول من حيث هو لا يكون فاعلا ابداً فالفاعل الشرعى واحد إحد غير مركب والفرد الواحد الاحد واحد وهو الله لا غير وباقي الموجودات إنما وجدت وجود المفعول ووجوده مفاض من الوجود الواجب تعالى (الحمد لله) وهو علمك بأنك محتاج إلى دولة ذاتك وذاتك كغيرك مفتقرة إلى الروح والروح مفتقرة إلى روحها الاسماء الالهية فتعمد على جسدك ويعمتد جسدك على الروح والرح على الاسماء والاسماء باعتبار الدلالة على الذات ذات وهى الفعالة فنعقل الصفات والاسماء لانها مستبدة لابرام الشئون الالهية فالاستعداد والتهيؤ للاحكام هو عين الصفة وتعلق الصفة بامضاء الاحكام هو عين الاسم فعلمك بأن الخلق كلهم فى قبضة ملكه تعالى ونسبتك الملك له والكمال هو الحمد الذاتي فنطق اللسان بلفظ يواطىء العلم شريعة والعلم طريقة والفرح به تعالى حقيقة وهو الثناء باللسان على جهة التعظيم والتبجيل سواء جعله فى مقابلة نعمة أم لا فالالف واللام للحقيقة ياعبادى قولوا الكمال الذاتي وهو المالك لكل ممكن والغني بنفسه عن غيره والوجود الذاتي إنما هو لله فهو الحق وغيره الباطل فإن وجوده مفتقر لغيره ووجود الله ذاتي واجب قديم ازلى ابدى فاللام للمالك باعتبار ما خلقه من الكمال والاستحقاق باعتبار صفات ذاته فالاسماء التي اقتضت الملك راجعة لله (رب) مربى ومصلح والقائم بشئون (العالمين) كل ما عليه علامة الحدوث وهي التغير فكل ما سواه

من جرم وعرض وجوهر يغيره الحق في كل نفس «كل يوم هو فى شأن» ذاتاً وعرضاً فالمغير فى النفس الاول مثلا غيره فى الثانى «بل هم فى لبس من خلق جديد» وهو تعالى خلاق على الدوام فكل ما برز من حركات العبد وسكناته وانفاسه وخواطره يوجد فيه الحق تعالى صوراً على صورة المتحرك اوالساكن خلقت للخلود تسبح ربها بحمده وتقدسه فى مدد الخلود يظهرها الاسم الرحمن ويمدها الاسم الرب فكل ذرات الامكان عالم وهى كلها متوجهة ومفتقرة إلى الله تعالى لامكانها وحدوثها فوصف الامكان لا يزول عليها أبداً اجراماً وأفعالا وأعراضاً فله لاتاثير لغيره ابداً وإنما تفضل الحق على العبد بإرادة الفعل ومباشرة أسباب وجوده وهو الكسب فالاختيار إرادة صاحب القدرة الحادثة الفعل بمعاونة القدرة القديمة لاحول ولا قوة إلا بالله فأثبت الحول والقوة بالله ونفى الحول والقوة بغير الله غلط من اثر القدرة الحادثة إلا بالله الموصوف بالرحمة العامة لكل فرد في كل زمن ومكان وهى رحمة الايجاد والوجود الموصف بالرحمة الخاصة لمن سبق فى علمه تعالى أنه مومن وكرر الاسمان فى سورة واحدة لان البسملة ككتاب مستقل لاشتمالها وحدها على ما تشمل عليه الكتب الالهية فالعارف يستنبط منها الاسماء والمسميات وحقائق الاحكام الشرعية فله صارت فى اول كل سورة فكل سورة كتاب مستقل كهي فهي للسور كالبرنامج للسلع فكل سورة كسلعة مغنية لكل خلق الله فالبسملة انموذجها ينظر فيها العارف وبها جميع ما فيها فافهمه ولاشتمالها على التيمن بكل اسم لله تعلقاً وتخلقاً وتأمنا بها من كل آفة فإن الاسم الاقدس إن اشرق فى القلب أسعد وازال ظلام الذنوب والغفلات كاشراق شمس مع ظلمة ليل فلا تظن أنه يبقى فى العبد ومعه ظلام المخالفات والغفلات كما لا يبقى ظلام مع إشراق شمس ونسخ مع ظهور فالحمد لله ذاتاً وصفة وإسماً وفعلا (ملك يوم الدين) سلطان له بطش ورحمة وإنعام وقهر وغلبة فى كل يوم من ايام الدين من الزمن الذى كلف فيه باقامة الدين وهو مدة الابد فلابد استمرار وجود الله بعد نفوذ قدرته إلى مالا نهاية له فهو ملك ظاهر القهر والإحسان مدة

استيلائه على الملك والعرش الابدى لا غيره فلك غيره من امراء خلقه إعارة منه تعالى له فلا ملك في الحقيقة إلا هو الله فالدين العمل بالشرع وجزاء العمل كما تدين تدان فالشرع منوط بالتكليف وبقي بعد التكليف الندب فالعارف لا ينزع يده في الشريعة في الدنيا وفي الآخرة وهي خلته وحليته فهي الوصلة لربنا فلا يوصل إلى الحق تعالى وصولا شرعياً لا عقلياً ولا عادياً إلا بأربعة حقوق الحق الاول الشريعة والثاني العمل بها والثالث استصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ولو كان من كان فلابد له من وساطته وشفاعته فمن اراد الوصول على غير يديه ضل وتحير والرابع ترك الغرض العادى مع الله بحيث لا يحمله على أنواع العبادة إلا الغلبة والقهر فاستحقاق لان يعبد فمحبة ذاته تعالى وطلبه أن يحبه ربه فامتثال أمره تعالى فالاول اعلى ثم الذى يليه فمن استوفى الحقوق وصل وإلا ضل وبقي اما مع المراتب الولائية أو الارواح او الكشوفات او الانوار او الانفعالات بالهمة او بالجنة او بالفوز اوبالعبادة إلى آخر القواطع في سوق المقربين فكل ما يشغله عن ملامحة وجه ربه فيها فهو عند المقربين شيطان فمن طلب وصولا بغير الشريعة نادت عليه نفسه بالخسران الذى تطلبه امامك وأن إلى ربك المنتهى فلا وصول له حسباً أبداً فإنه حق وغيره باطل ذاهب عند بدو حقيته تعالى فالحمد لله على البرزخ الاعظم صلى الله عليه وسلم الذى حجبنا عن ازهاق وجودنا بقوة برزخيته صلى الله عليه وسلم فلابد لكل واصل من برزخيته وصولة نور مقامه فبرسولنا نقف بين يدي ربنا فوجوده ناصر لوجودنا لولا وجوده اوقع لوجود الاكوان مثل ما يقع لليل عند شروق شمس. وقرئ مالك وصف في يوم الدين وهو الدهر كله ففي زمن التكليف كلفنا بإقامة الدين الذى هو الشرع وهو كما تدين وبعد زوال التكليف في الآخرة يدبننا ربنا يجازى عباده فضلا على اعمالهم ونياتهم فلم ير الحق الدنيا أهلاً لجزاء المومنين لفنائها ولا جزاء للكافرين فحقت كلمته تعالى في الآخرة فيخلد المومن في الجنة بنيته والكافر في النار بنيته فلا تخليد الا النية فلما كان المومن لا ينوي الإصرار على الذنب أبداً بل يحدث نفسه بالاقلاع لم يخلد بالذنب

تفضل الله في الدنيا بالملك المجازى ملك الانتفاع فقط ولم يبح الملك في الآخرة فلا يقدر أحد أن يقول لي كذا «لمن الملك اليوم لله الواحد القهار» فما سوى الله مملوك مقهور بقبضة ملك الله يفعل فيه وبه ما يشاء. فأول المحدثين المتعينين في حضرة التمييز الالهي في وقت الشؤون الثابتة في علم الله وفي عالم بحر بحر الحقائق وفي عالم نسخ الذر وفي عالم الارواح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو سيد المحدثين واول العابدين وامام المحسنين واول من سن الحمد والشكر والعبادة فهو امام الانبياء في جوهرة الاحسان ثم امر باتباع الانبياء قبله في الاخلاق وهو الطريقة فامر باتمام الاخلاق التى طلبت من العبد فلم تستكمل الاخلاق قبله في احد وهو اول من استتمها فورثه خلفاؤه. ثم ان لكل نبي شريعة تخصه اما خالصة له او تبعاً لغيره فهو دولة اسماء الله ومنه وجدت الخلائق كلهم من غير استثناء فالحمد المطلق اعظم وهو تقديسه لذاته بحيث تنظر الى ذاته تعالى عرية عن تعقلها وتعقل النسب وهو الحمد لله ولصفاته بحيث تنظر الى الذات مع نسب الملك فأولاً لاحظه من حيث ذاته فقط ولم تلاحظ مالكيته وهو النظر في مقام كنزه: كنت كنزاً لم اعرف، وهو الرحمن الرحيم قبل ملاحظة التعلق ثم الحمد المقيد بملاحظة تعلق صفاته بمقتضياتها وهي الاسماء فالاسماء تقتضي دولة ظهورها وهو رب العالمين وهو الحمد لاسمائه وهو الشكر بحيث تستحضر بعقلك انعامه الذى برز من ذاته تعالى من حيث هو لك او لغيرك فكل ما برز منه تعالى نعمة وجب شكرها. فلولا الكفر ما عرف الايمان فلولا الموت ما عرفت الحياة فلولا الآخرة ماعرفت الدنيا دنيا ولولا المرأة ماعرف الرجل ولولا العطش ماعرف الري الى آخر الاضداد. مالك يوم الدين الحمد لافعاله تعالى فلا فعل لغيره أياً كان وإنما لنا حالة وسطى الكسب والاختيار خلق لنا العينين والانف بينهما لننظر باليمنى فعل ربنا حقيقة وحكمة وادباً وانظر باليسرى فعل نفسنا وهو الكسب والمباشرة وحكمة الانف ألا يشغل احد البصرين الآخر فالناظر باليمنى فقط ظالم جاهل جبري فلم يزن بالقسطاس الشرعي والناظر باليسرى فقط ظالم باخس حق

نفسه جاهل معتزلي فالناظر بهما عالم راسخ عارف ولي لله سني وازن بالقسطاس المستقيم «جعلناكم أمة وسطا» فالسابق في الجنة والمقتصد في الجنة وظالم لنفسه بالجهل بحيث رضي بحضيض الجهل ولم يسئل أهل العلم الراسخين المقتصدين فيهما فإن عملي حسنة نظر إليها حقيقة وادباً من الله وإن سيئة نظر اليها بعين اليسرى ادباً وشرعاً:

بروا آباءكم تبركم أبناؤكم، عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم، المرء مقتول بما قتل به إن سيفا فسيف وان خنجرا فخنجر فالجزاء من جنس العمل، في الدنيا في الحدود والقود وفي الآخرة: لا ينبغي بيتي من تسفك دماء عبيدي. فلو خلقته ارحمته قال موسى عليه السلام. فيجب أن نشكر ربنا على كل فعل برز من ذاته تفضلا فما أظهره إلا لنا فالنار تسخن نعم الجنان فبدرجة الكفر يعرف المؤمن حق الايمان فبإبليس ميز الله مراتب المهتدين من المنافقين والجاهلين فالحقائق الانسانية والجانية بين يدي ربنا فإبليس وجنوده بمنزلة كلب صيد وعذاب قال له تعالى فكل من غفل عن ذكري فعليك به فتارة يقتنصه ويلعب به بين يدي ربنا من غير توبة ان سبق عليه الكلمة وتارة يحفله فقط وتارة لا يلتفت اليه لعلمه انه كلب مسخوط انما يطلب من يؤانسه في غضب ربه «إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون» فالدين من حيث الجزاء والملة من حيث الاملاء والاملال من الملك والشرع من حيث البيان والظهور والمذهب من حيث ذهاب العقول له. فالشريعة تحلية ظاهر الجسد بالوظائف التكليفية والطريقة تحلية باطن المكلف بالاخلاق الحسان النبوية من عزم وصبر وعفو «فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين» فالشريعة: وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به. فالطريقة: ولئن صبرتم، صل من قطعك وأعط من حرمك واعف عمن ظلمك. فالحقيقة: ما أصابك في الازل لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما صبرك إلا بالله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى. فالشريعة ام والطريقة بنت والحقيقة ذوق ومراقبة ومشاهدة وعيان. فالشريعة قشر لوز والطريقة لب والحقيقة أكل وذوق

فصاحب مقام الشريعة تابع للعلم والطريقة راكب عليه والحقيقة آكل له فصار له حالاً . فالايمان مقدمة صغرى والاسلام شريعة مقدمة كبرى فالحقيقة النتيجة المندرجة في الحد الوسط فقام الفقيه الشريعة كأساس الدار ومقام الصوفي الطريقة ايمان بيت السكنى ومقام المقرب العارف بربه الحقيقة احسان فأول مراتب الاسلام التوبة ثم الاستقامة ثم التقوى فالتوبة والاستقامة مقدمتان والتقوى النتيجة المقصودة في كل شيء فهي نهاية الفقيه شيخ الجماعة فالاخلاص والصدق مقدمتان في مواقف الايمان والطمانينة النتيجة فلا يكمل صاحب كل موقف إلا في نهايته ثم إن زاد نوره ارتقى إلى ما بعد فالفقيه الكامل إن ارتقى صار صوفياً والصوفي الكامل إن ارتقى صار عارفاً فالكمالات بيد الله وهي جزاء الاعمال فلا يرى السالك إلا انوار حسناته فهي التي تشرق له فانه قصدها والصوفي يرى انوار اجتهاده واشراقات نفوسه المزكات فالعارف يرى الحقائق من حيث هي يرى في الحروف المدلولات وفي الادلة ناصب الدلالات وخالقها فلا يشغله الحق عن الخلق ولا الخلق عن الحق لاتصباغه للاقدسيات وطهارته من الغفلات ومراقبته ما يرد عليه من اسنى الحضرات فلا يوجد العبد إلا باسم الله ولا يكمل إلا بمعرفة الله ولا تكمل معرفته إلا بصفات الله وأسمائه وتحمده بما حمد به نفسه من عظمة اسمائه فالعلم سابق عن العمل فإذا علمت أنه تعالى إنما وجدت الاشياء باسمائه وحصلت به على نهاية مقام السنة وتبرأت به من كل بدعة وجهل وحمدته شاكراً لانعمة بما أثنى به على نفسه قلباً وقالباً حيث علمت أن الكون كله مضطر لله تعالى وملتجىء به ومحتم بأسمائه ومعتمد على بحر امتنانه وعلمت أن الاسم الله موجد ومعدم وأن الرحمن موجد فقط وان الرب ممد ومصلح وأن الملك قاهر غالب على امره لا يكون إلا مراده ومراد غيره مضمحل في حيطة الاهمال والاعدام بالله وعلمت ان حضرة الايجاد انما برزت من فيضة الحب الالهي وهو ارادة الاحسان الى غيره : كنت كنزاً لم اعرف فأحببت ان اعرف . يعني فخلق من يعرفه بوصفي كرمه الى طائفة وخلقها له والانتقام في طائفة خلقها له والكل كله

فتحقق لك ان الملك الالهي بمنزلة حجر ثلج اوله ماء وآخره ماء وظاهره ماء وباطنه ماء . فأول الكون اسم الله قبل الانعقاد كوناً وظاهره ظاهر الاسم الله وباطنه باطن الاسم الله وآخره الاسم الله فلا يوجد شيء خرج عن الله فالخلائق تفسير لرموز الله والكون دوائه وسره وخلقه ورتبته ومحل تجليه فالملك عليه عظيم مع قطع النظر عن عظمة الرب تعالى وأما إن اعتبرتها يظهر لك الملك هباء في هباء وخيالا في خيال وسراباً في سراب وعمى في عمى ثم إنه صفات في القلب مع بقاء الحقائق في محالها فإذا علمت ان الله هو الملك وغيره ملكه استعظمت جلاله مع قطع النظر عن نفسك ياداوود خل نفسك وتعال اي لوازمها فاعبدني لالهانيتي يعني لا لعبوديتك فإنك مضطر هباء هالك وجود مبني على الجواز والعدم فركنك العدم وهو هيولاك ومعينك من حضرة الجواز الله فقط اتضح لك انه يجب عليك كمال التضرع والالتجاء والاحتماء والتعوذ به من غيره من كل فاتن ولا تقصد غيره لضعفه ولكمال افتقاره إلى الله فتقول بعد رمى ماسواه في حضرة العجز والضعف أياً كان إلا بالله لا حول ولا قوة إلا بالله (اياك نعبد) أي نعبدك لا غيرك لا نقصد غيرك فأنت المقصود في حضرات الانبياء والوسائط والنعم لا تاثير لغيرك ولا نفع ولا ضر بذاته إلا بك فأنت الفاعل وغيرك مفعول فلا تنقلب الحقائق أبداً « لا تبديل لخلق الله » أي حقائق أنوار الاسم الله من كل موجود ومعدوم « ما يبدل القول لدي » وهو الحكم على عباده فمن حكم عليه بأنه ذكر لا يكون انثى أبداً وبالسعادة لا يشقى أبداً وبالشقاء لا يسعد ابداً فالسعيد ظاهراً قد يشقى والشقي ظاهراً قد يسعد فله لقب الله المشركين قبل الاسلام بالقاب الكافرين كابي سفيان حتى أذعن للاسلام وإنما لقبهم لتظهر فائدة المرسلين المبلغين حيث هم وليثابوا على تبليغهم كسباً لولا الواسطة وهي الاسباب الشرعية كما قيل لذهب الموسوط اشكركم للناس اشكركم لله « ان اشكر لي ولوالديك » وقس جميع من تسبب في وجودك وعلمك وإيمانك وخيرك ثم إن المعبود ذو مسبب الاسباب : ترك الاسباب معصية والاتكال عليها كفر ، فالرسول إنما هو قاسم موصل

ما امر بتوصيله فالله خالق له ولغيره اجراماً واعراضاً فله امرنا الرسول ان نقول (اياك نعبد) عبد تذلل فهو عابد عبادة أي تذللا فالعبادة اسلام شريعة وهى تذلل الظاهر عبد عبودة صار له التذلل خلقا غريزيا وهى احسان مقام المراقبة والمشاهدة والمعاينة القلبية فإذا نسبت صارت عبودية أي اتصافه بالعبودية وهى ايمان طريقة وهى كمال الانقياد والاستسلام ظاهراً وباطنا وباطن باطن فالظاهر معانقة العبادة كصلاة وما رجع اليهـا من جميع ما يتقرب به إلى الرب تعالى فإن جميع ما يتقرب به إلى الله راجع إلى الصلاة التى هى خدمة الله في أرضه والوصلة بيننا وبين ربنا وهى راجعة إلى ذكر الله وهو راجع الى قصد الحمد وتمام الثناء بمـا هو اهله في اسمائه الدالة على كمال غناه عن غيره و كمال افتقار غيره اليه وهو الحمد فالحقائق من حيث هى آلة لحمد الله بأسمائه وكلامه في جبروت اسرارهم وملكوت ارواحهم وملك نفوسهم وناسوت اجسادهم فلا تعلم غيره وانما تجلى بكمالاته في ألسنة شرائعه وامر كل من ابرزه أن يحمده بما الهمه من صفات قدسه فتقديس الحقائق اياه علمها بأن وجودها ولوازمها منوط به تعالى وانه غني عنا ثم بعد العلم انطقها بأسمائه الدالات على كماله وان غيره ميت وانه حي فتقديسه تعالى ايانا تعليم قلوبنا واسرارنا بأنه قدوس فعين العلم به هو التجرد مما سواه فكل ناطق وصامت حامد مقدس لله تعالى فإن الكون من حيث هو علم كمال افتقاره الى الله فتذللنا للانبياء والامراء والعلماء والاولياء مع اعتقـادنا ضعفهم ومفعوليتهم وانهم تحت قهر الله وطلب الحوائج على ايديهم معتقدين وساطتهم بحيث يدعون لنا ربنا ويطلبون لنا فضله فـلا يلزمه شيء فإنه غالب على امره طاعة لله ولرسوله « من يطع الرسول فقد اطاع الله » فلا تعتقد الالوهية التي هى كمال الاستغناء الا فى الله وغيره مفعول لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعا فالله وحده هو المستحق لان يعبد وتتذلل حقائق الخلائق إلى حقيقته ومرتبتهم لمرتبته فالمعبود هو الذات الموصوفة بالصفات والاسماء فمن عبد الصفة فقط كفر أو الاسم فقط فسق فالمعلوم تمام العلم مرتبته الربوبية فلكنه عمى لم يكشف احد بتغناه بل

تضمحل العقول عند التوجه لتفكر في ذاته وهو حرام وإنما يتفكر في آلائه فقط فإذا بدت صفته زالت رسوم الافكار والعقول واياك ان تتسبب في ازالة عقلك بالخوض في بحر الذات فإنه إنما يرى من حيث لا فكر ولا حاسة بإزالة رسومها واطلالها بتجل الهي ثم بعده بفيض اقدسي يقدسك من غيره حتى لا تكون انت ولا غيرك فيتفضل بما اراد بعده من حيث لا وجود لك وهي حالة اختص بها المقربون المحبوبون ثم انه لما فنيت بالعلم في قلبك رسوم الابد واهله وازالت سحائب رعده وبرقه وصواعق جلاله وشموس جماله ناسوتا وملكا وملكوتا وجبروتا وادخلك مخدع الانس والخطاب قلت به مستحضراً حضرته من «وهو معكم، ونحن اقرب اليه من حبل الوريد» وعاينت قيامة الحقائق كلها حتى لم يبق إلا الله معك اياك بالخطاب فلا تخاطب إلا الحاضر فلا يتصور عقلا ولا شرعا وجود غيرك فضلا ان يعبد ويقصد للمهمات فقدمت المفعول تبعا لله فيه اهتماما به وحصراً للعبادة عليه فلا تغتر بهذه الوسائط لفنائها في بساط الحقائق وانما تشاهد في بساط الشرائع فالخبز في بساط سوق الاسباب مشبع لا في سوق الحقائق فالاسباب نسب شرعية فلا بد من مراعاتها ولا تأثير لها (اياك نعبد) بما امرتنا ان نعبدك به وهو ما أدليته على رسولنا القرآن المبين لنا بحديث نبيك اقوالا وافعالا وتقريراً فلا نعبدك الا بما ثبت بخطابك فالعبادة افتقارنا اليك طالبين بحقائقنا ما ضمنته سيادتك اظهاراً للعبودية والافتقار فقط عالمين بك ان القسم الازلي لا يتبدل فالدعاء ركن العبادة والخضور مخها والادب اصلها فلا نوحد عبادتنا إلا اليك فالتوحيد اخلاص الوجهة والعمل لك فلا نوحدك الا بك لا بعقلنا فالعقل لا يستبد بالحكم وانما يدرك حكمك بك ومنك فالكل عليك عرفتنا بنفسك ونصبت دلائل توحيدك في نفوسنا واجسادنا وقلوبنا وارواحنا واسرارنا فبك لا نشاهد غيرك فاعلا ولا واحداً فغيرك خيمة خلقتها لعبيدك ليحمدوك ويكبروك ويقدسوك ويسبحوك فالخيمة سور المسبحين فالرسول يهدي الى احسانك وابليس يدعو الى انتقامك وهم كذلك «ما على الرسول إلا البلاغ» «ما على الشيطان الا

الوسوسة فالهداية والغواية بك ومنك والكل مسخر لكمالك فالطف بكونك فإنه لو ذاب ورجع إلى اصله العدم ما ادى حق نعمة واحدة من ربوبيتك فكيف بنعمة الايجاد والايمان والامداد والبعث للرسل والكتب للكتب فرحمة الوجود خير من ظلمة العدم فقد وحدناك وميزنا الاسباب والوسائط بك حيث استعظمت في نظرنا جلالك وصغرت المفعول من حيث هو في نظرنا فغيرك مركب محتاج اليك فعبادتنا إنما تكون بما شرعته وهي بك مخلوقة ومضافة فلا اثر لمخلوق ايا كان في ملكك فانت الواحد في ذاتك الاحد في صفتك الصمد والمصمود اليه والغنى عن كل ما سواه الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤاً احد أمرتنا بالقيام فقمنا بك فلو منعنا شرعك ما قمنا وبالركوع فركعنا بك لك وبالسجود فسجدنا بك لك وبأنواع القربات فامتثلنا بك لك منك لولا انك شرعت ما عرفنا فرسولك هو الذى بلغ خطابك على ما أمرته به فصل لنا عليه وسلم وعلى امته فلا نشاهد الا إياك ولا نعاين الا إياك ولا نراقب الا إياك فأنت المعبود في الحضرات كلها ولا نخاف غيرك فالدنيا دارك اسكنتنا فيها فلا منة لها علينا فالمنة لك انت المنعم أثقلتها بجبال الانبياء والاولياء وارسيتها بالعلماء اهل خوف مقامك واسمكتها لنا بالطباق السبع السماوت اعظاماً لنا وإن كنا ضمننا فأنت كرمتنا فلك نهاية الحمد والشكر وملات السماوات والارض بالملائكة واسجدتهم لابينا آدم فصيرته سلالة لاولاده مدة الابد فسخرت لنا الملائكة لارزاقنا وللصلاة ورائنا والاستغفار لنا وسخرت لنا صفوة الخلق الانبياء والملائكة والعلماء فريق يدلنا عليك وفريق يحرسنا ويحرس اعمالنا يحصيها لنا وخلقت لنا الجنة وصيرتها داراً للمتقين الشرك خلوداً فضلاً وأسمكتها بالعرش العظيم صوناً لنا من صولة أنوارك وخلقت أجسادنا من الناسوت كما خلقت الناسوت من جسد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى خلقتنا على صورته ومن جنسه وخلقت الارواح من عالم امرك فلم تقهرها بعرش ولا بغيره وجعلت لذتها وجهك العظيم فخلقت العوالم من وراء العرش صيانة لنا كما خلقت مرتبة سيدنا محمد صدقاً وصواناً لكل ذرات المقدور فلم

تخرج حقيقـة عن حقيقته فإنك لم ترده بل اوجدتها منه صلى الله عليه وسلم صيانة لحقائق الموجودات فتجليت فيه بكمـال ذاتك كما تجليت في روحه بكمال صفـاتك وكما تجليت في ذاته بكمال اسمائك فأشهدتنا من بحر عظمتك ملكك بيضة مصونة برسولك محاطة بيدك مقبوضة بقدرتك فلا تخرج حقيقة من قدرتك اياك نوحـد واليك نوحد رجاءنا وعبادتنا ومهماتنا وبالقرآن وقفنا بين يديك فعلمنا بك بأنك تتجلى في أي حقيقة اردت فلا يحكم عليك العقل الا بما حكمت واوصلته لنا في كتابك فأنواع العبـادة كثيرة قال نبيك : إذا أمرتـكم بأمر فافعلوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عنه فانتهوا ، فقد امتثلنا بك وانتهينا فأنت تسكننا وتحركنا فعليك اعتماد الكل والتكلان فالكافرون لم يجب داعي امرك فقد اجاب داعي سلطانك ونحن وان تبعنا هوانا واقتحمنا بنفوسنا ما نهيتنا عنه استزلالاً من هوى نفوسنا وشيطاننا فلم يقصد احد من اخواننا المومنين معصيتك وانما ألهتنا سكرة نفوسنا فقد اطعناك في اعز الاشياء اليك وهو الايمان بما أنزلت على يد من ارسلت فلم نعرف وجود الكون الا من القرآن فلما اغرقتنا في بحر اياك الوجود الحق ابتداء وآنستنا بخطاب الكاف اضمحلت بك رسوم الاغيار فانفنت وزالت في قلوبنا أستار الحقائق فعاينك وجه كل حقيقـة فانصبغت بك ماهيتنا وحقائقنا واجسادنا وارواحنا واسرارنا فأنعشتنا بلذيذ خطابك إياك فنقلتنا من اياك الى نعبد فعاينا من نعبد حقائق ملكك من حيث هو فلم يغب بك علينا شيء فآمنا بك بوجود المعقولات بعد ان اسكرتنا في بحر إياك شهادتنا ونعبد غيبنا وادرجت عبادتنا في عبادة كل حقيقـة طوعاً اوكرهاً فاستفدنا منك بك انك اثبتنا على الحقائق الملكية وقبلت عبادتنا نيابة عنها كلها تشريفاً للمومنين من حيث هم وإبطالاً لاباطيل شبه جهل الضالين المشركين والجاحدين لنبوات الرسل فما تحرك بطاعتك من حيث هي إلا وتقصد منك النيابة عن حقائقنـا وحقائق كل مقدور تعظيماً للمحققين وإهانة للمبطلين فأنت الذي سنت بنون الجمع فاجتمعت ماهيتنا بماهية الحقائق كلها فما حسن بك هو ما ظهر من ذواتنا وما نجس هو ما نجس من ذواتها

فكما نقف بين يديك بذاتنا المشتملة على ما علمته منا بك كذلك وقفنا بين يديك بحقائق ملكك المشتملة على الايمان والكفر. فالايمان طهارة والكفر نجاسة فالكل كذلك فما قدرنا عليه غسلناه بماء غيبك وما عجزنا عنه رجعنا اليك بالتوبة والضراعة فالكفر في الفترات كالنجس في الباطن قبل أن يخرج لا حكم عليه إلا انه معفو عنه فضلا منك والنجس الخارج عليه حكم التحريم لصاحب الوسع وللعاجز الرخصة يقف به بين يدي ربه فلم تكلف أحداً فضلا منك إلا وسعه فلا نهمل النيابة عن النجس الظاهر كالكفر بعد نبينا لعدم طاقتنا على اذهابه شرعاً لثباته في بحر الحقيقة فذرات موجوداتك ومعدوماتك توحدك طوعاً او كرهاً فأنبتنا منابهم فلك تمام الحمد والشكر فمن ادلاء نون الجمع شاهدنا ألسنة الحقائق تسبحك وتقدس لك فما بقي الا الاستسلام لك فبك أشهدناك بأنا بفضلك آمنا بك وكفرنا بغيرك اعتماداً وشوقاً وميلاً فأنت محبوبنا لا غير ووجود مفعولك نحب فيه ما أمرتنا في كتابك بحبه ونكره الكفر والفسوق والعصيان بك لك ومن فضلك بكل ما عبدت على ألسنة الشرائع وأهلها عبدناك وسبحناك فاجتمعت فينا بك حقائق ملكك فنشاهد بك الملك من حيث عينية صورتنا ولم تخرج بك حقيقة عن حقيقتنا فصارت ذاتنا بك غيبا مومنا به ووجهك في كل حقيقة مشاهدتنا فالكون من حيث هو يتيم في يد الانسان الذى اكملته بصورة الرحمن الاسم الاعظم وشربت له نقطة العلم ونسخة برزخ البرازخ صلى الله عليه وسلم وهو مقام الامانة الكبرى فبمقام إياك نعبد توسلنا إليك وهو وقوفنا في خط الاستقامة والاعتدال بما أكرمتنا به توحيد وجهنا إياك وعبادتنا إياك واقبالنا إليك فنمسح ليتيمنا ما اقدرتنا عليه من الفواحش والقاذورات بالحجج والبراهين وبالسيف واللين والغلظة على حسب حالة كتابك ونبيك وإن كنت قد مكرت بنا فى كل شيء امرتنا بالامر والنهي ولم تجعل لنا في سوق الحقيقة شيئاً «ليس لك من الامر شيء» وهو قاطع لدعوى الداعين: بعثت داعياً فليس لى من الهداية شيء وبعث إبليس وليس له من الغواية شيء، فكمرك صفة كمل عرفناها وآمنا بها فنحن انجذابنا

عليه زبن دالية ملك الله للاصلاح لا التشفي فن تشقى فلا جهاد له فكل من يتشفى من الدالين إلى الله وعليه نمكوز به مدسوس في امره ونهيه سم قاطع عن حضرة الادباء مع ربهم وهو «ليس لك من الامر شيء، ما على الرسول إلا البلاغ (وإياك نستعين) ولا نريد ولا نطلب ولا نقصد ولا نرجوا اعانة وتوفيقا وهديا إلا منك فإنك أفنيتنا في جمالك وأسكرتنا بجلالك فلا يخطر غيرك في قلوبنا بك وجود غير إلا على وجه وجود مفعولك ومقهورك فضلاً ان نعتمده ونلاحظه معك فعينك التي قامت بها أسرارنا وحقائقنا اعدمت في قلوبنا الاغيار والاجرام والاعراض فأنت أوجدتنا مع استغنائك عنا فضلاً قبل عملنا وأدبنا وطلبنا فالعمل والادب والطلب سبب شرعي لا غير آمنا به وعانقناه وسعنا فأنت خلقته وحكمت به علينا فرضينا به فلا نطلب ان يعيننا على ما طوقته لنا من التسبيح والتقديس ومن العلم بأن كل شيء إنما وجد بأسمائك الدالات على ذاتك الفعالة ما أرادت بمراتب اسمائك ومن حمدك وشكرك لذاتك الحمد المطلق ولصفاتك واسمائك وأفعالك التي أبرزتها ذاتك المتقدسة المتعالية المتكبرة الغالبة على امرك ومن انواع العبادة الاضطرارية والاختيارية التي هي حضرة الفرائض والنوافل والا في الحقيقة كل عبادة اضطرارية لان ما تعلق به العلم والحكم يستحيل عدمه فقد حصرت لنا الطلب منك وحرمت علينا طلب غيرك والاعتماد عليه من نفس وجرم وعرض فلا يعين غيرك في اخراج نفس فضلاً ان يخلق صغيراً او كبيراً فإنما الايجاد من حيث هو منك فآمنا بأنك امرتنا ألا نطلب بألسنتنا وارواحنا واسرارنا ونفوسنا الاعانة من غيرك اعانة حقيقية لا سببية فإنك تفضلت بحضرة الاسباب وانطت بها الاحكام الشرعية وحرمت الوصول إليك إلا على يد رسولك الامين بالعمل بمقتضى شريعته المتوسل بها إلى صفاء صفوة نور القدس ياعبادي قولوا ظاهراً وباطناً وباطن باطن وإياك نستعين فلا نقبل من الظواهر الا ما وافق البواطن فالاستعانة عليه بغيرك حرام إلا في سوق الاسباب الشرعية فإن السبب مخلوق مسبب بالكسر تعالى فكما ان أحدنا يعلم أنه ولد ابيه وامه الراجعين

إلى آدم وحواء فإن احب ان يكون ولد آدم من غير وساطة أبيه وامه عصى الله وعق ابويه واهمل «ان اشكر لي ولوالديك ، وبالوالدين احساناً » فهو عقوق وإذايه واهمال لحالة الشرع فإن جعلتنا في سوق الاسباب شاهدناك فيه مسبباً فعالاً للاسباب والمسببات فإن السبب والمسبب بالفتح مفتقراً إليك فلك ان تخلق سبباً بلا مسبب كالزوجين العقيمين « ويجعل من يشاء عقيماً » ولك ان تخلق مسبباً بلا سبب كآدم وحواء وعيسى وإن جعلتنا في بساط الفضل اعميتنا عن الاسباب والمسببات وإن جعلتنا في بساط الحقيقة شاهدناك وحدك فأجسادنا بأرواحها الحيوانية مع الشريعة حضرة الاسباب وأرواحنا الناطقة مع الاستسلام والتفويض. وأرواحنا القدسية التي هى عين أسرارنا مع مسبب الاسباب وخالقها فالشريعة حالة ظاهرنا والطريقة التي هى كمال الاقبال إليك حالة باطننا والحقيقة التي هى مراقبتك ومشاهدتك ومعاينتك في كل شيء بكل شيء مع كل شيء عن كل شيء ذوقاً بك وانساً لمجلات مرآتك العظيمة حالة اسرارنا في كل نفس فلا تفتر بعونك كل حقائقنا على ما تجليت به فيها في دقائق الابد فالجسد يعانق الشريعة والقلب يعانق الطريقة والسر يعانق الحقيقة بأقدسياتك فالمنة لك فلا منة لمخلوق علينا فأنت ربنا وخالقنا ومحيينا ومميتنا وباعثنا والمتفضل علينا فلا نرى احسانا من غيرك فالوجود والانعام من حيث هو منك وأنت الذى خلقت الرسل وسخرتهم لنا حتى بلغوا وامدوا بما أمرتهم به واكرمتهم به فالانبياء صدقة على اممهم ورسولنا هدية لامته فالشرائع منك والتبليغ منك والعمل والادب منك والحول بك منك والقوة بتجليك فالحجاب حالة العمل رحمة منك وكشفه بك ومنك والملوك منك والعلماء منك علمتهم وكلفتهم وسخرتهم لنا فلا نرى غيرك محسناً في الحقيقة الا على وجه السببية الشرعية فالمستعان به هو أنت لا غير فأنت الحق وغيرك الباطل فالدواة المعبر عنها بنون قوتك وصفتك الجامعة لاجناس خلقك والمداد السارى في اجناس المقدور صبغ قوة أسمائك والقلم خليفتك محمد صلى الله عليه وسلم فالانشاء بكتب حروف الكون جواهر وأجراماً وأعراضاً حالة قدرتك السارية في كل موجود

فدخل فى نحر إياك نعبد جميع افراد العابدين وجميع افراد المعبود به وفي الخطاب المعبود الحق تعالى عن الادراك ومن اياك الذى وجوده بديهى «أفي الله شك» جميع المعتقدات فى الله وفي رسله وفي نعبد جميع ما علم بالله وجوده من العابدين والمعبود به من جميع الشرائع واسماء مراتبه واسمه الاعظم الكنز المطلسم . ودخل في واياك نستعين الحقائق كلها فإياك نعبد مقام الاجساد بأرواحها الحيوانية واياك نستعين مقام اسرار المقربين والصراط المستقيم مقام القلوب والارواح وهو الطريقة فأنت المستعان به والمعوذ به والمتحصن به والحامى لنا من شرور الاقدار التي تسوقها اهواء نفوسنا فغيرك عندنا هباء وبلاء ابتليتنا بالرسل والكتب هل نقف عند حدك وشرعك وبالنعم هل نشكرك ونعترف بنعمك وانشهد بالعلم انك الحاكم المطلوب في كل نعمة وابتليتنا بالمصائب هل نصبر ونرضى وأنت اعلم بضعفنا «وما صبرك الا بالله» فصبرنا عليك حرام وعلى غيرك واجب فكيف يتصور الصبر عنك وأنت قوام ارواحنا فأنت روح انسانيتنا كما ان الروح القوة الربانية روح اجسادنا فالزهد عنك حرام وعن غيرك واجب الا من حيث الشرع فإنك اوجدتنا جوفاً ضعافاً محتاجين إلى نعمك فهو احواج منك إليك لا الى نعمك فلا نستغنى عن نعمك نفساً واحداً فهي قوتنا وبها قام وجودنا واحتياجنا عين تسبيحنا فإن الجسد عالم انه لا يتحرك الا بالروح والروح لا تبقى الا بالاسماء الالهية فالزهد ترك ما حرمته والادب معانقة ما ابحته وشرعته فترك مباح مع الاحتياج إفراط والاشتغال به عن الله تفريط فالوسط السنة النبوية وهى اعطاء لكل ذى حق حقه «ولا تنس نصيبك من الدنيا» فالدنيا امنا ومقيلنا ومطيتنا لربنا فالله نحمده على ما أولى واباح ونوحده على ما نهى عنه فالعاماء انما يعترفون من اياك نعبد والمقربون من واياك نستعين (اهدنا الصراط) وصلنا الصراط الطريق القويم محجة القرآن الوحي الجلي والحديث الوحي الخفي وهو دين الاسلام «ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه» فإنه ليس بصراط فضلا أن يكون قويماً وهو طريق التوحيد توحيد الحق بحيث تنسب له الوحدة «وإلهكم اله

(مقاصد)

واحد » بالله لا بعقولنا فإنها لا تهتدى اليه إلا بالله وتوحيد العمل والنية : إنما الاعمال بالنيات ، وتوحيد الصفات والاسم والفعل والمفعول فمنه تعالى نعاين الحقائق كلية وجزئية على ما هى عليه بربنا وارشدنا إلى دين الاسلام في مقام الشريعة واوصلنا مقام الطريقة وثبتنا على ما علمته حقيقة شرعية ياعبادى قولوا اللهم إنا نسئلك بأسمائك ماعلمنا منها وما لم نعلم أن تثبتنا على سبيل الدوام مدة الابد على طريق حضرتك القدسية المجردة من لوازم النفس المستقيمة من حضرة الاسرار والارواح والقلوب والنفوس والاجساد الى حضرة مرتبتك الربوبية الالهيـة التى اندرجت فيها حقائق الموجودات اندراج النخلة فى النواة فإن لك بطوناً ولنا بك بطون ولك مرتبة ولنا بك مرتبة فبطونك ذاتك كنز أبداً فلا يعلمها الا أنت وبطوننا ذاتنا المتعينة في علمك فلا يعلمها الا أنت ومرتبتك الربوبية والالوهية ومرتبتنا بك العبودية فلوازم مرتبتك الامداد ولوازم مرتبتنا بك الاستمداد فرتبتنا تحب مرتبتك وذاتنا تحب ذاتك ومعنانا يحب معناك فبك كنا منك فأنت أولنا وظاهرنا وباطننا وآخرنا وإليك رجوعنا ومنك كنا بك فلا اعانة من غيرك على الصراط المستقيم فنطلب الهداية التي هى التوفيق التى هى الحكمة فالحكم الشريعة والتوفيق حكمة والثبات رشد فالرسول صراط فالاهتداء الى النجدين صراط فاتباع طرق الله الدنيوية والاخروية والشريعة والطريقية والحقيقية صراط مستقيم لما فيه رشد فأنفاسنا وخواطرنا بك رشد وصراط فإننا بك بايعناك مبايعة تامة عامة شاملة عمر أنفاس الابد على أن تكون حركاتنا وسكناتنا ويقظاتنا ومنامنا وخواطرنا في طاعتك المستلزمة طاعة رسولك وكتابك المستلزمة طاعة اولى الامر منا فأصل طريقة المسلمين الكاملين فيه من الاولياء ما أمرنا الله في أول كتابه بطلبه وهو الصراط المستقيم فمن حاد عنه مقتناه ظاهراً ولا يعد من اهل الله فدخل في الصراط الكتب مائة صحيفة واربعة كتب التي جمعها القرآن العظيم مع زيادات كاشتمال نبي القرآن على أخلاق الرسل وزيادات : بعثت لأتمم مكارم الاخلاق « ليظهره على الدين كله »

فالاستقامة كمال الاعتدال فالتوراة غلب عليها الظواهر والانجيل الحقائق والزبور الرقائق بالامثال والقرآن نتيجة الكتب الالهيـة فالكتب مقدمات له فلمـا حصلت النتيجة والزبدة نسخت المقدمات لحرفتهـا ظاهراً الكافرون « يحرفون الكلم عن مواضعه » بعد إثباتها بالقرآن سبحانك لا يعلم الحقائق إلا أنت فلا حـكم للتوراة وغيرها بعد تحلي الله بالقرآن فافهمه فأرشدنا الى ادخال الخلائق كلهم في دعائنـا فهمي كان الدعاء اعم كان للاجابة أقرب اللهم اهـدنا معشر من سبق في علمك انك تهديه فالصراط لغة الطريق فأطلق على كل ما يتوصل به إلى مطلوب محبـوب من الادلة الدالة على حضرة ربنا فالقرآن صفة الله فمن وصله وصل الله وهـو حق لا حجاب فالدليل العقلي حجاب فلا يومن خطأه « جاء الحق » وهو القرآن والنبي « وزهق الباطل » حكم القرآن الحق بذهاب واضمحلال وبطلان غير دين الاسـلام « ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه » فما عليه الرسل هو الحق فالطرق ثلاثة طريق لمحض الجنة معوج من القلب الى جهة اليمين وهى طريقة شاقة محفوفة بالمكاره وقف فيها الشياطين تستكرهها للسالكين فيها لانها محفوفة بالمكاره الدينية من البلاء الالهى وتزين لهم طريق النار المحفوفة بالشهوات وطريق النار برزت من القلب الى اليسار وهى معوجة تمامها وهى طريقة سهلة حلوة محفوفة بالشهوات من نوم وكسل ولذة هوى النفس من حب الاتصاف بصفات الله من كبر وعجب وأنانية وحب مدحة الى آخر صفات الله التي هى نجس باعتبار العبـد وهى كمال باعتبار الحق سبحـانه فالكامل من كل وجه هو الله والناقص من كل وجه هو العبد فلا أخلاق له من الكمال الا إن اعاره الله تعالى ما أراد وطريق حضرة القدس وهى طريقـة باسقة مستقيمة من حضرة القلب العبد الى حضرة الرب تعالى فلا يعرفها شيطان اصلاً وهى طريقة الصفاء من كدورات الاغراض والاعواض فالله لا يعبد لغرض بل لوجهه العظيم فكما خلقنا بلا غرض أمرنا ان نعبده بلا غرض وهو الاخلاص : كل الناس هلكى الا العالمون وكل العالمين هلكى الا المخلصون والمخلصـون على خطر عظيم !

وهو خطر الاغراض فالسبب الحامل للمسلمين على انواع القربات اما القهر للاعلين او حب ذات الله اوايجبه الله او استحقاق لان يعبد او امتثال لامر الله فهذه الاسباب الباعثة على العمل هي التي تسام في سوق المقربين وأما الجنة او النار او الولاية اوالبركة والسر فشيئه يباع في سوق عامة المومنين . فالقرآن نزل للسلوك والتفهم والتعبد به والاعجاز فالصراط المستقيم هو طريق الانبياء والصديقين (صراط الذين انعمت عليهم) بالعلم والمعرفة والعمل والادب والاخلاص والنبوة والولاية والعبودية الصرفة من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين فكل مومن صالح وحسن اولئك رفيقــاً ما أحسن رفقتهم واحسن برفقتهم في زمن الدهر كله فالمومنون الكاملون منعم عليهم من كل من سن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالدال على الله ناصح وعلى العمل متعب وعلى غير الله غاش مخادع فأقدام الانبياء أخلاقاً سنة شرعية واقدام الرسـل سنن : إن لله ثلاثمائة وثلاثة عشر طريقاً فمن علق بواحدة دخل الجنة فأقدام كل صحابي على أقدام الرسل : اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، فعدد الانبياء والنجوم واصحاب نبينا مائة الف واربعة وعشرون الفاًفكلها طرق الرسل وطريق رسولنا صلى الله عليه وسلم فكلهم مستنون طرقاً فلكل واحد طريقة تخصه فمن تعلق بواحدة أصاب الحق والمجتهدون على نهج الصحابة في الاستنان فلا يخرج نظر واحد منهم على نظر الصحابة فله يحرم احداث قول عليهم واجماعهم اجماع حق فكل اجماع بعدهم انما ينعقد على طريقة من طرقهم والا فلا عبرة باجماع مخارق لهم فلا يمكن ان يوجـد لعصمة إجماع العلماء : امتي لا تتفق على ضـلال اربعون امة «إن ابراهيم كان امة» بمنزلة امة رسولنا في العصمة من الخطإ «ولم يك من المشركين» أغراض نفسه بعبادة ربه كخلاص هذه الامة علمه بحالي يغني عن سؤالي «شاكراً لانعمه» العصمة وتمام الصفاء والتجرد من أغراض نفسه كابي بكر ومن ورثه فلذلك خصه النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة عليه والتبرك عليه فإنه هو الذي سماكم المسلمين من قبل وجود هذه الامة نوه لاهل عصره بخبرة هذه الامة المحمدية وهو الخادم للحضرة المحمدية

فطريقة كل مجتهد ما اختاره لنفسه من الاحتياط فى نظره فلم يلزم مجتهد على عموم الناس فإنه لايقلد غيره ولا يخطئه فمن اراد اتباعه فيما اختاره لنفسه ومن تبعه تبعه والا تبع غيره والكل حق صحيح فالشريعة شريعة واحدة والطريق شتى منها تفرعت والحرم حقيقة مناقضة كل فرد من افراد خيار الصحابة فالالف واللام استغراقية لجنس حقائق الطرق المفرعة من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم فمنه ناظر بعين التوفيق مال الاسلام على حق فلا يخطئ واحد منهـا فمن طلب وقصد الحق فهو على حق فمن وجده سمى موجوده حقاً فالبدعة الممنوعة البدعة الشرعية وهي مالم يدخل تحت اصل من قواعد الدين وقصد صاحبه العالم بها مناقضة الشرع فلا يوجد غالباً لله الحمد فإن احدث ما خرج ولم يعلم ولم يقصد سمى جاهلا يعلم فلا عبرة بجهله ولا بها لانهـا عن جهل والجهل عدم كما ترتب عنه [وستفترق هذه الامة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلهـا في النار إلا واحدة فهذه الامة كل ما وجد من بعثته صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة من الجن والانس فالالف واللام جنسية فدخلت امة الاجابة في علم الله وامة الدعوة فامة الاجابة امة واحدة في الجنة لا يكفر احد من اهل القبلة بذنب وهو مما اجمع عليه ولا يخلد في النار إلا نية تأبيد الكفر والشرك وبقية اثنين وسبعين فرقة في امـة الدعوة اجناس الكافرين المشركين والمعطلين والمنافقين والدهريين فالمشركون صوروا بأوهامهم الفاسدة تعدد الآلهة وحكموا عليها الهاً واحداً كبيراً وهو الخلاق عندهم « ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ، ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى » فالمعطلة حكموا على الله عقولهم فأدخلوه تحته فنزهوه من الصفـات التي وصف بها نفسه من يد وقدم مثلا وهم شرهم والمنافقون اظهروا خلاف ما ابطنوه من الكفر فالدهرية انكروا صانع العالم فقالوا الاكوان تكون شيئاً فشيئاً حتى يـكمل امرها فتفنى ولا رجوع لها وهم اخبثهم فلل النار خلوداً انما هو طوائف الكفر وقد وجدت ولله الحمد طوائف النار من امة الدعوة وطهر الله امة الاجابة المسلمين «امة مذنبة ورب غفور» فذنوبها تغفر بالتوبة والحسنات والنيات وانواع الخير فالمومن

نداً ولا ضداً فالمجمع عليه في العبادات والمعاملات حق جلي فلا يحل لاحد ان يحيد عنه والا ضل : من شذ شذ للنار ، والمختلف فيه طرق الصحابة والمجتهدين الكرام : اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها ، فالمستن من استنبط من القرآن طريقة هدي أدركها وحده بكشف رباني من الدليل فلا يخرج الكشف عن القرآن كالحديث فهو تفسير للقرآن فما بينه الحديث سنة نبوية وما استنبط الصحابة منها طريقة ماذون فيها : عليكم بسنتي وسنة الخلفاء ، فأثبت السنة أى الاستنان لهم فلا يخرج نظرهم عن القرآن « لعلمه الذين يستنبطونه منهم » فالاستنباط هو السنة فإذا صح حديث ولم يقم فيه سبب من الاسباب العشرة الموجبة لجواز الانتقال عن الحديث وجب على ملل الاسلام اتباعه فلا يحل النظر معه وان وجدت الاسباب انتقل الى القواعد الشرعية يركبها فيصل بها الى الحق فصار فى حقه ما ادته القواعد وافهمته عينية الشرع لا رأياً حتى يجد دليلا فإن وجده بخلافه صار عنده قولان فهما حق يحكم بهما الا لتباين بينهما فيحكم الدليل فلا يقع التناقض بينهما البتة وانما فرضنا فالمجتهدون بعد الدور الاول لا يخطئون عينية النازلة البتةفإنهم ما حكموا الا بالاصول الشرعية والقواعد الدينية لا بمجرد عقولهم واما الاجتهاد في زمن الصحابة انما هو افراغ الوسع في طلب الدليل فإذا نزلت نازلة بأبي بكر مثلا افرغ وسعه في العلم عنده وعند الصحابة فإن لم يجده حكم بالسياسة العقلية حكماً مقيداً بوجود الدليل فإذا وجده نقض حكمهفهذا حكم عمر فإن وافق فهو حكم الله والا فهو حكم عمر مردود عليه وقس عليه بقيتهم لعدم استتمام العلم في القرن الاول فلما تم العلم علم الرواية بتمام موت الصحابة وصلت حقائق العلم كلها الى الدور الثانى فمن وصله على يد ثقة قطعاً وجب عليه العمل به فمن وصله على يد غير ثقة احتاط وفى طريقة الاحتياط استقرأت الائمة الاجلة اصول الشرع فهذا الاصل تقيد كذا حتى استتموا فى المائة الرابعة القواعد فنزلوا القواعد الشرعية منزلة دليل شرعى ففضلوه على ما وصلهم على يد غير ثقة او اقتضى الاحتمالات فلم تبق بعده قاعدة شرعية

من حيث هو ولي الله يد الله في يده على وجه المبايعة فلو ازيل الحجاب لرأيت يد الله على يد كل مومن « يد الله فوق ايديهم » رضي الله عن هذه الامة ورضوا عنه فكلما ازدادت هذه الامة ازداد خيرها وآخرها اكثرها شمراخاً : خير الامة اولها وآخرها ، اشارة إلى اسلام طوائف الكفر آخر هذه الامة فاعاده فمن يستخدم عقله مع الشرع يؤديه عقله إلى انكار البعث كيف وكيف يلزم ويلزم فلا يلزم شيء البتة . فهذه الامة منعم عليها من ربها وخيرها وكره لها الكفر والفسوق والعصيان فلا تحب الا الايمان ونتائجه : بدئ الدين غريباً وسيعود غريبا ، اي قوياً متيناً كالصحابة رهو بدم النظر لكثرة خيره ونفاسة نتائجه وغلاته وقد عاد غريباً قويا بالعلماء والاولياء والعباد واهل الصدق والتمكين والرسوخ في الادلة الشرعية فإنهم رضي الله عنهم غاصوا في بحار الشريعة حتى استخرجوا منها مثل طرائق الانبياء فعبد الله فيها على انفاسهم المستنبطة من انفاسه صلى الله عليه وسلم فالطرق من افعاله واحكامه وتقريراته اوحواله فهو صلى الله عليه وسلم كوثر الخيرات والقربات والملل الاسلامية فالانبياء اولاد العلات ابوهم واحد جمعهم وصف الدلالة على الله على مقتضى علوم القرآن مائة الف علم وستة وستين الف علم تحت كل حرف منه فكل هذه العلوم صراط مستقيم فلا ينبغي لجاهل بالعلوم القرآنية تضليل الامة المهتدية بالقرآن فكل ما ادمجه الله في القرآن طريقته فمن حكم بجهله بتضليل طائفة منها فإنما هو جهله وهو عدم ولا عبرة به ولا بحكمه فالصوفية كغيرهم على حق بل هم الذين اكلوا زبدة الحق وصار لهم الحق حالا فالله لا يدرك بالحاسة اجماعاً فبكل اسماء اشاروا به لجماله وجلاله حق فالحلول كلمة فلسفية باطلة جهل لا عبرة بها فلا يحل تعصيرها فإن لسان العرب لا يفهمها ولا يرمز لها لانها جهل كون زيد حالا في عمر أو العكس باطل فالاتحاد كلمة فلسفية باطلة فلا يحل ذكرها فضلا عن مراعاة مدلولها فلا مدلول لها لفسادها وعقمها كون زيد عين عمر او العكس هذيان وحمق لا يعرفها العالمون باللغة فضلا عن فضلاء العلماء فالله فاعل خالق بالاختيار وغيره مفعول فقط فلا يكون فاعلاً ولا مماثلاً له ابداً ولا

وهو معنى انقطاع الاجتهاد يعنون ابتكار القواعد واما الاجتهاد اللغوى الذى هو افراغ الوسع في طلب الدليل والاجتهاد العرفى الذى هو تركيب الادلة والقواعد الشرعية الاصولية واتقان التركيب والعمل بمقتضاه فأمر دائم واجب بقاء خيار الائمة اطلبوا العلم ولو بالصين ، فى زمن لا يوجد من استتم قواعد العلم إلا بمصر الصين فى آخر الزمان فلا تقوم الساعة وفى الارض من يقول الله يعني بمقتضى العلم بموت الصيني وتلامذه وهو عند اماتة الله انفس المومنين حتي لا يبقى إلا الكفار وانقضت دولة الاقطاب والامراء والابدال والصالحين المومنين على الحقيقة . فتحصل ان كل من يرد علمه إلى القرآن على حق وهو محق ومن يرده إلى مجرد الافكار المجردة على البرهان الشرعى فهو على باطل وهو مبطل « فلا وربك لا يومنون حتي يحكموك فيما شجر بينهم » فالقرآن لجام المومنين يبطل افكارهم وآراءهم بيدا انك قد علمت أن القرآن بحر اضطربت امواجه وعظمت اوديته وسحائبه فيرد علمه الى الراسخين في اصول القرآن وهى ما فسره به الرسول صلى الله عليه وسلم فالاستقامة ما امر به النبى وامته « فاستقم كما امرت ، فاصدع بما تومر » فمالك الامام والشافعى وغيرهما ممن ذهبت عقولهم الى الاهتداء بما ظهر لهم من القرآن لم يلزموا على احد اتباع طريقتهم ولم يقل احد انما عينية الحق ما كنت عليه بل يحرم ذلك وانما قال كل واحد منهم فهذه الطريقة التي تناسبنى واخترتها لنفسي ومن رضي باتباعى فلا اقلد غيرى لما عندى من بحر القواعد الشرعية ولا اخطئه فإنه يحرم فإذا رءا مالك مثلا ياكل لحم خيل شافعياً احبه شرعاً وعلم انه يا كل حلالا لاستناده الى اصل وهو أن سبب النهي إنما هو لقلة ظهر من باب صاحب سياسة حرم أن تذبح شاة انثى لتكثير النعم فالنهي محتمل له والدليل مالك الذى هو الاحتياط وهو ترك ما احتمل واحتمل فالشافعى يقول الطعام لايطرح بالشك فالاصل الاباحة فلا حرمة إلا بدليل قطعي فلا وجود له فهذه طريقي فمن اراد اتباعى فله لانى على حق فلا اخطئ مالكا فإنه على حق وهو الورع فالورع ليس بواجب على افراد المكلفين

وإنما تورع مالك وهو طريقة شاقة على جميع الناس : إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه ، فالعزائم الورع كالحسن اباح البغال حملا للنهي على مخافة قلة الظهر فتورع شافعي كمالك في الخيل والبغال وكان عباس في الحمير الاهلية قال إنما حرمت لانها لم تقسم لا للابد فاحتاط الحسن كمالك وشافعي واباح ابن عباس قائلا ان الحكم حكم الله فلا يحل لاحد أن يحرم ما أباحه الله إلا بدليل قطعي فالطعام كالنعم كلها لا تطرح بالشك وقال المحتاط لا احرم على الناس وانما هو طريقتي في هذه النازلة فلا يلزم أن يحتاط في كل نازلة بل في بعضها وتتبع الرخص حرام ان جعلها ديناً بحيث لا يحكم إلا بها وتتبع العزائم حرام ان جعله ديناً بحيث لا يقبل الرخص فخير الامور الوسط بين طرفي العزيمة والرخصة وهو العمل بهما : ان الله تصدق عليكم بصدقة فاقبلوا صدقة الله ، فنه تجد الامام في بعض النوازل متورعاً بترك الخلاف وفي غيره مترخصاً فالكل حق فلا يبدع امام احتاط او ترخص والتبديع بابطال الرخصة او العزيمة فكل من تمسك بالكتب الست والمسانيد الاربع على حق موافق لامامه ايا كان فإنهم كلهم قالوا اذا صح حديث فهو مذهبي وانما احتاط المتورع لعدم صحة الحديث أو فسره ببعض احتمالاته ما لم يثبت عند امامه نسخه فلولا الاطالة وقصر العمر وشغل بالضروريات وامراض البدن لبينت طريقة كل امام بانفراد حتى ترى الشمس ضاحية في كلامهم اجمعين فلا خلاف بينهم البتة : إذا امرتكم بأمر فافعلوا منه ما استطعتم ، فما استطاعه مالك هو عين مذهبه كالشافعي وغيرهما فالمأمور به هو عين مذاهب المسلمين ما أقاموا الدين بالقرآن ولم ينقلوا في التفاسير ترهات الملحدين عن يد فسقة المحرفين فالطرق الى الله على عدد انفاس المؤمنين مما افاده نسب الرب سورة الاخلاص فكلما خرج عن القرآن باطل ولا شك فيه فكل ما افاده القرآن طريق الله . واذا نهيتكم عنه فانتهوا ، فالا يقبله القرآن من الكفر والفواحش والسيئات والمحرمات الاجماعية كالخمر والميسر والميتة والدم المسفوح والخنزير وما ذبح على الاصنام بقصد التعبد وكاذاية الغير في ماله وعرضه

من كغصب وقذف وقتل واتلاف نفس او مال كاخذ اموال الناس بالباطل كالربى والرشى وهى إعطاء مال لإبطال حق فكله رجس من عمل الشيطان خارج عن القرآن حرام فيجب الانتهاء عند حده والا تعرض للمقت إن لم يتب فكل ما أحدثه الناس للتعبد والاستعانة به على الدين كتدريس علم وحلق ذكر جماعة بلسان واحد وأنواع الادعية في أى وقت لم يرد فيه نهي ورفع صوت بذكر سنة طريقة الاسلام فالممنوع مخالفة الله فقط فما عليه صلى الله عليه وسلم أتم وارفع (صراط الذين إنعمت عليهم) فالمومن المهتدى بالقرآن منعم عليه فالدوائر ثلاثة دائرة الامر «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره» ودائرة النهي «ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» ودائرة الفضل «والله يرزق من يشاء بغير حساب، والله يضاعف لمن يشاء» أنعمت عليهم فدخلت طرائق الانبياء الغير المنسوخة وطرائق الصديقين وطرائق الشهداء وطرائق كل صالح مومن وهو المتطوع بأنواع العبادات الغير اللازمة للعموم وإنما التزمها كطرق المشائخ العظام فإنها كلها طريق هدي فالصوفي فقيه عمل بعلمه لا غير فالتصوف التعلق بالله بكمال الاقبال إليه والادبار على ما يشغله عنه تعالى فبقدر الاقبال يكون الادبار كالعكس فالاله الحق واحد والهوى للنفس مع قطع النظر على الشريعة إله باطل هالك وانما هو غرور اعتقاد الامر على خلاف ما هو عليه فالاعتماد على غير الله غرور «ذلك الفضل من الله» فالاشارة إلى الاهتداء بطرق المحبوبين الممدوحين بقوله «وحسن اولئك رفيقاً» فلو تتبعت حقائق المنعم عليهم وأقوالهم وأحوالهم وطرائقهم من الاخلاق ما وسعه الكون فلا يسع ذلك إلا قلب العارف بالله فحقائق طرقهم وحقائق ذواتهم واحوالهم معلومة لعارف بالله مشاهدة معاينة فإن المومن ينظر بنور الله : فلا يزال عبدى يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فإذا احببته كنته، فالقرآن مشحون بخاصة الله الانبياء والملائكة والاولياء كلقمان وآل الكهف وآصف وام موسى واخته ومريم (غير المغضوب عليهم) فلا تسلك بنا طريق المغضوب عليهم من كل كافر فلا حظ لغضب الله في المومن فالمومن ولى الله سهم

الرضى والانعام فالكفار بأنواعهم مغضوب عليهم في ذواتهم وأرزاقهم وأرواحهم وأحوالهم واديانهم واعتقاداتهم فهم ممسوخون وإن لم يمسخوا فغضبه نحرجهم من بحر بردرضى الايمان فالايمان جنة رحمة رضىً والكفر عذاب فرقة غضب الله فالله أخرجهم من حضرة رضاه الى حضرة سخطه يوم ابرزهم وعلمهم مغضوبين عليهم قبل المسخ فإخراجهم عن صورة الانسانية الى صورة الخنزيرية تنكيل وتشويه ثم انه لا يخرجهم المسخ عن الانسانية فله تطلق امرأة الممسوخ حيواناً لجريان العادة بعدم الرجوع كالمفقود وتعتد عدة الطلاق وان مسخ على صورة الجوامد تعتد عدة الوفات لموته عادة وقد مسخ من بني اسرائيل نحو أربعة وعشرين جنساً وانما كثر المسخ في بني اسرائيل لشدة عداوتهم لانبيائهم فقتلوا كثيراً منهم «وكاين من نبيء قتل» على أيديهم ولم تكن ملة أشد عداوة للانبياء والملائكة والمومنين منهم فمن جملة دينهم بغض جبرائيل وعزرائيل فالاول في زعمهم وعماهم نمام بين الانبياء له وجهان أتى بالتوراة ثم بالانجيل والثاني قبض روح موسى فقتله ولا عمى بعد عماهم ولا حظ لهم في النظر البتة وبغض عيسى ونسبوه لقيطاً وبغض سليمان وداوود ونسبوه للسحر نعوذ بالله من شرهم فلو مد الله يدهم بالقوة لمحوا الدين على وجه الارض فالله يزيد ذلهم . فالنصارى أقرب الى الصالحين لولا الحمية وقوة الشجاعة وضخامة الملوك «ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى» فالكل ملل الكفر فهم طباق الكفر والنار ومظاهر غضب الله فمنهم ينظر المومنون مراتبهم فيكمل لهم شكرهم لربهم ولمراتبهم فلولا خلودهم في النار ما عرف خلود الجنة فلولا كفرهم ما عرف جلال الله فلولا النار ما عرفت الجنة فلولاهم ما ظهرت اسماء جلاله التي يكمل بها تمام الملك فلولا دار الاحسان الجنة ما احب جانبه تعالى عادة فإن النفس تميل الى من احسن إليها ولاظهرت دولة اسمائه تعالى الجمالية ولقد علم الحقائق على ما هي عليه فرآ المومنين احبابه مظاهر دولة اسمائه الجمالية قبل تخصيص الارادة القدرة بأحد طرفي الامكان ولا مزيد عليه البتة وعلم حقائق الكافرين كذلك ولا مزيد عليه

وهو «فلله الحجة البالغة» فعلمه قبل نفوذ القدرة ومعلومه قديمان ازليان فلا تنفذ القدرة الا في امراد المعلوم ازلاً عن حياة أزلية أبدية فيستحيل تخلف المعلوم ابرازاً وإعداماً فما علمه وجوداً حكم بإبرازه موجوداً وما علمه عدماً حكم بعدمه وأعدمه والكل معلوم الله فهو حقائق ثابتات في علمه لا على وجه التخييل بل على وجه التحقق الرباني فهي قديمة بقدم معلوميتها ازلية وانما نفذت القدرة في انشاء وايجاد ما اراد الله بروزه مع بقاء المعلومات القديمة فى ازلها فمن غيب الله نعوته بنعوته في بحار الفناء الاطماس الاعمى الاكحل في حيطة الثبوت الاحمى المطموس عن الافكار فى حضرة كنت سمعه رآ الحقائق العلمية الازلية بالنور الازلى المفاض عليه من الاقدسيات الرحمانية الجبروتية من بحار الاسم الاعظم وهيولا ام الحقائق السارية من النور المقتطع من النفس الرحماني فلا مسخ على وجه تشويه الصورة الانسانية الى غيرها بعد ظهور اصل الانسانية صلى الله عليه وسلم فلقد حمى الله هذه الصورة المكرمة بوجوده فلا تحول الى غيرها وانما مسخت قبله ارشاداً الى ان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو المرعى وجهه فى الكون لا غيره فإن كل امة إنما تعرف نبيها وتنسب له كل كمال فأظهر الله مسخ الصور على صور انبيائهم فلما اتم الله العالم والعلم بظهور صورة نبينا زال كل حرج على جنس صورته من المومنين والكافرين فكم من غضب الله اطفأته صورته الكريمة على جميع الحقائق الدنيوية والاخروية فأعظم ما اكرم به الحق سبحانه خلقه صورته والاستغفار فنحمد الله عليها ونشكر إحسانه تعالى الذى خلقنا على صورته وإدخلنا في بحار طرقه المستقيمة وحمانا بفضله من طرق الضالين الكافرين (ولا الضالين) فلا تسلك بنا يا ربنا طريق الضالين الذين قصدوا الحق فنعوه لما سبق لهم من الكلمة من انهم مطرودون ضل العبد طريق سيده اذا لم يهتد له إتلفه الله وحيره بالجهل المحض فالمجسمون والمعطلون ضلال حيارى فلا تنفعهم الصلاة فإنهم نهوا عنها حالة سكرهم بشراب بحار الجهل والحيرة والتيه تيههم الله عن الوصول إلى طريقه القويم فهم يقرؤون القرآن فتزيد لهم المعجزات صمماً وبعداً من ربهم

فنعوذ بالله من طريق الضالين الكافرين المعتقدين ما لا يجوز بربهم. وانما بدىء الكتاب بالبسملة إشارة إلى ان الكون كنه بأيدى أسمائه الخلاقة لكل حقيقة فلم تخرج حقيقة عن اسمائه فالكل مقهور بها فلا تنسب الالوهية لغيره لكون ما سواه مفعولا مقبوضاً بيد الله «والسماوات مطويات بيمينه» يعني العلويات المستعظمات في العيون واحرى السفليات مقبوضات بيده تعالى فلا ملك ولا فعل لغيره. فثنى بالحمد إشارة الى ان اول عمل طلب بعد العلم الحمد لله وهو اول عبادة برزت فهو مرتبة سيدنا محمد احمد محمود ومرتبة امته الحمادين المختارين من بقية الخلق من الامم فهم السابقون حمداً وتوحيداً وعلماً وعملاً فهم الشهداء للانبياء على اممهم فنسب الحمد للاسم الله المرتجل الذي لم يختص بلغة دون اخرى بل هو لغة الحيوان والجمادات إشارة الى انه يستحق الحمد من حيث هو لا على صفة دون اخرى. وثلث بالرب اشارة الى كمال شفقته على المومنين الحامدين العالمين بأن الكون مطوى تحت اسمائه وان الخير انما هو تحت حيطته وبالرحمن اشارة الى عموم خيره فلا خير لغيره. وربع بالرحيم إشارة الى ان الايمان ونتائجه ليس بمكتسب بل بتجلي الاسم الرحيم. وخمس بمالك إشارة الى استغنائه وعموم احسانه للقاصدين وعموم بطشه للآبقين من حضرة كرمه الزاعمين الاستغناء عن غناه وكرمه. وسدس بإياك نعبد إشارة الى ان العمل مرتب على العلم والحمد والى ان العلم بلا عمل باطل لحصر العبادة في نفسه بياناً ان من قصد باب غيره خاب وخسر وحبط عمله فالعبادة من حيث هي مقصورة عليه تعالى بيد ان المومنين العلماء بقوله «فاعلم انه لا إله الا الله» مصادفة لما في نفس الامر ظاهراً وباطناً وعبادة الكافر مصادفة لما في نفس الامر باطناً غير ضائعة لا ظاهراً فإنهم يعبدون بزعمهم غيره تعالى من ظواهر صور خلقه فما كلفوا الا بالظاهر فبالظاهر اخذوا وكفروا وغضب عليهم وسبع بوإياك نستعين اشارة الى انه لا علم ولا عمل الا بتوفيق الله وان الامر بفضل الله فلا يتعجب احد في احد «كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا» فالكل مصروف الى اختيار الله اختار المومنين فضلا منه الى حضرة اسماء

جماله واختار الكافرين الى حضرة جلاله وغضبه وانتقامه فالكل منه وله فالكل مظاهر عدله وهو بروز الاشياء على ما علمت . وثمن بالدعاء قولوا اهدنا إشارة الى ان العلم مقدم على العمل والعمل وسيلة على الدعاء والى ان اعظم ما يطلب التوفيق على الصراط المستقيم فهذا الدعاء لمن ذاقه استغرق جميع ما يمكن ان يطلبه الانبياء والعلماء اهل الاحزاب فالدعاء بكلام الله مغن عن جميع الادعية والاحزاب فكلما طلب عن ألسنة الرسول صلى الله عليه وسلم انما هو تفسير لبعض ما ادمجه الله في اهدنا الصراط وهو ذوق للعارفين فإنه لا حسنة أعظم من الاهتداء بالسنة فمن اهتدى بها حاز رضوان الله فمن رضي عنه رزق بلا حساب فالعبد المرضي لا حساب عليه بل هو مفوض في ملك سيده فافهمه . وتسع بصراط الذين أنعمت عليهم اشارة الى ان الانعام على المحبوبين المومنين نهاية مراتب الدين التسعة وهي المعرفة بالله في مراقبة ومشاهدة ومعاينة بصيرية قلبية . وعشر بالمغضوب عليهم بأنواعهم من القاصدين للكفر المغضوب عليهم ومن الضالين الحيارى المجسمين والمعطلين الزاعمين انهم على حق وهم بعداء عنه فيعمهم الغضب والنكال حيث تجاسروا على الاقدام على خلاف القرآن وتفسيره بآرائهم واستنباط الشبه الكفرية فيه « فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة » وهم أجناس الكفر فإنه قال ابتغاء الفتنة : الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها ، ولا يبتغي الفتنة الا الكافر واما الخلف الذين يبتغون تاويله ويكلون حقيقة الامر لله فلم يطلبوا الفتنة وإنما طلبوا العلم تخلصاً عما هابوه من صفاته تعالى لكونه لم يجر على قانون الفتنة عقولهم فالسلف الصالح اثبتوا ما أثبته الشرع وعلموا بانه يجب تاويله واسندوا علم التاويل لله وهم « الراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا » فلا يدخل ربنا تحت حكم عقولنا بل عقولنا محجرة بالدليل الشرعي والخلف حاولوا حوم التاويل وان ما يابله العقل غير مقصود الشرع فجعلوا اليد قدرة طلباً للعلم ووكلوا حقيقة التفويض الى الله فالتاويل وعلم تعيين التاويل بحيث لم يقصد الا هذا

مجمع عليه عند السلف والخلف فتاويل الخلف غير تعيين مقصود الله فى المتشابه وإنما قصدوا تنحية افكار الضعفاء عن التشبيه العقلي الذى هو تشبيه امر بأمر لاشتراكهما فى أمر فلا اشتراك لله مع غيره فلزم التشبيه الشرعي وهو الايمان بما انزل على لسان النبوة فالايمان إنما يكون بالغيب والصفات غيب والذات لله غيب بطون ابد الآبدين فلاتدركها الافكار ابداً « وما يعلم تاويله إلا الله » مجمع عليه نص قاطع لشبه الاوهام آمنا بأن لله يداً ليست كيد الخلائق فلا تدرك ماهيتها ابداً فالتنزيه العقلي افراط وتعطيل وتحجير على الله ان يكون على ما عليه ظلماً من أهل الافكار والتشبيه العقلي تجسيم فالمشبه والمنزه ضالان وهما شر من اجناس الكفر فالسلف والخلف متفقان إلا أن السلف امسكوا مع اعتقاد وجوب التاويل والخلف اعتقدوا وجوب التاويل فحاولوا التاويل مع علمهم ان التاويل لا يعلمه إلا الله وإنما اولوا كتماً لاسرار الظواهر وستراً لصفات الله من ان تدعى معرفتها على الاحاطة فليست اليد عين القدرة ولا القدرة عين اليد وإنما اطلقوا ماينشا عنها فطوائف المسلمين آمنوا بوجود ذات الله بصفاتها واسمائها آيسين من الخوم حول الادراك العلم بعدم الادراك ادراك والجهل بكنه الذات والصفات علم وادعاء علم الكنه جهل عدم كفر صراح فنحن مسبحون بحمد ربنا ونقدس له فتعالت ذات ربنا وصفاتها واسماؤها عن الاحاطة فأول السورة تعظيم الله بنسبة الكمال له بانسلاب صفات النقص عنه تعالى وآخرها اهانة الكافرين واهانة الضالين : الحب في الله من الايمان والبغض فى الله من الايمان ، فحبب لنا نفسه أولاً ثم العبادة ثم الحقيقة ثم الصراط المستقيم ولا يكون مستقيماً إلا بالجمع بين الشريعة والحقيقة فالشريعة اياك نعبد ام والحقيقة واياك نستعين بنت واحد الوسط طريقة مستقيمة فالشريعة بلا حقيقة عاطلة والحقيقة بلا شريعة باطلة فالطريق المستقيم ميدان اهلهما . فائدة ألفاظ السورة اسم الشيء بالكسر والضم وسمه وسماه بالتثليث فيهما علامته واللفظ الموضوع على الجوهر والعرض للتمييز جمع اسماء واسماوات جمع اسامي واسام وسميك من اسمه على اسمك ونظيرك أله إلهة والوهة

والوهية عبد عبادة ولفظ الجلالة علم غير مشتق واصله اله كفعال بمعنى مالوه بين الالهية والالهانية بالضم الرحمة وتحرك الرقة والمغفرة والتعطف كالمرحمة وبمعنى المغفرة اسم الله الحمد الشكر والرضى والجزاء وقضاء الحق حمده كسمعه حمداً ومحمداً ومحمداً ومحمدة ومحمدة فهو حمود وحمد وأحمد صار امره إلى الحمد أو فعل مايحمد عليه والرب بالالف واللام لايطلق لغير الله وقد يخفف والاسم الربابة بالكسر والربوبية بالضم علم ربوبي بالفتح ينسب إلى الرب والرباني المتأله العارف بالله عز وجل ملك ككتف وكامير وصاحب وهو ملك ومليك ومالك صاحب الملك جمع ملوك واملاك وملكاء ومملاك وملك والاملوك اسم الجمع والملكوت كرهبوت وملكوة كترقوة العز والسلطان والمملك بالفتح والضم عز الملك وسلطانه وعبيده ليس له ملاك كسحاب لايتمالك وملاك الامر بالفتح والكسر قوامه الذى تملكك به والدين بالكسر الجزاء والعادة والعبادة والحساب والقهر والغلبة والاستيلاء والطاعة والسلطان والملك والحكم والسيرة والتدبير والتوحيد واسم لجميع ما يتعبد به الله والملة والورع ودنته ملكته وخدمته واحسنت اليه والديان القهار والقاضي والحاكم والسائس والحاسب والمجازي الذى لايضيع عملا بخير وشر العبد الانسان حراً كان أو رقيقا العون الظهير للواحد والجمع والمؤنث جمع اعواناً واستعنته وبه اعانني وعونني والاسم العون والمعانة والمعونة والمعون تعاونوا واعتونوا هداه هدى وهدياً وهداية وهدية أرشده فهدى واهتدى وهداه الله الطريق وله واليه والهدى والهدية ويكسر الطريقة والسيرة والهادى المتقدم ورجل هدو كعدو هاد وهو لا يهدى الطريق ولا يهتدى ولا يهدى ولا يهدى وهو على مهيدينه حالة الصراط بالكسر الطريق وجسر ممدود على جهنم والصراط بالضم السيف الطويل والسين لغة في الكل والضلال والضلالة والضل والضم والضلضلة والاضلولة بالضم والضلة بالكسر والضلل محركة ضد الهدى ضللت كزللت وضللت والضلول الضال ضللت الطريق كملته وضل يضل مات وصار تراباً وضل بمعنى ذهب وضل فلاناً انسيه ومنه وانا من الضالين الناسين

فصل في فضل القرآن

قال صلى الله عليه وسلم : من قرأ القرآن فاستظهره واحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار ، وقال : خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، وقال رجل أي الاعمال احب الى الله قال : الحال المرتحل يضرب من اول القرآن الى آخره كلما حل ارتحل ، وقال : الماهر في القرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرؤ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له اجران ، وقال : ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تبارك وتعالى يتلون كتاب الله عز وجل ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ، وقال : من قرأ القرآن وعمل به البس والداه تاجاً يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا ، وقال : انما مثل صاحب القرآن مثل الابل المعقلة ان عاهد عليها امسكها وان اطلقها ذهبت ، وقال : ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي يتغنى بالقرآن ، وقال : يقال لصاحب القرآن اقرأ وارقأ ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلك عند آخر آية تقرأ

فصل في حروف القرآن

سمع عمر بن الخطاب هشام بن حكيم بن حزام يقرؤ سورة الفرقان بحروف متعددة فلببه الى رسول الله وقال يارسول الله سمعت هذا يقرؤ سورة الفرقان بحروف متعددة لم تقرئنيها فقال صلى الله عليه وسلم : اقرأ ياهشام فقرأ فقال هكذا انزلت فقال اقرأ ياعمر فقرأ فقال هكذا انزلت ان القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤوا ما تيسر منه ﴿ فالقرآن نزل بلسان العرب وان وجدت فيه كلمات فارسيات او حبشيات انما هي على سبيل الاتفاق اي اتفاق الالسنة فلا بعد فيه فلا يظن ظان أنه توجد كلمة في القرآن بغير لغة العرب فإنه مكذب لكلام الله « بلسان عربي مبين » ولم يوجد في القرآن إلا العربية المحضة فالقسطاس مثلاً ميزان بلغة العرب وبغيرها

وقس وانما نزل بألسنة طوائف العرب العاربة والمتعربة فإسماعيل واولاده متعربون من جرهم والعمالقة وعرب اليمن بناء على انهم غير اسماعيليين قال صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على سبعة احرف فالمراء في القرآن كفر ثلاث مرات فما عرفتم منه فاعملوا به وما جهلتم منه فردوه الى عالمه ، وقال : انزل القرآن على سبعة احرف عليم حكيم غفور رحيم ، اختلف رجلان في سورة فاخبر صلى الله عليه وسلم فتغير وجهه فقال : اقرءوا كما علمتم فإنما أهلك من كان قبلكم اختلافهم على انبيائهم ، فقام كل واحد منهما لا يقرء على قراءة صاحبه . قال علي كرم الله وجهه : ليقرء كل انسان كما علم كل حسن جميل ، فالفرائض والحدود والاحكام الشرعية لا تختلف في القرآن وانما تختلف اللغات والحروف فالحروف كلها شاف كاف فمن قرأ على حرف فلا يدعه رغبة عنه فإنه كفر بل يتبرك بحروف نزوله ان شاء ويومن انها إنزلت كذلك ومن جحد بآية جحد به كله وانما تكون الاحرف في موضع لا تختلف بها الاحكام فبكل حرف قرأت بها أصبت . قرأ رجال على النبي صلى الله عليه وسلم فاختلفت لغاتهم فقبل من كل احد لغته كهلم وتعال وهي سبع لغات وبنو تميم اقربهم وهي سبعة ألسن من بعض قبائل العرب لا كلها فالاحرف المختلفة ما اختلفت الرواة العشر فرواياتهم متواترة يجب الايمان بها فيكفي حرف واحد ونزل على سبعة اوجه كل وجه يسد باب النار وهي سبعة معان الامر والنهي والوعد والوعيد والقصص والجدل والمثل خلاف الكتب المتقدمة انما نزل كل كتاب على وجه واحد فالتوراة لظاهر الاحكام والزبور للترقيق والانجيل للحقيقة . فالقرآن شامل لاوجه الكتب وزيادة فهو ابلغ الكتب واجمعها لابواب الشريعة والطريقة والحقيقة . فالكتب راجعة الى القرآن والقرآن راجع الى سورة الفاتحة وهي راجعة الى البسملة وهي راجعة الى حرف الباء ونقطتها وتقدم ان كل سورة كتاب مستقل وسميت سورة لاحاطتها بالمعاني والاحكام التي يحتاجها الكون وجمعها سور وتقدم ان النقطة راجعة الى اسم الذات تعالى والصفات والاسماء والفعل والمفعول فبكل هذه يعاينها المقرب بالله في

مرآة وحدة النقطة وترتسم الحقائق كلها من حيث هي في وحدة قلبه في آن واحد ونفس واحد من غير شاغل يشغله عن رؤية تمام الحقائق فإنه ينظر بالله ويسمع بالله ويبصر بالله ويعبد بالله ويتحرك بالله ويبطش بالله فالبطش بالله هو التصرف بالتصريف الحب الالهى فالارتسام غير المرتسم فقلب العارف كالمرآة فإذا نظر الانسان الكامل في مرآته ارتسم له ما يقابله في عقله وهو الحقائق كلها فإنه لا يشغله حق عن خلق ولا خلق عن حق فيرى فيها الحق حقاً والباطل باطلا فالحقائق خارجة عن المرآة فليست حالة ولا قارة فيها ولا خارجة ولا داخلة ولا عين المرتسم ولا غيره بل امر اعجز به الله العقول فإذا ذكرت مثلا مكة ارتسمت بالله في حقيقة عقلك المسمات بالمرآة حقائق مكة من غير تعمل ولا قصد ولا مشقة وانما هو صور العلم لا الجوامد والاعراض فالحقائق ثابتة في محلها فالانسان هو الناظر والقلب المرآة والمنظور اليه ما تجلى به الحق في بيته القلب من افراد الحقائق قديمة وحديثة في حضيض واحد من زاوية واحدة من زوايا القلب فلذا يسع العلم بالرب تماماً وبالحوادث تماماً في آن واحد من غير أن تشغل ذرة واحدة من حبات القلب فسبحانك يارب ما أعظم إحسانك إلينا «ولقد كرمنا بني آدم» وهذا وجه التكريم والتشريف الذى لا غاية له ولا إحاطة وهو الكوثر الخير الكثير الذي أعطاه لنبينا صلى الله عليه وسلم فلم يرد تعالى أن يعطيه استقلالاً لاحد قبله ولا بعده وهو جميع الخيرات والعلوم بالاسماء والمسميات والحقائق من حيث هى فأعطى الله لاحبابه من امته الرسول استقلالاً بكوثريته تبعاً ان شانىء نبيه وتابعيه هو الابتر فما اختص الله رسوله بشيء إلا شركنا خاصة امته معه فكوثرية الحقائق استقلالا لنبيه ولتابعيه تبعاً له فللتابع حكم المتبوع حتي في الاعراب فضلاً عن الحقائق التي من بها ربنا علينا فالحقائق تعاين بالقلوب وهي في محلها فذات الله نعاينها علماً وذوقاً لا حساً وفكراً . فالحرف للباء شفع ما ابرزته القطرة من الحقيقة المحمدية ومثانيها فلا يشاهد فيه الحق تعالى الا من حيث مبرزه ومنشئه ومربيه . والسين سيادة الله أى قهره وملكه الحقائق كلها وسيادة

كل سيد من شفع كل مقدور فكل غالب ومستولى على غيره سيد فالانبياء سادات والاولياء سادات والعلماء والمومنون والارواح سادات الاجسام لقيامها بقوتها إلى آخر كل من له سلطة عادية كالاسباب على المسببات سادات فكل سيادة من حيث هي حقية وخلقية ترتسم في القلب الذي هو بيت ربنا عند معاينة أو سماع السين وهي أربع مائة بحر من ابحر العلم اصول العلوم المستفادة من السين . والميم ملك الله الذى هو قدرته وملكه الذى هو مقدوره وكونه ملكاً غالباً على امره وفي جرمه اربعون بحراً من ابحر العلم أى اصول للعلوم المستلزمة للمعلوم فكلها يخوضها المحمدى عند معاينة الحرف بالسماع او بالرؤية او بغيرهما من انواع العلم فترتسم المملوكية لله تعالى وقدرته ومالكيته وملكيته تعالى ذاتاً وصفة وفعلاً ومن الفعل تنشأ الحرف الانسانية واللغات وأسرارها وخواصها من جميع ما اشتملت عليه الحقائق بحيث لو وضعت الحقائق في الحرف ما ظهرت ولا شغلت منه محلاً لانه صور علمية ارتسامية فلو وضع الحرف في القلب ما شغل منه أقل قليل فهذه علوم القرآن فيستنبط العارف في كل حرف واحد من حروف القرآن جميع العلوم التى أراد الله ان يتجلى بها لغيره . والواو المحذوفة التي عوض عنها الالف فى البدء بعد الباء فحذفت لضعفها بالنيابة في الوصل خطا لما عاينه العارف من قوة نور المبدل منه لانه من السمو لكونه موضوعاً على المسمى يعاين فيها العارف الراسخ ولاية الحق على سائر مملكته ومنها يظهر المملكة من حيث هي والمالك الخالق والحكم الذى ادلاه للخلق وهو الصراط المستقيم فإن الملك لابد له من الضوابط والشروط والسياسة الملكية وهو تعليق المسميات بالاسباب وتعلقها بالله وهو ترتيب المملكة المنتظمة بأيدى القدرة الالهية ويشاهد منها ولاية الرسل والامراء في كل شأن والارواح . والهمزة من نقطة الاحدية ونقطة البحت ونقطة الوحدة ونقطة الواحدية المفيدة انواع الحقائق الممكنة وجوداً وعدماً وهي مراقبة الحق مع قطع النظر عن مفعوله . واللام يشاهد فيها المقرب الحي بالاسم الحي معية الحق بخلقه كمثل نور عين ظلا فهو ركنه ومعينه ومظهره ومبطنه وأوله

وآخره وسر ظهوره وهو جل وعلا مع صور الامكان بذاته معية غيبية بطونية ببطون الذات فهو صفة الذات لا تدرك حقيقتها البتة الا على وجه الاقدسية الحبية : فأحببت ان اعرف فخلقت خلقي لان اعرف في عرفوني . فإذا غيب البحر الحبي العبد وتجلى فيه بذاته لذاته مع ذاته اعلمه حالة التجلي المفني لرسوم العبد المقوى انسانية الحقائق من حيث هي قديمة وحادثة من حيث لا وجود له اصلا لتلاشيه بقوة صولة التجلي الحبي فالظل المعبر به عن الكون لولا النور ما تعين ولا ظهر للعيان فمعية النور مع معية الظل امر ارتسامي علمي في ماهية وجه القلب فهو صورة العلوم فقط فليس الكون الا ما عاينته من ظل اجزاء النور فالظل طارىء والنور اصل فإن اضمحل الليل بقي النهار فليس النهار شيئاً زائداً عن الليل ولا الليل شيئاً زائداً عن النهار فإذا حجب اشراق الشمس ارتسم الليل والظلمة وان ظهر اضمحل وليس لليل جرم يفنى ويتفتت بل زالت رسومه بالاشراق الحق فتشا الظل النهارى وملك الله كله نهار واليوم كله لله وهو النهار والليل سابق النهار العدم سابق للوجود والجهل سابق عن العلم والغفلة عن الحضور . واللام الثانية يعاين فيها وبها ومنها لطف الله ورفقه بعباده واعظمه الحقيقة المحمدية التي هي صوان وصدف الكون ومظله وقوامه وروحه وظاهره وباطنه كصورة نشأت من صورة آدم لولاها ما وجد انسان عادة الله وسببه الذي هو ترتيب المملكة مع قدرته على ما هو أعظم لكن لم يرده وتعلق اسمائه الجمالية والجلالية وفعله فما ثبتت حقيقة الا بمشاهدة فعله فلو حجب فعله الذي هو ارتباط الاسباب بالمسببات وظهور اثر قدرته لتجلت الذات فلو تجلت لزال الكون من أصله فإمساكه السماوات والارض لئلا تزولا عين بدو افعاله فلا يرى الا فعله لكن العارف ان رآ الفعل شاهد الفاعل قبله ومعه وبعده والخاص ينتقل من رؤيته الى رؤية الفاعل والعامي يشاهد الفعل فقط وربما يستدل به المتكلم على وجود الفاعل من باب الاثر المشاهد يدل عقلا على المؤثر الاثر يدل على المتغير الى آخر ادلتهم فدليل أهل الشرع قاطبة لا إله الا الله وإلهكم إله واحد قل هو الله احد . فأهل الشرع لا يهتبلون

بالعقل فإنه لا حكم له بل محكوم عليه بالشرع لا حكم للعقل قبل الشرع ولا بعده إلا به ومن اللطف خلق اللغات والحرف والعقول المدركة للحكم الشرعي وخلق النعم المركبة منا من سمع وبصر ومصير ومخرج ومبال وفم ولسان وطبيعة وشاهية تدعوا للنعم ونفس موجهة للعقل إلى التمييز فسبحان الملك اللطيف بعباده . والالف المحذوفة تشاهد فيها حقائق المفعول من حيث هو فله حذفت خطاً . والهاء الهوية السارية في كل حقيقة حية بالاسم المحيي الدال على الذات والمرتبة فحياته تعالى هى السارية في كل حي وهو كل موجود ووجوده هو السارى فى كل موجود لكن وجود ارتسام الحقيقة فى المرآة فليس المرتسم بالفتح عين المرتسم بالكسر وإنما الارتسام خيال المرتسم فلو زالت صورة الكون التى هى الحقيقة المحمدية المعبر عنه هنا بالمرآة لبقي العدم في عدمه الباطل من كل وجه فلا تحاقق هنا فإنه محل الذوق والعيان لا مقام الادلة العقلية القاطعة من حقيقة الشرع « وهو معكم أين ما كنتم ، فثم وجه الله » حقيقته وكنهه تعالى عن الادراك إلا بعيون الايمان والايقان . وعليه فالهاء هوية ام الحقائق كلها المستلزمة ما الخرج منها . فالباء بديع والالف الله والسين سميع والميم المبدئ المعيد فالله لطيف مهيمن من الهاء . فالحاء حلمه ومنه تاخير العقوبة إلى الآخرة إن لم يتب وهو حليم . والنون نوره الذى هو عين الوجود « الله نور السموات » وجوده وجود السماوات وموجدها ومنورها بالانبياء والعلماء والنيرات . والدال يشاهد منها الدلالات على الله وهى سراية نور المدلول فى حقائق الادلة فالله احد دليل على وجوب الوحدانية ووجوب الوحدانية دليل على الوحدة فالوحدانية كونه واحداً فباعتبار الحادث يدرك من اللفظ الدال على دال المدلول فالدال وجوب الوحدانية المستفاد من الدليل اللفظى فالمدلول هو عين ذاته وصفته الوحدة فباعتبار الحق قدم الصفة الوحدة سار في الدال الاول والثانى فالاول مفهوم اللفظ والثانى اللفظ بالصوت فتحصل بسراية القدم فى اللفظ والخط وصوت اللافظ المسموع وفى سماع السامع وفي بصر المبصر سراية شرعية لا عقلية فلا عبرة

بالعقل فى سوق الحقائق وإنما ينفع فى سوق الألفاظ والجدسيات والافكار فلا حكم للعقل البتة قبل الشرع وبعده وإنما يدرك فى قوة اللفظ الشرعى وقوة السياق والقرائن فغاية ما يدركه أن المالك يفعل في ملكه ما يشاء وقد فعل فابقى الظل مع اشراق النور فسراية النور في الظل هو سراية وجود الفاعل في وجود المفعول وسراية القدم فى العبارة والخط واللفظ والصوت فالعقل يجوزه فانه فعال لكن لا يدركه إلا بوساطة الشرع فالشرع اثبت ان كلامه مسموع « حتى يسمع كلام الله » فقول الاصولى من باب اضافة الخلق إلى الخالق غير سديد ففرق بين ماخلقه بوساطة الاسباب كالحيوان بسبب ماء فهو عالم الخلق وما خلقه بيديه أو بيده بلا سببية غيره وهو عالم الامر فجعلوا لفظ القرآن وقوة سراية خطابه تعالى من قبيل عالم الامر كالارواح المجردة كقوله روح الله فهو تحكم فالمحل محل تسليم للعقل الربانى الذى يستمد من الاسم الرب المصلح القائم بشئون ملكه فالعقل الربانى هو الذى يدرك الحقائق الشرعية فلا تصح صلاة المختار إلا بالقدم وهو كلامه ولا يحكم إلا هو والحكم ذات الله وصفته وقوته فمن غير حكم الله غير ذات الله أي اراد وأما الحكم فلا يغير فالحكم بغير القرآن جهل باطل والجهل عدم لا وجود له في الخارج فالقرآن عين خطاب الله وحكمه والحكم بغيره باطل كمن تزوج امه عالماً أو جاهلا فهو باطل بكل وجه فلا يحتاج إلى تطليق أو طلاق لانحلاله وكمن صلى بلا وضوء عمداً مختاراً فصلاته باطلة لا تحتاج إلى سلام فالذى تصلى به وتقف به بين يدي ربنا هو عين ما حكم به من القرآن وما صبر لذى حضرة القدس الصلاة إلا بالله . والراء يشير الى ربوبيته وقيامه شفقة ورحمة ولطفاً ورفقاً واسعاداً واشقاء فقد لطف بالشقي حيث اوجده وقوى وجوده بتغليظ جثته حتى صبر على النار أبداً ولا نفنيه ابداً فالوجود لطف خير من العدم « ياليتنى كنت ترابا » لم يتمن إلا انتقالا من ذرة مكلفة الى مستريحة من ألم مخالفة التكليف . والكاف إلى كفاية الله عباده فهو الكافي فى نفسه وبه من حيث نعمه المفرعة من ام المخلوقات صلى الله عليه وسلم فتستفاد منه العلوم المتعلقة بالكافى تعالى والمتعلقات

بالمستكفين به تعالى فهو باب العلوم الالهية فلا علم خرج عنه. والصاد إلى صمديته تعالى وهو استغناؤه عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه فهو الصمد الغير المركب من جوهر وعرض ولا غيره بل هو الفرد الوحيد الواحد الاحد الواحد في ذاته الاحد في صفته الوحيد ذاتاً وصفة فيرى من حضرة استغنائه كل ما يمكن أن يقال ويعقل في بحور واودية التوحيد ومن حضرة الافتقار بحور انوار الاخلاص وما يتعلق بالمخلصين. والطاء إلى طهارة وقدس حضراته تعالى وحضرات قلوب اصفيائه والى ظهور الادلة الشرعية من غث الشبه العقلية والى طهورية ماء الحياة لكل حيوان والى طاهرية الطاهرات العلمية من كل موجود متجلى عليه بالاسم القدوس فكل ماأوجده الرحمن طاهر باطنا أصالة وإنما عرض النجس في سوق الشرائع المتعلقات بالمكلفين «ليبلوهم ايهم احسن عمـــلا» وقوفاً عند الحد وادباً فالوقوف بالنية هو عين الادب والعمل فالنية روح العمل. والقاف الى قيومية الحق بنفسه وبغيره والى قيومية الاسماء بالمسميـــات والى قيومية الامراء والانبيـــاء والارواح بالاجساد والاجساد بالاعمال فنه يرى الحق والخلق والارتباط فإدراك الارتبـــاط بين الرب والعبـــد من كل جهة هو العقل فالعقـــل مصدر من العقال ما ترتبط به الدابة وهو نور مرتبته من مراتب الروح فمن عقل أنه عبدلربه الواحد الاحد فهو عاقل والاجاهل «إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لايعقلون» فنفى عنهم العقل الرباني لاالتمييزي وهو باقيوم. والراء يشير إلى ربوبيته تعالى ومربوبيته فهو مرآة للحق والخلق وإلى ضوابط الرب الصراط القويم وهو الشرائع كلهـــا. والفاء إلى ذلك المفعول للفاعل فهو مرآة للعبودية والعبدية إلى حضرة المبتغي تعالى بالصراط المستقيم. والتاء الى توبة التائبين والى قبولها وهو مرآة للتائبين والتوبة والى المتوب اليه تعالى والى ما تصح به التوبة من العمل الصالح بالنيات. والظاء الى ظهوره تعالى وتجليه لنفسه في نفسه بنفسه في حضرة البحت والى تجليه بنفسه لنفسه في حضرة الوحدة والى تجليه بنفسه لغيره في غيره في حضرة الواحدية التي هي مجمع الصفات

والاسماء الاسم الاعظم الحقيقة المحمدية وهو مرآة ينظر فيها الخالق الظاهر في كل شيء بكل شيء والمخلوق من حيث هو والى حكم الظاهر في المظاهر وهو الشرائع . والياء الى نهاية الايمان اليقين المستلزم مؤمنا ومؤمنا به من وجود الله وما اخبر به الله في كتبه وهو مرآة الله والمؤمنين والكتب والانبياء والعلماء فهو دال على الحقائق كلها فما من حرف إلا ودل على الحقائق كلها كحرف الانسان على العوالم كلها وعلى خالقها . والضاد الى كل ضير يلحق الخلائق من اسمه تعالى الضار وهو البلاء وهو كل نعمة عرضها الله للبلاء والفناء والاختبار قبل أن يصل المغرور الى برد المشاهدة والا صار الفعل منه تعالى محبوبا ملتذا به لانه من المحبوب فلذا يحب العارف الموت ليشاهد فيه جلاله ليجمع بين الجمال والجلال فتكمل انوار اسمائه تعالى وقبل الموت لم يستتم الجلالية فهذا السر العظيم هو حكمة الموت وانما حكم بالموت ليكمل اضطراره اليه تعالى فلا يدخل الى الوصول الصرف الا من باب الفناء الاكبر والفناء الاصغر الذى تذكره الصوفية فالكافر لاحظ له في الجمالية لا فى الدنيا ولا فى الآخرة وانما هو سهم الجلال وان التذ بالرياسة فهو ممكور به مستدرج مهان فكل ما فعله محبوبنا محبوب وانما الضير باعتبار البشرية واما انسانيتنا فراضية ملتذة بالحبيب وبأفعاله وشئونه فالمكلف الانسانية وهي حقيقة ترتبت من بين الروح والجسد فالروح عالم الملكوت والجسد عالم الناسوت وروح القدس عالم الجبروت والانسان مجموع العوالم كلها وروح الانسان النفس الرحماني وصورة الرحمن والقوة الربانية ونور الاسماء الالهية فظاهر الاحكام الالهية في عالم الناسوت الذى هو قوة وزبدة العوالم كلها فلا يضر بنفسه ولا ينفع الا الله وغيره اسبابه ومظاهره وآلاته فيسن لفظ (آمين) بمعنى استجب دعاءنا وهو الحمد سيد الدعاء فأسماؤه كلها حمد واهدنا الصراط فمن هداه اهتدى . فالتعوذ قبل القراءة سنة متأكدة وقيل بعد القراءة (اعوذ بالله من الشيطان الرجيم) احصن نفسي واجدد التعوذ في كل نفس وجعلت نفسي فى حصن الاسم الله و كلمات الله وهي اسماؤه الدالات على ذاته ومراتبه والتعلق بالاسم

الله يحصنني من كل ما يشغلني عن الله ويعوقني عنه من كل ما برز من ذات الله تعالى
او يبرز من انواع النعم الملائمة للنفس والمنافرة لها بحيث لا يركن قلبي لغير ربي كما
لا تركن الزوجة لغير زوجها الغيور فالله تعالى غيور فلا يحب ما يشغل عنه وان كان
هو الظاهر في المظاهر فكل ماشغلك عن ربك وقطعك فإنه شيطانك عدو وان كان
من اعز الاقرباء اللهم لا تفتنا بما خلقته عنك آمين فقد حبسنا عليك حبساً مؤبداً
وقصرنا عليك فلا تزغ طرفنا عنك لغيرك الذى هو فعلك ومفعولك نفساً واحداً
فاجعل اموالنا تملنا اليك لا عنك قد ضعفنا عن الدفاع عنا وبايمانك على اننا سلمنا إليك
نفوسنا وقصرنا عليك طرفنا فلا نحب أن نرى غيرك ولا اسمع غيرك فأنت المعروف
والمشاهد فقط وغيرك نعمة خلقتها لنقف بها بين يديك فأحوجتنا الى نعمك من
حيث هي فلا غنى لنا عن بركتك ياربنا فلا نزهد عن نعمك الواصلة الينا بميزان الشرع
فاسمك الله المتعوذ به كافينا وحافظنا والواقينا من كل شيء يوذينا فكونك كله سم إن
ناولناه بغير اسمك فاسمك ترياق سموم النعم اللهم إنا نوينا الدخول في سوق طاعتك
ابداً فسمينا باسمك الله على كل مقدور دفعة واحدة فاجعل اسمك سارياً في اجزاء
المقدور حتى لا يوذينا ولا يشغلنا عنك فنحن الآن على ما كنا عليه وكما كنا عليه في
حضرة الصور العلمية الازلية قبل نفوذ القدرة في شيء من الامكان وكما كنا في
اصلاب اصولنا وفي قبورنا حيث لا شهود لغيرك فلا تقدرنا على رؤية غيرك اعتماداً عليك
من الشيطان وهو كل فان جن او انس • لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب ، فان قدرت
صحيحة لمن صارت ركناً والا بأن قدر كاملة صارت شرط كمال فنفقط من العموم
اماماً أو مأموماً أو فذاً فعمم الشافعي بناء على أن الامام يخص قراءة وخصص
مالك بغير الامام لحديث ثبت عنده : قراءة الامام قراءة للمأموم ، كابي حنيفة ولم
يثبت بوجه صحيح عند الشافعي فقدم القواعد وهو العموم وربما تطلق الصلاة على
الفاتحة على أعظم اركانها فلله قسم الصلاة بينه وبين عبده فأول الفاتحة لله فقط وهو
التسبيح والتحميد والتقديس باسمائه وآخرها للعبد والعبد ما سأل اهدنا ووسطها

اياك أمين بينه وبين عبده لحكم الله ألا تقبل صلاة وقربة عظيمة بين الله وعبده إلا باجراء جميع القرآن على لسانه وقلبه فهذه السورة ام القرآن اصله يرجع إليها من حيث هو فمن قال ان كل ركعة صلاة مستقلة اوجبها في جميع ركعاتها ومن رآ ان الصلاة ركعة واحدة والباقي تكرارها أوجبها في ركعة وسنها في الباقي ومن قال الحكم للنصف أوجبها فيه ومن رآ ان الحكم للجل أوجبها في الجل وسنها في غيره فاسم الله ترياق سم الكون فالكون كله سم فلا ينتفع به إلا بباسم الله . مرض موسى فدله على عشب في البادية فأكل فبرئ فعاوده فأكله فزاد مرضه فقال الرب مشيت مني الى العشبة اولا فنفع وثانياً منك اليه اما علمت أن الدنيا كلها سم وترياقها اسمي فإن نام الحبيب فسلطان الاسم يقظان . كان عارف يرعى الغنم مع الذيب فقال له البعض متى اصطلح الذيب مع الغنم فقال منذ اصطلح الراعي مع ربه . كتب فرعون باسم الله على باب داره فلما دعى عليه موسى وهارون قال له انك تنظر الى فرعون وعمله وأنا انظر الى ما كتبه بباب داره فقال له « قد اجيبت دعوتكما » فما ظهر وجهها الا بعد الاربعين سنة . فتعلم منه كيفية اجابة الله الداعين لتكون عارفاً بالله سمى الله نفسه رحمان ورحيماً فكيف لا يرحم من تعلق به فسمة الملك تجعل على السلع لئلا تنزع منه فسمة الله اسمه فضمه على كل عبادة ونعمة يحصنه اسمه تعالى « ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » اشارة الى ان الكون سم موذ إلا إن وضعت عليه اسم الله فكل دينار لم يطبع ينتزع من صاحبه فمن اراد نعمة من غير اسم الله صار بمنزلة من ينتحل تزوير سكة الملك فيستوجب المقت وتنزع منه النعم فكل سكة لم يقع عليها طابع الملك ضرب وسم كذلك كل نعمة بلا اسم الله فعليه اجعل اسم الله قرينك حتى لا تبعد عنه : انا جليس من ذكرني . دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه لابي بكر يدفعه لنقاش يكتب عليه لاإله إلا الله فقط فأمره ابو بكر من عنده بالهام من ربه أن يكتب معه محمد رسول الله فزاد النقاش من عنده بالهام من الله ابو بكر الصديق فقال صلى الله عليه وسلم ما هذه الزيادات فقال ما رضيت أن افرق اسمك من اسم الله ولم يرض الله ان

يفرق اسمي عن اسمك وفيه دليل على الاستئذان بحضرته صلى الله عليه وسلم وقوله فالناس ثلاثة : الله للسابقين ، والرحمن للمقتصدين ، والرحيم للظالمين . نجى نوح عليه السلام بنصف البسملة على السفينة فنجت به وقال «بسم الله مجراها ومرساها» فما ظنك بمن يكملها في انفاسه نطقاً وذوقاً . فالله معطى العطاء والرحمن المجاوز عن زلات الاولياء والرحيم الستار لعيوب الاغبياء يعلم الله منك مالو علمه ابواك لفرقاك ولو علمته المرأة لجفتك ولو علمته الامة لفرت ولو علمه الجار لفرق الدار الله يوجب ولايته «الله ولى الذين آمنو» الرحمن يستدعى «إن الذين آمنوا وعملوا الصلحات سيجعل لهم الرحمن وداً» الرحيم يفيض رحمته «وكان بالمومنين رحيماً» وهو رحيم بهم فى ستة مواضع القبر والقيامة والصراط والنار والجنة . مر عيسى على قبر يعذب بملائكة عذاب فلماقضى حاجته ورجع ورآ عليه ملائكة رحمة طاب ربه حكمته فقل له تعالى مات وترك جملا فزاد وكبر فعلمه المعلم بسم الله الرحمن الرحيم فاستحييت أن اعذبه وولده يذكر اسمي في الدنيا . يارب بعثت كتاباً وجعلت بسم الله الرحمن الرحيم عنوانه فلا تعذبني فعاملني بعنوان كتابك . فحروفها تسعة عشر حرفاً وزبانية النار تسعة عشر فيدفع شرهم بهذه الحروف اليوم بليلته اربعة وعشرون ساعة كل ساعة بصلاة فتسعة عشر حرفاً لبقية السوائع فلما نزلت سورة التوبة بالسيف لم تكتب فيها البسملة فالسيف عقاب والبسملة رحمة وشرع الذبح باسم الله والله اكبر من غير الرحمن الرحيم فإن الرحمن رحمة والذبح ألم فإن وفقت لذكرها سبعة عشر مرة فى الخميس دل على أنك مرحوم قال صلى الله عليه وسلم من رفع قرطاساً من الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم إجلالاً لله تعالى كتب عند الله من الصديقين وخفف على والديه وان كانوا من المشركين ، وقال : اول ما نزلت هذه الآية على آدم قال أمن ذريتي من العذاب ما داموا على قراءتها ثم رفعت فانزلت على ابراهيم عليه السلام فتلاها وهو في المنجنيق فجعل الله عليه النار برداً وسلاماً ثم رفعت بعده فما انزلت الا على سليمان فقالت الملائكة الآن تم والله ملك سليمان ثم رفعت فأنزلها الله علي ثم تأتي

امتي يوم القيامة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فإذا وضعت اعمالهم في الميزان ترجحت حسناتهم ، وقال : ياأبا هريرة إذا توضأت فقل بسم الله الرحمن الرحيم فإن حفظتك لا يستريحون ان يكتبوا لك الحسنات حتى تفرغ وإذا غشيت اهلك فقلها فإن حفظتك يكتبون لك الحسنات حتى تغتسل من الجنابة فإن حصل من تلك المواقعة ولد كتبت لك من الحسنات بعدد نفس ذلك الولد وبعدد انفاس اعقابه ان كان له عقب حتى لا يبقى منهم احـد فإذا ركبت دابة فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك الحسنات بعدد كل خطوة وإذا ركبت سفينة فقل بسم الله والحمـد لله يكتب لك الحسنات حتى تخرج منهـا ، وقال صلى الله عليه وسلم : ستر ما بين اعين الجن وعورات بني آدم إذا نزعوا ثيابهم ان يقولوا بسم الله الرحمن الرحيم ، وفيه إشارة إلى انه ساتر في الدنيا وفي الآخرة . فأسماء الفاتحة كثيرة لكثرة فوائدها لان الحمد فاتحة كل كتاب وكل عبادة فالمقصود في انواع العبادة الحمد لله وسورة الحمد وام الكتاب وهي اصل الكتب وام القرآن لانها اصله لاشتمالها على الالهيات والمعاد واثبات القضاء والقدر والنبوات وفيها جميع حاصل الكتب السماوية وهو الثنـاء على الله والخدمة والطاعة وطلب الكشوفات والمشاهدات فهي افضل سور القرآن كمكة ام القرى واشرف البلدان واصل اصيل لها حيث دحيت تحتها والسبع المثاني لانها سبع آيات تثنى في كل ركعة فنصفها ثناء والنصف الآخر عطاء للعبد فهي مستثناة لهذه الامة قال صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده ما انزلت في التوراة والانجيل ولا في الزبور مثل هذه السورة وانها السبع المثاني والقرآن العظيم ، ونزلت مرتين بمكة بتسمية وبالمدينة بغيرها فهي اثنية ومدائح لله تعالى والوافيـة فوجبت قراءة كلها في الصلاة والكافية قال صلى الله عليه وسلم : ام القرآن عوض عن غيرها وليس غيرها عوضاً عنها والشفاء والشافية ، قال صلى الله عليه وسلم : فاتحة الكتاب شفاء من كل سقم والاساس فهي اول سور القرآن فإذا اعتللت فعليك بالاساس تشف بإذن الله وسورة الكنز لانها نزلت من كنز تحت العرش فلعظم امرهـا لم يثبت ثناء

التبور وجيم جهنم وخاء خزى يوم لا يخزى الله النبيين وزاي الزفير والزقوم وشين شهيق اهل النار وظاء لظى وفاء الفراق فن قرأها نجى من ابواب جهنم فأوجب الائمة قراءة كل الفاتحة في الصلاة فلو ترك عمداً حرفاً بطلت ولم يوجبها ابو حنيفة لقوله تعالى فاقرءوا ما تيسر من القرآن وعنده ان قرأ آية فقط كالم او ص كفت . ابو يوسف لا بد من ثلاث آيات او آية واحدة طويلة فقراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها على ان البسملة ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها وانما كتبت للفصل والتبرك وهو مذهب أبى حنيفة ومن تبعه فله لا يجهر بها وقراء مكة والكوفة على انها آية من كل سورة وعليه فقهاؤها وعليه الشافعى [قلت] والكل حق باعتبار النزول ومن كل وجه فلها حكم القرآن عند الفريقين قالت ام سلمة : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله آية الرحمن الرحيم آية ملك يوم الدين آية اياك نعبد وإياك نستعين آية اهدنا الصراط المستقيم آية صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آية . ابو هريرة قال صلى الله عليه وسلم : فاتحة الكتاب سبع آيات اولاهن بسم الله الرحمن الرحيم ، عن ابى بردة عن أبيه قال قال صلى الله عليه وسلم الا اخبرك عن آية لم تنزل على احد بعد سليمان بن داوود غيرى فقلت بلى فقال بأى شيء تفتتح القرآن اذا افتتحت الصلاة قلت بسم الله الرحمن الرحيم قال هى هى قال لجابر كيف تقول إذا افتتحت الصلاة قال الحمد لله فقال له قل بسم الله الرحمن الرحيم . وعن علي انه يفتتح بسم الله الرحمن الرحيم وكان يقول من ترك قراءتها فقد نقص في صلاته . قال ابن عباس الآية السابعة من الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم وهى مكتوبة فى مصاحف السلف مع توصيتهم بتجريد ما ليس قرآناً فانه لم يثبتوا آمين منه قال صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب : ما أعظم آية في كتاب الله قال بسم الله الرحمن الرحيم فصدقه ، فالمثبت مقدم على النافى . فلما ترك معاوية التسمية انكر عليه المهاجرون والانصار وروى ابو قلابة عن النبى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر كانوا يجهرون ببسم الله

الرحمن الرحيم فكان علي يبالغ في الجهر فبالغ بنوا امية بخلافه فله قال انس لا ادرى هذه المسألة . فتقديم تسمية على الوضوء سنة خلافاً للظاهرية الموجبيها لحجة الموجب افعاله صلى الله عليه وسلم وحجة غيره انها لم يوجبها في آية الوضوء والكل حق فرعاية افعاله صلى الله عليه وسلم واجبة وهي واجبة على المهتدى فمن يراعى الاحكام جعل لها حكم السنة فلا يقولها الجنب والحائض بقصد القراءة عند الشافعي وقالاها ان لم يقصداها وندبت عند الذبح والرمى إلى الصيد وعند إرسال الكلب فلم تحرم ان تركها عمداً عند الشافعي وحرمت عند أبي حنيفة وان نسي حلت واجمعوا على انه ندبت عند الشروع فى عمل كاكل وشرب واخذ واعطاء ولقابلة اخذت الولد وعند ادخال قبر وعند قيامه من قبره وعند حضوره في الموقف فإن الميت كالنائم يبعث على ما مات عليه فيدخل الجنة ببركة بسم الله . فترجمة القرءان غير مجزئة عند الشافعي رعياً للفظه المنزول وهو بلسان العرب فاللفظ متعبد به وابو حنيفة كافية مطلقاً . ابو يوسف في حق العاجز فقصد ابو حنيفة انه يقص علينا قصص الانبياء قال عيسى انى عبد الله ولم يقله بعربي وقصد غيره ان القرءان نزل للتعبد والاعجاز فالاعجاز انما يوجد فى العربية فيجب الترتيب في اجزاء الفاتحة وإن نكس فغير محسوب فمن لم يحفظ شيئاً من الفاتحة قرأ قرءاناً غيرها وان لم يحفظه ذكر الله وصلى وإن لم يحفظه وقف قدرها ووجب عليه تعلمها ولو بإجارة كثيرة واقتدى بالقارىء ان وجده والا ادى بطاقته وكذب عن ابن مسعود من قال عنه ان الفاتحة والمعوذتين ليستا من كتاب الله فإنها متواترة فالظن سلامته منه قال صلى الله عليه وسلم : من لم يحمد الناس لم يحمد الله فالمنعم في الحقيقة هو الله هو الذي خلق النعمة وداعية الاعطاء والاخذ « وما بكم من نعمة فمن الله » فكل من احسن إليك انما احسن لغرض اما طلب ثناء او ازالة رذيلة الشح عن نفسه فمن اعطى لغرض لم يعط الا الله تعالى او من انابه عنه من خلفائه فلا يستحق الحمد الا الكامل بذاته ولا يطلب كمالاً فلقد علم الله عجز كل موجود عن اداء ما يستحقه تعالى من الحمد والشكر فتولى حمد نفسه بنفسه فأمرنا

ان نحمده بما حمد به نفسه من اسمائه التي بينها لنا فكلها دالة على كماله « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » فقد انعم علينا بالايجاد ولو رجعنا الى اصلنا العدم ما ادينا حق نعمة واحدة لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك استغفرك واتوب إليك تحمدنا له وشكره متوقف على اقداره لنا فمن ظن إن شكره يساوى نعمته فقد كفر: ياداوود لما علمت عجزك عن شكرى فقد شكرتني بحسب وسعك ، قال صلى الله عليه وسلم : اذا أنعم الله على عبد فيقول الحمد لله يقول الله تعالى انظروا إلى عبدي اعطيته مالاقدر له فأعطاني ما لا قيمة له ، فمعناه نعمة الله على العبد واحدة . فقوله الحمد لله معناه جميع ما حمدك به الانبياء والملائكة ومن وجد ومن يوجد انما هو لك في جميع ازمنة الابد « وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين » والى ابد الآبدين ودهر الداهرين فالمنعم به متناه والحمد غير متناه فالذى بقي للعبد المؤيد طاعات غير متناهية فلا بد من مقابلتها بنعم غير متناهية فله استحق الثواب الابدى والخير السرمدى فالوجود خير من العدم فإذا قال الحمد لله قال الحمد لله على جميع ما اوجده وبناه من عرض واجرام وجواهر وحركات وسكنات فهو يشهد انها له تعالى فالتسبيح مقدم على التحميد فالتسبيح تنزيه عن سمة نقص فالتحميد نسبة الكمال له تعالى وهو ان الاحسان الى غيره مع غناه عنه فالحمد متعلق بالنعم الماضية ومتعرض لتجديد نعم عنه «لئن شكرتم لازيدنكم » فبالاول يغلق ابواب النار وبالثاني يفتح ابواب الجنة فلا يحمد الا في موضع الحمد . احترق بعض الاسواق فقيل لبعض الصوفية دكانك لم يحترق فقال الحمد لله ثم تفطن فاستغفر الله ثلاثين سنة فإن اخوة الاسلام تقتضي المساواة فالحمد من حيث اعطية المنعم اولى من حيث هي نعم فلما بلغ الروح سرة آدم عطس فقال الحمد لله رب العالمين وآخر دعوى إهل الجنة الحمد لله رب العالمين ففاتحة العالم وخاتمته على الحمد فالله خالق لفعل والعبد والداعية للفعل والتوفيق والاختيار فتشنيع الجبريه على المعتزلة مردود قالوا هم نسبتم الفعل للعبد فهو الذي يستحق الحمد والجواب ان الفاعل للعالم هو الله كم رد تشنيع المعتزلة على الجبرية وهو انه لا يستحق

الحمد الا من لا قبح في فعله فوجهه ان الجور والقبح انما يثبتان لو امكن ان يوجد فالله حكيم فكلما فعله احكم واحسن فلا يتصور غيره من حيث هو فإنه حكيم لا يفعل الا ما فيه حكمة لحكمة الله في الكافر معلومة لظهور اسمائه وكماله لا غير فالمعتزلة نسبوا الفعل للعبد ليلا ينسب الجور والظلم الى الله ومن وجه عذرهم مع اعتقادهم ان الله خلق فيهم قدرة التوفيق والاختيار والارادة فالجبرية نفوا الفعل عن العبد ليلا ينسب له الكمال فالكمال لله فهو وجه عذرهم فما طلبوا إلا الكمال لله وان جهلوا المناط السني فالله يعذرهم حيث طلبوا تنزيه الله وتسبيحه فالموسط مناط الاشاعرة والماتريدية فالحمد واجب بالشرع فما عرفنا نعماً ولا منعما الا بالله فترك الشبه العقلية فالحمد والدعاء وسائر الاذكار انما يوتي بها لتحقيق نسبة العبودية لا لانه مستكمل بها او مجازي بها فندعوا الله بألسنتنا وقلوبنا مستسلمة للقسم الازلى الذى لا يزيد ولا ينقص إظهاراً للافتقار لا غير فكل ما في الدنيا من نعمة او بلية فهو رحمة فالحكيم يبني اموره على الحقائق لا على الظواهر لحقوق الله على المسامحة وحقوق العبد على المشاحة . فاعلم أيدك الله ان الله اطلع حبيبه صلى الله عليه وسلم على جميع الحقائق المستفادة من حروف الهجاء لحروف الهجاء من حيث هي أسماء الله باعتبار واسماء كتبه باعتبار واسماء رسله واوليائه باعتبار فإنها اشتملت على العلوم الالهية فما من حقيقة إلا وفتحها الله له حتى تحققها فإذا انزل عليه اشار إليه اولا الى ما اطلعه عليه بالحروف الدوال على السورة وعلى القارىء وعلى المنزل تعالى فقوله تعالى (الم) إشارة إلي ما شاهده وعاينه من انوار السورة فهي عليه اسم السورة ومن انوار الله فهي اسم الله ومن انوار القارىء فهي عليه اسم النبي صلى الله عليه وسلم فله قال كل واحد ما ادركه فالحروف المعجم كلها اسم الله ينادي يا أبت ثجخ خدذ رزط ظكل منص ضعغ فقش شهو لاي فقال قتادة اسم القرآن وقيل فواتح للقرآن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال اسماء سور وقال بعضهم اسم الله الاعظم وهو ابن عباس وقال ابن عباس قسم اقسم الله به وهو من اسمائه وقيل حروف يدل كل حرف على ما لا يادل عليه غيره انا الله

أعلم .. وقد علمت أنه صح جميع ما ذكروه فإن الحروف إشارة الى الحقائق بين النبي وبين ربه فإذا اشار له علمه ارتساماً من غير مشقة فله قال له «لا تحرك به لسانك لتعجل به» فإنه علمه بالاشارة اليه لتحققه في صورة علمه كقوله لأبي بكر أتدرى يوم قال نعم فيوم إشارة الى الحقائق بينه وبينه. فالحروف انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي دالة على العلوم الالهية (ذلك الكتاب) هذا الكتاب وإنما قال ذلك للغيب إشارة الى الجمع بين ما رآه واعلمه له ربه قبل نزول اللفظ بل ارتسم في جواهر عقله بالكشف والتعليم اللدني بلا واسطة وانما توسط الملك اللفظ مع المعنى فالذى رآه قبل النزول جميع الحقائق بانفرادها فله قال ذلك أي الذي كشفته لك من حقائق الاحكام والمرسلين والامم والانزال هو هذا الكتاب الذى جاء به ملكي فقد علمته قبل ان ياتي به وليس له لا السببية فالفاعل المعلم انا لا غيرى فجبريل خديمك لا غير فالهدية إنما انزلت تعظيماً لك وأما انا فقادر على ان اوصل بغيره لكن ترتيب مملكتي واجب فذلك الذى رأيته عين ما أنزلته (لا ريب فيه) لا شك فيه انه مني منزل حق ثابت ولقد علمته قبل نزوله فلا شك أن الحقائق متعينة بالله في حقيقتك فلا ينبغى لغيرك ان يشك في هذا الكتاب فإنك أمين عليه وكذلك أنزلته على يد أمين في لوح أمين مكين لا يصله التبديل والتغيير فأنت حق على حق من حق فلا عبرة بالمرتابين الجاهلين فأنت نبيي ورسولي والكتاب كتابي والحكم حكمي «فاصدع بما تومر فاستقم كما امرت واعرض عن الجاهلين» عن لغوهم واباطلهم وكلامهم الفحش الفاحش فلن لهم حتى يتوبوا ويلينوا بالعلم فهم اشربوا الجهل قبلك فسبهم بما عندك من العقل : دع ما يريبك الى ما لا يريبك ، فلا يرتاب في اشراق شمس القرآن كما لا يرتاب في شمس الظهيرة فلا يرتاب فيه الا العمى البكم الذين هم شر الدواب (هدى) حال كونه هادياً (للمتقين) المجتنبين الشرك وكل منهى أى الذين اتقوا في علم الله يهديهم الى الصراط المستقيم والا يهديهم الى طريق المغضوب عليهم والضالين فالقرآن يهدى به المهتدي به في علم الله فإذا سمعه أخذ بمجامع لبه وعقله فاقشعر ولان ورجي وخاف وطلب الخير واستبقه حيث هو وغيره يزيدهم

القرآن حيرة وضلالا فإنه لا يحب سماعه طبعاً طبع عليه لا يقبل الحق لانسداد مرآته نعوذ بالله منه. (الذين يومنون بالغيب) يعني الذين يعلمهم أنهم يومنون بالغيب وهو كل ما أخبر به مولانا من الاحكام أحكام الدنيا وأحكام المعاد فإنه لا دخل للعقل في الاحكام الشرعية ولا في الامكان غير انه يعلم بالله أن المالك يفعل فى ملكه ما يشاء فالغيب غيبان الصم وهو المراد الذى لم تتعلق به قدرة الله قبل التخصيص بالارادة فهذا ان جاء بيانه عن الشارع افشي والا فإن ألهمه من الله بلا سبب فسر يحرم افشاؤه والا سلب وان كان له وجود بحيث تعلقت به القدرة كاحوال السماوات والارضين بعد وجودها فغير اصم فيدرك بالكسب من انواع العلوم والحرف المتقنة كاحوال المعادن فذات الله موجود غيب يومن بها كل آمن بالله والمدرك بأنواع العلم ليس بغيب عند المدرك وبملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر من جنة ونار وغيرهما وثواب وعقاب مما لا تدين به العرب قبل الشرع (ويقيمون الصلاة) من اقام القوم سوقهم اذا لم يعطلوها للبيع والشراء فإقامتها أداؤها بحدودها وفروضها وشروطها وواجباتها وسننها فى أوقاتها المرعية فالصلاة هنا هى الشرعية من نية وتكبير وقراءة بها وركوع وسجود وسلام فالصلاة لغة الدعاء فقط وهى استنتاج العبد رضى ربه وثوابه فالوقاية فرط الصيانة وقت الدابة من وجئها تقي حافرها ان يصيبها ادنى شيء فهى امتثال الاوامر واجتناب المناهي ظاهراً وباطناً كبائر وصغائر فتفر من عامات لا ما عملت قال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به باس، وهى الخشية «يا أيها الذين آمنوا اتقوا ربكم، وألزمهم كلمة التقوى» أي التوحيد والتوبة «ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا» أي تابوا والطاعة «أن انذروا انه لا إله إلا أنا فاتقون» وترك المعصية «واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله» والاخلاص «فإنها من تقوى القلوب» وهى مقام شريف «ان الله مع الذين اتقوا، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، ان اكرمكم عند الله اتقاكم» قال صلى الله عليه وسلم من ان احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله ومن احب ان يكون اقوي الناس فليتوكل

على الله ومن احب ان يكون أغنى الناس فليكن بما فى يد الله اوثق منه بما فى يده ، وقال : التقوى ترك الإصرار على المعصية وترك الاغترار بالطاعة ، قال بعض العارفين ألا يجد الخلق في لسانك عيباً ولا الملائكة المقربون فى اقوالك عيباً ولا ملك العرش في سرك عيباً وهى أن تزين سرك للحق كما زينت ظاهرك للخلق وهى ألا يراك مولاك حيث نهاك فالناس محصورون في المتقين وغيرهم «كالانعام بل هم أضل ، إنما أنت منذر من يخشاها» أي يؤثر انذارك وهدى القرآن كذلك يقال امنته وآمنته غيري وآمنه صدقه وأمنه التكذيب والمخالفة وعدي بالباء لتضمنه معنى اقر واعترف واوثق به.

تحقيقه الايمان عند ملل الاسلام اربعة المعتزلة والخوارجية والزيدية واهل الحديث اسم لافعال القلوب والجوارح واللسان فقالت المعتزلة ان عدى بالباء للتصديق لغة وان اطلق فهو اعتقاد الحق وتعريفه بلسانه وعمله فإن اخل بالاعتقاد وعمل فهو منافق ومن اخل بالشهادة فهو كافر وبالعمل فاسق فقال واصل هو عبارة عن فعل جميع الطاعات قولاً وفعلا واعتقاداً واجباً ومندوباً . ابو هاشم عن الواجبات فقط. النظام اجتناب كل ما جاءفيه الوعيد فالمومن عند الله من اجتنب الكبائر وعندنا من اجتنب ما فيه وعيد فالخوارج هو يتناول المعرفة بالله وبكل ما وضع عليه دليلا عقلياً او نقليا من الكتاب والسنة ويتناول طاعة الله من الافعال والترك صغيراً او كبيراً فترك بخصلة منها كفر عندهم [قلت] لعله إيمان كامل والكفر هو دون كفر كسائر المعاصي واهل الحديث عندهم وجهان المعرفة إيمان كامل وهو الاصل ثم كل طاعة إيمان بضمنية الاصل ولاشيء من المعصية بكفر والجحود وانكار القلب كفر صراح. ثم كل معصية بعده كفر بحدتها كما ان كل طاعة بعد التصديق إيمان . الثاني الايمان اسم للطاعات كلها فرضاً ونفلا فإن ترك فريضة انتقص إيمانه دون نفل . ابو حنيفة هو إقرار باللسان ومعرفة بالجنان فأكثر المعرفة الاعتقاد الجازم عن علم او عن تقليد فالعلم من الدليل والتقليد للشرع او أهله فالمقلد عندهم مسلم واشترط بعضهم الاعتقاد الجازم عن دليل فالعلم هنا بالله وبصفاته على التمام فاختلف الخلق في صفات الله فنشأ

عنه تكفير البعض بعضاً فالحق والانصاف ان الايمان هو التصديق الجازم بما علم مجيء رسول الله به وهو ما اشتمل عليه القرآن والحديث وعليه فما اختلفت فيه أئمة الاسلام ككونه عالماً بصفة عند الاشعرية او بذاته عند غيرهم ليس من ماهية الايمان كرؤيتنا وغيرمرئى . الاشعري هو التصديق بالقلب واللسان معاً فالتصديق الكلام القائم بالنفس وبعض الصوفية اقرار باللسان واخلاص بالقلب . والثالث هو عبارة عن عمل فقط قال جهم معرفة الله بالقلب ولو لم ينطق عمداً حتى مات فهو مومن عنده كامل . والرابع هو الاقرار باللسان فقط مع ضميمة المعرفة بالله عند بعضهم وعند غيرهم بلا شرط فالمنافق ظاهر الاسلام كافر الباطن فله حكم الاسلام في الدنيا وحكم الكافرين في الآخرة وهو للكرامية . فالحق ان الايمان هو التصديق بكل ما علم ضرورة انه من دين رسول الله صلى الله عليه وسلم فله اضاف الله الايمان إلى القلب « وقلبه مطمئن بالايمان ، كتب في قلوبهم الايمان ، ولما يدخل الايمان في قلوبكم » فله قرنه بالعمل الصالح وبالمعاصي فلو كان العمل خيراً او شراً من ماهية الايمان لزم التكرار . « ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ، وان طائفتان من المومنين اقتتلوا ، والذين آمنوا ولم يهاجروا ، فمن عفي له من اخيه ، انما المومنون اخوة » لا يشترط التصديق بجميع صفات الله لقوله صلى الله عليه وسلم للامة اين الله قالت في السماء فقال اعتقها فإنها مومنة . فمن عرف الله بالدليل ومعه فسحة التلفظ ولم يتلفظ سمي مومناً وعصى بترك التلفظ ولا يكفر به يقوله وجود في الاعيان ووجود في الاذهان ووجود في العبارة فالعيني هو النور في القلب بسبب ارتفاع الحجاب بينه وبين ربه « الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور » فقبل القوة والضعف والشدة والنقص كسائر الانوار « واذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً » فكلما ارتفع حجاب زاد نوره فيتقوى الايمان ويتكامل إلى أن ينبسط نوره فينشرح الصدر ويطلع على حقائق الاشياء ويتجلى له الغيوب وغيوب الغيوب فيعرف كل شيء في موضعه فيظهر له صدق الانبياء عليهم السلام في جميع ما اخبروا عنه اجمالا او تفصيلا على حسب نوره وبمقدار انشراح صدره فينعت

من قلبه داعية العمل بكل مأمور واجتناب كل محظور فينضاف الى نورمعرفته أنوار الاخلاق الفاضلة والملكات الحميدة « نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم، نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء» فالوجود الذهني ملاحظته لهذا النور ومطالعته له ولواقعه فخلاصة الوجود اللفظى شهادة ان لا إله الا الله وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم فاللفظ بلا نور القلب لا يجدى كالعطشان نطق بالماء لا غير فإنه لم يرتو وللفظ مدخل عظيم في الحكم بالايمان وكفر فله علامة الايمان والكفر كالافعال الخاصة بالمؤمن والكافر فشد الزنار علامة الكفر وتركه ككل فعل مخصوص بالكافرين علامة الايمان فأمر الباطن الى الله تعالى الخبير بالخفيات : امرت ان اقاتل الناس جميعاً حتي يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم إلا بحقه وحسابهم على الله، فالعرب تسمى المطمئن من الارض غيباً فلا نعلم من الغيب لا ما علم ربنا فلا يقال فلان يعلم الغيب فالغيب كل ما غاب عنا ودخل فيه المهدى وغيره « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض» : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من امتي يواطئ اسمه اسمى وكنيته كنيتي يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، فالصلاة مشتقة من الصلاة الدعاء ومن صليت العود بالنار إذ لينته وهو اسم مصدر من صلى كزكى من حرك الصلوين فالمصلي يحركهما (ومما رزقناهم ينفقون) فالرزق ما ينتفع به حلالا وحراما لئلا يكون الكافر غير مرزوق لله فإن ماله حرام فلا يحلله إلا الشرع فالشرع على الايمان وهو لا يقول بالشرع فقصد المعتزلة تعظيم الله فقالوا فالممنوع منه غير رزق لئلا يرزق الله حراماً فيؤدى إلى الجبر وهو غلط نشأ من قصد تعظيم وعبر بمن التبعيضية زجراً عن الاسراف والتبذير «ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين» ويخصون بعض المال بالتصدق به فالتمكين والانتفاع بالمرزوق مسند إلى الله على الاطلاق وإنما تأدبت المعتزلة لانه فى معرض الامتنان فشمل الانفاق واجبا وغيره يخرجون المال فى طاعة الله فرضاً ونفلاً قال عمرو بن قرة للنبي صلى

الله عليه وسلم إن الله قد كتب علي الشقوة فلا أراني ارزق إلا من دفي بكفي فاذن لي في الغناء من غير فاحشة فقال لا آذن لك ولا كرامة كذبت اي عدو الله لقد رزقك الله حلالا طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله فالاسراف مجاوزة الحد بمن لا يصبر، وقد أنفق ابو بكر بجميع ما عنده ولم ينكر عليه (والذين يؤمنون بما انزل اليك) أي حكم الله بانزاله متقدماً عن الخطاب ومتأخراً من جميع من سبق في علم الله أنهم مؤمنون بسيدنا محمد وبجميع من آمن به وما آمن به آمن الرسول كل آمن بالله وملائكته فدخل الكتابيون وغيرهم فالانزال سماع جبريل كلام الله في السماء على وجه اقدره الله عليه فلا يقيد العقل زنه ولا قدرته فآمنا بالنزول وكيفيته في علم الشرع فاكلمنا به كيف وكيف يلزم ويلزم فلا كيفية يدركها العقل ولا يلزم شيء فانا لا نتعقل كيفية نطقنا ولا كيفية خزائن علمنا « قل الروح من امر ربي » فالملك روح من امر الله ومن به بالقرآن فلا ندرك وجوده إلا من الشرع فالشرع لم يبين كيفية النزول والسماع ولا تعرض للحدوث ولا للقدم وإنما سمع الملك الله فالملك اقدره الله على سماع كلام ربه وإنما منع البشر الا بوساطة الملك او وساطة الفناء الاعظم الذي تغيب به رسوم العوالم من حيث هي وإنما ياخذ الحق من احبه فيتجلى فيه بقوة قهره فيفنيه ويغيب قوته وحوله ويلبسه تعالى قوته وحوله فيسمعه ما أراد ويريه ما أراد من غير حاجز ولا حاجز ولا حاكم يمنعه من مثله فهو مطلق فالكيفية لا توصل ولا تعلم إلا بالوهب فليعرف المتجمد على الظواهر والالفاظ قدره من قدر غيره يقال نزلت رسالة الامير من القصر وإنما سمعت من علو فينزل بها المستمع فيؤديها في سفل وقول الامير لا يفارق ذاته اسمع الله جبريل كلامه فأقدره الله على عبارة يعبر بها عن ذلك الكلام القديم فهو المسموع والمقروء والمعلوم أنه كلام الله وبه نصلي ونقف بين يدي ربنا فهذا مقام التسليم والايمان لا مقام العلم والتحقق فكلام الله صفة ذاته وهي لا تدركها الابصار على الاحاطة كمية ذاته تعالى مع مفعوله فلم تسلم فكما لا يعقل وجوده مع وجود خلقه إلا على وجه

الايمان والتفويض للايمان الشرعي الاهم إننا فوضنا للشرع فيجوز ان يخلق الله له سمما لكلامه وأن يخلق في اللوح المحفوظ هذا النظم وحفظه وأوصله إلى ما حفظه ويجوز ان يخلق اصواتاً مقطعة بهذا النظم في جسم مخصوص فيتلقفه جبريل ويخلق له علماً ضرورياً انه كلام الله [قلت] كما نحفظه في المصحف وآمنا به انه من عند ربنا وهو الايمان فمن اراد وراءه طلب ازالة الايمان فالرسول بنفسه آمن بما انزل اليه من ربه فما بال غيره « اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي » فالايمان بسر القدر كاف والزيادة انما تكون بالوهب فما وصل بالوهب لا كسب فيه فلا فائدة في تعصره . آمنا بأن لله كلاماً قدسياً من حرف حادث وصوت حادث أي منزها منهما وأما الحروف القدسية والاصوات القدسية التي يعجز عن ادراكها العقل لضعفه فمن اراد البحث في الكيفية شابه اليهود الذين قالوا لنبيهم لا نومن حتى نسمعه كما سمعته فعذبهم بسوء ادبهم مع ربهم ونبيهم فاسمعهم وانكروه فأصعقهم حتى شفع فيهم نبيهم فبعثهم ربهم منتنين فصار النتن سلالة في اولادهم وإيانا اخواني من مثله فإننا آمنا بأنه منزل من ربنا وأن اللفظ حلة الله متعبد به معجز لفصحاء العرب فنومن بما انزله الله على من قبلنا اجمالا إن لم يثبت التفصيل وإلا آمنا به تفصيلا مائة واربعة كتب فستون صحيفة على شيث وثلاثون على ابراهيم وعشر على موسى قبل التوراة فالتوراة والانجيل والزبور والفرقان (وبالآخرة هم يوقنون) فهذه الدار دنيا تانيث الادنى لدنوها باهل التكليف ولدناءتها في قلوب الزاهدين ولسبقها مخازقة فالآخرة تانيث الآخر لتأخرها عن هذه زمناً وتحققاً فاليقين علم جازم يعبد شك فلا يوصف به الله ولا يقال تيقنت ان الجزء اقل من الكل فالخطاب لمن اشرك قبل وشك في وجود الآخرة ثم علمه القرآن ونبيه وأما من وضع بالاسلام بين أبويه فلم يتقدم له مثله فأولادنا الصغار يعلمون الدنيا والآخرة فلم يتقدم لهم شك في صبي ولا في كبر فكما فطروا على اللسان كذلك فطروا على معرفة الله بالايمان بما انزله الله فلا تجد صبياً ما ينفي عنده قول الله لا اله إلا الله بيد أنه يتعبد باللفظ الموافق لمدلوله

صورة ايمانه ووعايه فلا يقال الا لمن تقدم له شرك او شك فأواخر هذه الامة محضة عالمة بنور ايمان الآباء ونور ايمانهم فهم محبوبون قال صلى الله عليه وسلم : ياعجباً كل العجب من الشاك في الله وهو يرى خلقه وعجبا ممن يعرف النشأة ثم ينكر النشأة الآخرة وعجبا لمن ينكر البعث والنشور وهو كل يوم يموت ويحي - يعني النوم واليقظة - وعجبا ممن يومن بالجنة وما فيها من النعم ثم يسعى لدار الغرور وعجباً من المتكبر الفجور وهو يعلم ان اوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة ، (اولئك على هدى من ربهم) فمن حسنت عقائدهم واعمالهم احقاء بأن يهديهم الله ويعطيهم الفلاح اولئك الممدوحون كائنون على متن طريق هدى من ربهم فضلاً لا استحقاقاً فالكل بالله (واولئك هم المفلحون) لا غيرهم تعريضاً للكتابيين الكافرين مع علمهم الرسول كما يعرفون آباءهم المفلحون الفائزون بالبغية والمفلج بالجيم مثله فالتعريف للعهد من المتقين . في الخبر : يحشر الناس يوم القيامة فيقول الله لهم طالما كنتم تتكلمون وانا ساكت فاسكتوا اليوم حتى اتكلم إني رفعت نسبي وابيتم إلا انسابكم قلت إن اكرمكم عند الله اتقاكم وابيتم انتم فقلتم بل فلان بن فلان فرفعتم انسابكم ووضعتم نسبي فاليوم ارفع نسبي وأضع أنسابكم فسيعلم اهل الجمع من اصحاب الكرم اين المتقون ، [قلت] فليأخذ العاقل بحكمة الله فإنه علق الثواب والعقاب بالعمل الصالح والسيء فكما علق الشبع بالطعام والري بالماء فلا يقصد شبع وري من غيرهما كذلك علق الثواب بالعمل الصالح والعقاب بالعمل السيء فلا يتصور غيره عند من عقل تبعاً لحكمة الله وترتيب ملكه ولما بين اوصاف المومنين واحكامهم ومدحهم بالفوز من الشرور وبالظفر بأعلى الدرجات عقبه بذكر الكافرين الذين حقت عليهم كلمة غضب الله ليظهر فيهم اسماء جلاله وكماله (إن الذين كفروا سواء عليهم آنذرتهم أم لم تنذرهم لا يومنون) يعني انه ارسل الرسول إلى من سبق في علمه انه مومن وكافر ليظهر حجته عليهما بالارسال وليعظم اجر الرسول فيثيبه على عدد المرسل إليهم صدقه ام لا وربما يعظم اجره بالكافر فإنه يشق عليه امره (ان الذين كفروا) فالتعريف للعهد العلمي جحدوا مع علمهم

بأنه رسول الله وستروه ونفوا معرفته في التوراة وغيرها فإنهم علم الله كفرهم فلا يخرجون عن علمه فله قال سواء إنذارك اياهم وعدمه سواء مستو في عدم الانتفاع به لما هم عليه في علمه من تأبيد كفرهم لا يؤمنون لا يمكن إيمانهم بأى وجه كان لكون الله لم يرده منهم لنجاستهم باطناً وخبثهم فلا تتأسف عليهم فإنهم مظاهر اسماء جلالى فلا يمكن تخلف مقتضاها وإلا لزم العجز وهو محال فرسالتك انما زادت لهم شقاء وعناء فلولا رسالتك لاتتى عليهم حكمى فهي اتعبتهم بلا فائدة تعود عليهم الا إقامة الحجة وتاخير العذاب الى وقته المستمر فالإنذار الاعلام بالشيء المخوف فالنذير العريان هو ان عادة العرب إذا رآ بعضهم جيش الاستيصال اعرى نفسه من الثياب ويشير بها إشارة الى ان العدو يصبحهم كحالته فلا يشكون فى انه صادق فالرسول مثله في الصدق فلا ينبغى لعاقل ان يكذبه فإنه أمين يخبر عن اعيان وهم كابي جهل فالتكليف بما لا يطاق ان امتنع لذاته جائز غير واقع وان امتنع لغيره جاز ووقع كتكليف ابي جهل وابليس بالايمان فإن الله كلفه بالايمان بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرده منه لما سبق به العلم فقد اطلق له الاختيار فاختار غير الايمان به ظلما منه فانه لم يطلعه الله على ما ثبت في علمه ولم يكلفه وانما منعه الاستنكاف والاستكبار ظاهراً فالتكليف منوط بالظواهر فالامتناع لغير ذاته بل للاستكبار على الربوبية والاستطالة على نبيه فوجه الاخذ ان الله لم يطلع احداً على علمه القديم ووجه أبلغية حجة الله على عبيده ان القدرة لا تتعلق بالقديم وانما تتعلق بالامكان فعلمه ومعلومه قديمان فلا تتعلق بهما القدرة البتة بإجماع لما يترتب عليه من المحال فلوجاز جاز ان يعدم نفسه فالحقائق لا تتبدل لا تبديل لخلق الله فى علمه ذكراً ضمر ذكراً كعكسه وقس (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم) طبع وكتم وغطى واستوثق فالقلب اللحم الصنوبرى المودع في التجويف الايسر من الصدر الذى هو محل الروح الحيواني منشإ الحياة والحس والحركة وينبعث منه الى سائر الاعضاء بتوسط الاوردة والشرايين ويطلق على اللطيفة الربانية التي يكون بها الانسان انساناً وبها يستعد لامتثال الاوامر

والنواهى والقيام بواجب التكليف «ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب» وهى من عالم الامر الذى لا يتوقف وجوده على مادة ومدة بعد إرادة موجده له «إنما امره إذا أراد شيئاً ان يقول له كن فيكون» فالصنوبرى من عالم الخلق «ألا له الخلق والامر» وهى النفس الناطقة والانسانية والروح «قل الروح من امر ربى، ونفخت فيه من روحى» والسمع قوة مرتبة فى العصب المتفرق من سطح الصماخ تدرك صورة ما يتأدى إليه بتموج الهواء المنضغط بين قارع ومقروع فالعصبة قوة مرتبة في العصبة المجوفة تدرك صورة ما يطبع فى الرطوبة الجلدية من اشباح الاجسام ذوات الالوان فيخرج منه شيء يلاقي المبصر ياخذ صورته من خارج وهو الشعاع فنسبة البصر كنسبة الباصرة إلى القلب فالبصر والبصيرة بحر واحد يغيرها اقل شيء فلو سقط بعوض في العين لمنعها من الابصار فلو حصلت صورة بعوض في القلب لمنعته رؤية الحقائق على ما هى عليه فإن الصورة باطلة وهمية شغلية خيالية فالبعوض كغيره لا يوجد في القلب وانما ارتسم فيه الباطل وقس على البعوض الكون كله فإنه شاغل فكل من تصور له الصور الكونيه في قلبه وأراد جمال الله فقد نفخ في غير ضرم فالصور الكونية كليل فالحق كاشراق شمس إذا ظهر العدم وهو الصور الوهمية حجب القدم وإذا تجلى القدم بطل العدم فالذى كلف المربي تجريده من المريد هو الصور الباطلة الشاغلة لا الذوات الحقيقية من سماء وارض واهلهما فإنهما موجودان بإيجاد الله في محلهما فالقلب محل الانوار الالهية والمعارف الربانية والحقائق الذوقية والعلمية فهو بيت الرب نجسه العبد ظلماً بتوهم غير الله به كمسجد بيت الرب ينظف من القاذورات الشرعية وكل كلام بغير ذكر الله فإنه ما بنى الا للذكر والتذكير فمن أنشد ضالة فيه ظلم وألحد في بيت الله كالقلب إنما خلق للمذكور فهو اعظم من البيت الحرام فالبيت للذكر وهو للمذكور فشتان ما بين النسبتين وهو بيت في صدر فالصدر ارضه فيها جيوش الملائكة والانبياء خداماً له فإنه بيت ربهم وجيوش الشياطين توسوس خارجه في أرض الصدر طلبا لاستيلائها على حبة القلب فإن استولت عليه الملائكة غلبت

الشياطين فاسلمت واحترقت بنوره لملازمتها له فتنخرق صورهم إلى الاسـلام كأبى سفيان في حروب احد والخندق فلما قهره النور اسلم فإنه لم يكن فى علم الله كافراً بل جاهلاً فعلمه نبيه بعـد السياسة الشديدة وإن استولت عليه الشياطين صارت الملائكة الملازمون كضعفة المؤمنين بمكة زمن استخفائهم وصبرهم لاذى المشركين فإذا هب نسيم الملك استولى عليه فهذا عادة الله في ملكه كليل مع نور النهار فالملك نور والشيطان ظلمة «يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل» فحكمة الله انه خلق نوراً وجعل له اهلاً وخلق ظلاماً وجعل له أهلاً فالملك أهل للنور والشياطين أهل للظلام فالشيطان ككلب صيد لله فإنه فعال لما يريد خلقه بين يديه لطلب زيادة دولة الظلام فقال كل قلب غفل عن ذكري — يعنى حضوره تعالى فيه باستيلاء صور الاغيار الباطلة التى لا وجود لها فى العيان على حبته التي كعبة القلب والبيت المحرم من ان يخطر فيه غيره فهذا البيت انما خلق للحق لا للباطل فالحقائق خلقت لمراد الله فى محالها وانما ظلم الانسان حيث اخطر غير حبيبه في غير محل خلق له فالقلب فى الانسان بمنزلة البيت الحرام باعتبار الملائكة يطوف سبعون الف ملك في كل يوم وهو معنى السجود لآدم فأولاده كذلك وكالبيت المعمور فى السماء الرابعة او السابعة وهو محل نظر الله فإذا طهر الانسان قلبه مما سوى مذكوره تعالى ولطفه حتى صار كالبلور النظيف إمدت عنه الابالسة فالقلب بمنزلة شكـوة اللبن او البلور والشيطان كـذباب فإن توسخ بالاغراض مع الله ومع عبيده انكبت عليه الشياطين كالذباب فإذا ذكر الله بلسانه ووصل نوره للقلب نخس الشيطان وان سكت رجع اليه وإن تنظف هرب — فعليك به «ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين» فتحصل ان القلب كلف به الملك والشيطان فهما قرينان له فإن كان فى علم الله مومناً معصوماً انقلب قرينه مسلماً وإلا فبعد المجاهدة والهجرة من المالوفات من صور الاكـوان الحادثات فيه الوهمية ثم يصير امر شيطانه الى ما آل اليه شيطان الرسول من الاسلام وإنما قال لعائشة : لكن أعانني الله عليه فأسلم فلا يامرني إلا بخير، زمن مجاهدتها قبل

اسلام شيطانها كأبي سفيان زمن احد وخالد بن الوليد زمنه ثم اسلما بعد جهاد كثير وصارا امامي هدى يأمران بالخير نيابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم فبهما وقعت الفتوحات الاسلامية كمعاوية ببدر ثم صار خليفة يفعل ما يفعله الرسول وهو فلا يأمرني الا بخير ومن سبق في علم الله انه كافر الزمه كافراً في علمه فلا يتحولان معاً ابداً فمن طهر محل الاضياف أتاه كل ضيف طاهر من ارواح الانبياء والملائكة والاولياء اهل السراح من غير طلب فطلب الفتح مبعد له فالكريم تاتيه الاضياف بلا طلب وان نجسه اتاه اضياف الانجاس كجعل مثلا يجتمع على الأوساخ فطهر قلبك مما سواه تعالى يشرق نور المذكور تعالى في أرض الصدر فينور سكانها وتطربك بانغام تقديسها لربها وتسبيحها فالله ولي التوفيق فللعين نور متصل من عالم الخلق وللقلب نور مفارق فإنه من عالم الامر وهو نور كلي ومدركه كلي فخاصية السمع اختصاصية بحيث لو اجتمعت انواع الادراكات ما وصلت شيئاً ادق من فائدتها كالبصر والقلب الى سائر الحقائق الالهية فإن الحقائق لا تتفاضل إلا بالشرع فالسمع طريقة الشرع والبصر طريقة الرؤية لله تعالى والقلب طريقة الايمان بالمسموع والعقل طريقة العلم والنفس هى الموجهة لانوار الروح للاستضاءة بها والقلب بيت الرب فهو الملك الحاكم في دولة الحقيقة الانسانية المستمدة من الحقيقة الربانية فهي المكلفة بتوجيه النفس الى آلاتها الحواس الظاهرة والباطنة لتحكم بها على القلب حتى يثبت لصولة صواعق التجلي الحبي الالهي فالحواس كلها كشمس وقمر ونجم وقناديل مثلاً تستضيء بها النفس في بساط الحقائق على ان المحبوب المعبود المطلوب المراد هو الحق تعالى المدلى نوره في سموات اراضي الانسانية فالانسان هو الذي يضاف اليه كل شيء ربي نفسي عقلي قلبي روحي سري جسدي حاجتي فهو الناطق بأنا منك وهو المكلف بالنفس وما تفرع منها فروح الانسانية هو الحق سبحانه «ونفخت فيه من روحي» أى من قوة أسمائي وصفاتي وبحور حبي فهذا البحر عميق لا قعر له فالذى بينته فيه كفاية للمهتدى فلو اردت ان أطلق عنان مركوبي ما وسعه الكون فضلاً عن المراتب الحسية لاتساع الفيض

الالهى وافرد على سمعهم على حذف مضاف أي على حواس سمعهم فالنكرة اذا اضيفت للمعرفة تعم . اعلم ان لكل حقيقة اسما خاصا بها وعليه فلا تفاضل الحقائق بأسمائها من كل وجه فالخلفاء الاربعة كلهم مفضلون ولكل واحد منهم جهة خاصة يفضل بها غيره فمقابلة حقيقة بحقيقة من جنسها ممنوع شرعاً : لا تفضلونى على يونس ابن متى ، لايذانه بالتنقيص لاسماء الله وتفضيلها على جنسها جائز شرعاً : أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وعلى حقيقة من غيرها ممنوع طبعاً فلا يقال في طبع اللسان زيد افضل من الحجر فافهمه فله لا تجد اجماعاً فيه فإن النص بخلافه فلكل حقيقة سر لا يصلها غيرها فيه فالمومن لا يصل مقام كافر والكافر لا يصل مقام مومن أبداً فالكافر مظهر الاسماء الجلالية والمومن مظهر الاسماء الجمالية وهما كالان لله : فأحببت ان اعرف ، بوصفي الكرم الاحسان لمن اردت والانتقام فيمن اردت فالملك ملكى فلا يتم الملك إلا بهما وهذا صندوق الحكمة فعلمه تعالى متعلق بهما على ما هما عليه قبل وجودهما فهذا الصندوق المخزون هو الذى تستمد منه جماعة اهل السنة وتومىء له في المنازعات من غير حل لغيرهم والحلال لهم فقد صيرته فى كتبي كالاسم الظاهر بعد ان كان كناية فى حال أهل الجدال ولاجدال في الاسلام ولا تعمية في الحق فلولا الاحسان ما احب جانبه تعالى لنقصه فى عادة الانفس ولولا الانتقام ما هيب جانبه لنقصانه في عادة الانفس وان كان كاملا من كل وجه فهو تعالى الغالب الحاكم على غيره بما أراد الموافق للعلم القديم الذي لا تغيره القدرة لاستحالته فلله الحجة البالغة فكل ما فعله حكمة فيجب في حق الله من باب « كتب ربكم على نفسه الرحمة » وهى الايجاد ان يفعل ما فيه حكمة باعتباره وباعتبار العقول السليمة وهو ما تعلق به علمه وأراده فلا حكمة في غيره البتة ولا تتصور فيه فكل معلومه كامل واكمل واصلح حكمة ربانية فالوجود خير من العدم فالكافر موجود مرحوم بأسمائه الجلالية ومقدس بها لحضرة انتقامه الكاملة وهو عين ما ترمز له المعتزلة فلم يقدروا على الافصاح به كنسبة الفعل للعبد لئلا يخلق قبيحاً وشراً فهو سجفي الادب عندهم وكادراك العقلي

الحسن والقبح من الخطاب الازلى قبل التكليف فيستحق عنهما الثواب والعقاب فى نظرهم هروباً من العبث وقد اشاروا إلى الحقائق بألفاظ غليظة ينشأ عنها التعصب واللجاج وافصحت جماعة الاشاعرة والماتريدية كايمتهم قبلهم بالحقيقة وهى ان الله حكيم لا يتصدر منه الا الكمال وهو المعلوم فغير المعلوم لا يقع وانه الفاعل وحده هوالذى وجه إلينا الخطاب فضلاً وصيرنا أهلاً لفهمه لكن على ايدى رسله لا غير فلا يدركه العقل قبلهم وانه اوجدهم لنفسه لا لانفسهم يفعل فيهم ما يشاء لا ما يشاؤون فلا يتصور العبث في حقه تعالى فإن الحقائق على وفق علمه فلا يلزم شيء مما تخافه وتهابه الملل الاسلامية التى خلقت للجنة خلوداً فلا تقصد المسلمون الا الحق فليس ما اختلفوا فيه حقيقة الايمان الشرعية فالختم والتغشية الالهيان هو سبب عدم إيمانهم وهما ونظائرهما براهين الاشعرية على جواز تكليف ما لا يطاق فإنه ملكه لامتناعه لغيره فهو واقع فهو الله الذى خلق فيهم داعية الكفر وختم على قلوبهم وسمعهم ومنعهم من قبول الحق والصدق وكل بتقديره فلا يسئل عما يفعل فالمعتزلة قصدوا الحق من وراء حجب اغطية شبه العقول فغلطوا لفظاً لا قصداً وانما الاعمال بالنيات فيعلمون بإزالة الشبه باللين ورفق فالرفق يؤنس والعلم قبل ارتسام صورته فى العقل يوحش فالرفق واللين سياسة الانبياء فلا يقبحون: اذكروا موتاكم بخير، فمن استطاع منكم ان ينفع اخاه فليفعل، فنحمل ادلتهم على ما قصدوه من طلب الحق ونطبق كلامهم على الحق ونمدهم بما عندنا من انوار الحق الذي هو إن الله فاعل بالاختيار لا يلزمه شيء فحقيقة خلقها حلوة فصار سلالة لحكمة واخرى خلقها حارة لحكمة وخلق في المزاج أضداداً من حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة ليتم النظام فالحكمة تقتضي ألا تتم الحقائق الا بجميع الاضداد الممكنة فلولا الكفر ما عرف الايمان فلا تعرف الاشياء الا بأضدادها فلا يقال لم خلق هذا ولم لم يخلق هذا فإنه جهل بحر حكمته تعالى فقالوا كيف يخلق فيهم الكفر ويطلبهم بالايمان فلو آمنوا فرضاً محالاً خرجوا عن مراد الله فيقال لهم عن ألسنة الحقيقة والشريعة فعال لما يريد فهو المالك والمالك ولا مراقب عليه تعالى

عنه وكيف خلق فيهم اللبس وقال « ولَلبسنا عليهم ما يلبسون » فنسب لهم اللبس قالت الحقيقة «فعال لما يريد ، لا يسئل عما يفعل» ولم نكلف الا بالظواهر «لم تلبسون الحق بالباطل» فهذه الظواهر تفيد اختيار العبد الكفر فتأولوا الآية على انها يسلك بها مسلك فلان مجبول على كذا يعنون بليغ فى الثبات عليه وعلى انها تمثيل لحال قلوبهم فيما كانت عليه من التجافي عن الحق بحال قلوب ختم الله عليها كقولهم طارت به العنقاء وسال بهم الوادى فلا تكفر المعتزلة لانهم نزهوه عما يشبه الظلم والقبح ولا يليق بالحكمة عند عقولهم المتوسخة بأغطية الشبه ولا تكفر طائفة الجبر لانهم عظموه حتى لا يكون لغيره قدرة وتاثير وايجاد قال الرازى زعماً إثبات الاله يفيد الجبر لانحصار الفاعلية فيه فهو الخالق للدواعى وإلا لزم وقوع الممكن بلا مرجح وهو نفي الصانع وإثبات الرسول يلجىء الى إثبات القدرة فإنه لو لم يقدر على الفعل فأي فائدة في البعثة وانزال الكتب [قلت] فإثبات الله والرسول ينتج حقيقة وسطية وهى الكسب والاختيار فالكسب عبارة الاشعرى والاختيار عبارة أبي منصور فالكسب الارادة ومقارنة الفعل فالاختيار تاثير القدرة الحادثة بمعاونة القديمة فالقدرة الحادثة لا تؤثر البتة عند الاشعريين وتؤثر بالقديمة عند أبي منصور وتؤثر استقلالاً عند فحولة المعتزلة لكنهم يثبتونها لله خلقاً فالمسئلة في غاية الاستنارة والسطوع إذا لوحظت المبادى ورتبت المقدمات فلو لم يكن قادراً على كل شيء من سبب ومسبب وغيرهما لم يصلح لمبتدئية الكل بل الهداية وغيرها مسندة الى الله اسناد إيجاد وامداد وافتقار واستمداد «ولو شاء لهداكم اجمعين ، ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ، قل كل من عند الله » : اعملوا فكل ميسر لما خلق له ، كل شيء بقدر حتى العجز والكيس . احتج آدم وموسى عند ربهما فحج آدم موسى فلا ريب ان الله منزه عن الظلم والقبح والرذائل والقبائح لكن لا على وجه ما راموه فوجه التنزيه انه الملك الغالب على أمره أوجد الخلق مع استغنائه عنه على نحو ما علم فهو الكمال فلا يمكن غير المعلوم ابداً ولا خلل في مبتدئية الكل فالله صفتا لطف وقهر على حسب اسمائه فالكافر خلق لظهور صفة

القهر والمومن خلق لصفة اللطف فالمالك يفعل في ملكه ما يشاء بعض يستخدمه سيده في المراحيض وبعض لحضرته وبعض اهمله بعض يعطيه في كل يوم مئونته قرشاً وبعض ديناراً وبعض الفاً وبعض اكثر واقل فهل ظلم المالك احداً لا يتصور وانما اطلق لنا في الدنيا الملك لانها دار معرفة لنفهم ان المالك له ان يفعل ما يشاء له ان يكلفه بما لا طاقة به ان اراد اعناته غير ظالم له وقول الفخر فأي فائدة في بعثة الرسل وإنزال الكتب ساقط فإنه فعال لما يريد «أفأنت تكره الناس حتي يكونوا مومنين، ليس لك من الامر شيء» وهو مكر الله بأنبيائه وعلمائه كلفهم بالهداية وليس لهم من فعل ربهم شيء بيد انه تعالى تجلى بترتيب مملكته وهو تعليق المسببات بالاسباب «انما أنت مذكر، ما على الرسول إلا البلاغ» ففائدتهم للمومنين المختارين في وسطهم فضوء الشمس للمبصرين وضرر على العمي والرمد فبالانبياء قامت حجة على الكافرين فلزمهم العذاب بهم فلولاهم لانغمسوا في بحر المعذرة والجهل لكن ازيلت المعاذير بهم «واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً الى رجسهم وماتوا وهم كافرون، ليلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولاً» وهو بالحقيقة النعي عليهم بأنهم في اصل خلقتهم اشقياء فالاكمه ربما لا يصدق بالشمس فالتقصير منه فلا شك ان للانسان ارادات وقوى بها يتم له حصول المراد لكن كلها مستندة الى الله فكانه لا اختيار فالرعشة نقصت واسطة هي الداعية وفي الاختيار زادت واسطة واستمن بهما فيما قرع فكرك فإنها نفيسة أعذب عذاباً نكل نكالاً وزناً ومعنىً فالعذب يقمع العطش بخلاف الملح فإنه يزيده فتوسعوا فيه على كل ألم فادح وإن لم يكن فيه نكال فالعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير فالتنكير على أبصار نوع من الاغشية الغير المتعارفة ونوع من العذاب لا يعلمه إلا الله فأكثر المسلمين على أنه يحسن في حقه تعالى تعذيب الكفار فإنه نقل إلينا بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا مصير الى إنكاره فالشبه استند إليها سخفة العقول تنهدم بقاعدة الحسن والقبح فلاحسن إلا ما حسنه الشرع

ولا قبح الا ما قبحه فلا حكم قبل الشرع ولا بعده الا به فنور العقول هو الشرع لا غير فلا يحكم المجتهد إلا بالنص او بالقواعد الشرعية فكل ما اقتضته الحكمة والمشيئة الالهية فهو الحسن ومن ظن انه قبيح انما الخلل في عقله وقصور في فهمه فلا قبيح فى النظر الا وهو حسن فى جهات يعلمها منشئها فبعض الحديد سيف قاطع وبعضه نعل الدواب فكله لحكمة فحجر تاج الملوك وآخر في حشوش الحيطان فالدنـيا موسم والآخرة محل الحساب والنتائج فان مات الانسـان زال التكليف وهو الحرج فمن عبد بها فى الآخرة اثيب اولا يعاقب ان ترك كالصبيان فى الدنيا فمحل المعرفة الدنيـا فقط فهي محل التكليف فإن قال السلطان افعل كذا في وقت واخره عمداً لغير وقته عصى فلا يصيره الفعل ممتثلا فمن وقف بعد عرفة بطل حجه فإن عاين العذاب وايس من النجاة لا ينفعه إسلامه كأن مات متلبسا بالكفر بخلاف المومن فتقبل توبته مطلقاً (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمومنين) فلما بين تعالى المومنين الذين لهم وجه واحد لله تعالى وثني بالكافرين الذين لهم وجه واحد للكفر ثلث بالمنافقين الذين لهم وجهان وهم اخبث الكفار للجهل كغيرهم وزيادة الكذب والغدر فللقلب أربعة احوال الاعتقـاد المطابق عن دليل وهو العلم والاعتقـاد المطابق عن غير دليل وهو المقلد المحق والاعتقـاد الغير المطابق وهو الجهل وخلو القلب عن ذلك كله فللسان ثلاثة احوال : الاقرار والانكار والسكوت كل إما اختياراً أو اضطراراً بأربعة وعشرين فإن اتفق اللسان والقلب اختيـاراً فمومن وإن اضطراراً فمنافق فإن قلبه مكذب وإن أنكر اضطراراً فمسلم «إلا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان» او اختيار فكافراً وإن سكت إضطراراً فمسلم كاضطرار : يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان ، فمن نطق مع خلو قلبه اختياراً وكان فى مهلة النظر لا يلزمه الكفر وإن ترك واجباً وإن اضطراراً فمومن غير عاص فمن لم يوافق ظاهره باطنه فمنافق مطلقاً نطق أم لا « والله يشهد إن المنافقين لكاذبون ، ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار » فهو قاصد التلبيس فالكافر اخبث منه فإن له وجهاً واحداً

وأصل الناس اناس بدليل انسان وأناسي لانهم يونسون يبصرون كالجن لاجتنانهم ووزنه فعال فالمنافقون شامل للعرب وللكتابيين فاليهود وان آمنوا بالتوراة فقد كفروا بالله « وقالت اليهود عزير بن الله » فهو كفر « وقالت النصارى المسيح بن الله » فهو كفر بالله فلا ينفعهم كتاب « لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة » وان آمنوا باليوم الآخر فقد اعتقدوه على غير صفته فهو كفر به وان قالوا على غير اعتقاد فخديعة فاليوم عند العرب ما تقدمه ليل وتأخره ليل فنهاية الليالى القيامة فما بعدها يوم واحد لا ليل بعدها فهو آخر يوم قولهم آمنا جددنا فأبطل الله قولهم (وما هم بمومنين) بالجملة الاسمية القاطعة دعواهم فليسوا أهلا للايمان فى كل عقيدة بالله وباليوم الآخر وبغيره (يخادعون الله) ذكر اللهمن قبائحهم اربعة اشياء المخادعة وهى الاخفاء في الخزانة مخدع والاخدعان عرقان في العنق خفيان خدع الضب خدعاً توارى فى جحره وهى مذمومة كالنفاق والرياء فصورة صنعهم مع الله باظهار الايمان صورة صنع الخادعين لحيث عاملهم الله باجراء احكام الاسلام وإن كانوا كفاراً ظهرت منه معهم صورة الخادع كالمومنين علموهم فستروهم ويحتمل يخادعون رسوله والمومنين « من يطع الرسول فقد اطاع الله ، إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله » لمقام الخلافة والنيابة وإنما قصدهم الدفع عن أنفسهم واعطاؤهم من المغانم واطلاعهم على أسرار المسلمين وفعل بهم ذلك لانه فعل لما يريد - إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم » (وما يخادعون إلا أنفسهم) بضم الياء وفتحها فوبال خداعهم عليهم فافتضحوا في الدنيا بإعلام نبيه وفي الآخرة بأشد العذاب (ومايشعرون) لا يعلمون انه عليهم وانما أهلكهم تمادى غفلتهم فالنفس ذات الشيء وحقيقته فلا يختص بالاجسام « تعلم مافي نفسى ولا أعلم مافي نفسك » فالشعور علم الشيء بالحس فالمشاعر الحواس فلحوق ضرر ما فعلوه بهم فالمحسوس (في قلوبهم مرض) شك ونفاق يضعف قلوبهم وهو حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال ومجاز في الاعراض النفسانية التي تخل كالجهل ويجوز أن يكون حقيقة بأن يراد الالم كمن فى

جوفه مرض فإن كانت تغلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم خنقاً «وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ » كابن ابي بن سلول أرادوا أن يعصبوه فبطل له بظهوره صلى الله عليه وسلم فحقد عليه أو لما دهمهم من الحور فانهم ظنوا أن ريح الاسلام يركد فى قريب فلما رأوا قوة الاسلام وزيادته فشلت أركانهم (فزادهم الله مرضاً) فكلما نزلت آية زاد كفرهم بها « فزادتهم رجساً الى رجسهم» فكلما زاد عز الاسلام زاد حسدهم حتى أضنوا اجسادهم والاليم المولم الموجع (بما كانوا يكذبون) . قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وأبو عامر بضم الياء وتشديد الدال المكسورة من كذب ضد صدق أو كذب بمعنى الكثرة أو كذب الوحشي اذا جرى شوطاً ثم يقف لينظر ما وراءه فالمنافق متوقف متردد مذبذب بين ذلك قال صلى الله عليه وسلم : مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة فما مصدرية بكذبهم أو تكذيبهم وكان لثبوت بسبب أن هذا شأنهم وهجيراهم فالكذب الخبر عن الشيء على خلاف ما هو عليه فكله مذموم فكذبات ابراهيم مجاز للتعريض وهو اللفظ الذى قصد غير معناه لغرض «إني سقيم» فأنفاس العارف بريد الموت فالآخرة أقرب اليك من شراك نعالك . قال في الكوكب استدلالا لنفسه «هذا ربي» فلما تغير تبرأ منه من باب تصوير المحال ليحكم عليه بأنه محال « بل فعله كبيرهم » يعني نفسه فأشار الى نفسه بهذا ومعلوم انه الكبير عليهم وعلى غيرهم فإنه خليفة الله ورسوله فاشبهه في صورة الكذب خاف منه فإن الكذب الحرام يشترط فيه القصد والتفريط في الرواية فإن لم يقصد الكذب بل قصد صلاحاً جاز وليس بكذب لعدم النية : انما الاعمال بالنيات ، فاخراج الكلام عن قصد السامع لمصلحة مباح أو مندوب أو واجب قال صلى الله عليه وسلم : كل الكذب يكتب على ابن آدم الا ثلاثا الرجل يكذب في الحرب قلت ومعناه يخادع لانه مبني عليه والرجل يكذب على زوجته فيرضيها والرجل يكذب بين الرجلين فيصلح بينهما ، وفى الحديث فى الاوسط : الكذب كله اثم الا ما نفع به مسلم أو دفع به عن دينه (وإذا قيل لهم لا

تفسدوا في الارض) فالقائل الله أو المومنون لا تفعلوا ما يصير أمره إلى الفساد فالكفر سبب للحروب فالفساد خروج الشيء عن الاعتدال والظلام ضده كاثارة الحروب والفتن بمخادعة المسلمين كاعانة الكافرين على المسلمين (إنما نحن مصلحون) قصروا ماهم عليه على الصلاح لزعمهم صحة دينهم معناه فلا يقال لنا انا مفسدون بل مصلحون لمرض فيهم « أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً » فرد عليهم الله أبلغ رد (ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) لا يعلمون انهم يفسدون لفساد ماهم عليه فهمزة الاستفهام تفيد الثبوت لما بعدها وتحقيقها واكد بان (وإذا قيل لهم آمنوا) نهوا عن الفساد ثم امروا بالايمان فالتخلية مقدمة على التحلية فى حق الخالق وأما في حق الكامل من كل وجه فالعكس لعدم مايتخلى عنه فلا يمكن الايمان إلا بتجريد القلب من الفساد (كما آمن الناس) الكاملون فى الانسانية لمطابقة ظاهرهم باطنهم الرسول ومن معه كعبد الله بن سلام (قالوا أنومن كما آمن السفهاء) الجهال وضعاف الرأي فإن أكثر المومنين الضعفاء والموالى كصهيب وبلال فاللام للجنس لاعتقادهم فساد ما تدينوه والتجلد عليهم وفيه تسلية العالم إذا جهل عليه جاهل وإنما يقولون ذلك فيما بينهم ففضحهم الله فلم يعين والا خرجوا على النفاق الى محض الكفر فعبر في الايمان بيعلمون لدقة نظر أمر الايمان لانه اخروى فالفساد محسوس يناسبه الشعور بمعنى حس (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا) أي صدقوا كايمانكم (واذا خلوا) منهم ورجعوا (الى شياطينهم) متمرديهم على الكفر والنفاق والفساد المشبهين بالشياطين (قالوا إنا معكم) في الدين والاعتقاد خاطبوا المومنين بالفعلية والمشركين بالاسمية المؤكدة بان تحقيقاً لشأنهم ففى الاولى دعوى التجديد فقط فالرؤساء هم الشياطين لقدرتهم على الافساد فقالوا لهم ما بالكم ترافقون المسلمين فقالوا (انما نحن مستهزءون) فالمستهزئ بالشيء منكر ودافع ومستخف واصله الخفة من الهزء وهو القتال السريع (الله يستهزئ بهم) مجازيهم عليه كما يسمي جزاء السيئة سيئة مقابلة للفظ ومماثلا له فى القدر اما في الدنيا باجراء أحكام الإسلام عليهم

والاستدراج والامهال والزيادة فى النعمة والطغيان وأما فى الآخرة فيفتح لهم الله بابا الى الجنة فيسترعون نحوه فيسد عنهم « فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون » فتولى مجازاتهم دون المومنين فعبر بصيغة الفعل فى مقابلة الاسم اشارة الى أنه يجدد عليهم في كل نفسهم عقوبات استهزائهم بالمومنين « أولا يرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين ، يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا إن الله مخرج ما تحذرون » (ويمدهم فى طغيانهم يعمهون) في ضلالهم يترددون متحيرين فالطغيان بالضم والكسر تجاوز الحد في العصيان فالعمه فى البصيرة كالعمى في البصر رجل عامه وعمه وأرض عمهاء لا منار لها فالعمى على البصيرة والبصر ويمدهم اسناد الفعل الى خالقه حقيقة فالشيطان انما يوسوس لا أنه يمد فهو سبب والسبب مسند الى الله تعالى (اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) اختاروها فان الله خير عبده بين مصلحته ومضرته وبين الشرع ما هو مصلحة ومضرة ولم يترك شيئاً جل أو قل إلا وبينه فوسوس الشيطان له بما فيه مضرته فإن تبعه مع علمه بأنه عدوه يجره الى مضرته فلا ينبغى انه يعد من العقلاء ولا من البهائم فإن البهائم تحترز عن مضرتها فالشراء هنا الرغبة عن الشيء طمعاً فى غيره الضلالة الكفر والهدى ما فطروا عليه من النشأة الاولى وهو الاسلام فاستحبوا الضلالة عن الهدى يفقهون لغير العمل ويتنازعون الدنيا بعمل الآخرة ففي المثل ضل دريص نفقه لم يهتد له والدرص ولد الفارة فلما أطلق الشراء مجازاً اتبعه ما يشاكله من الربح والتجارة استعارة مرشحة فطلب التاجر رأس المال والربح فهم ضيعوهما (فما ربحت تجارتهم) ما ربحوا فيها (وما كانوا مهتدين) لطرق التجارة لسلامة المال والربح فإنهم أرادوا عشرة الكافرين ببواطنهم والمسلمين بظواهرهم فالهدى رأس المال فالضلالة عدم كمريد لم يخرج عن العادة وقصد الجمع بين الدنيا والدين اعني على يد غير عارف وإلا اجتمعت له بلا حيف (مثلهم) شبههم (كمثل) الذين أطلق المفرد وارادة الجمع « وخضتم كالذى خاضوا ، والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم

المنفقون» (ناراً) في ظلمة (فلما أضاءت) أنارت أضاء وأضاءه غيره (ما حوله) أي المستوقد فأبصر (ذهب الله بنورهم) أطفأه ذهب السلطان بماله أخذه فما أخذه فلا مرسل له ولم يقل بضوئهم فالضوء لا يستلزم ذهاب النور (وتركهم في ظلمات لا يبصرون) ما حولهم متحيزين عن الطريق خائفين فنكر ظلمات وجمع ليشمل جميع أنواع العقاب قال صلى الله عليه وسلم : مثل الدنيا مثل ظلك إن طلبته تباعد وان تركته تتابع ، فالمثل المثيل والنظير فالمنافقون فطروا على الاسلام ونطقوا بالشهادة فحصنوا أموالهم وأولادهم ونفوسهم واعراضهم في الدنيا فلم يتوصلوا به إلى خير الآخرة ورضى الله تعالى . فمنفعة الدنيا مقصورة عن زمن ايقاد النار فاستضاء بها لحة وهى لحة الدنيا فانطفأت في الآخرة فتحيروا فيها وبها بعد ان انتفعوا بها في لحة الدنيا فهم فى ازمنة الآخرة لا ينتفعون بالاسلام فإنه ليس على حقيقة فاغرقوا في ظلمات الكفر والنكال فلا يبصرون فى المستقبل ابداً ووقود النار سطوعها فالنار جوهر لطيف يضيء حار محرق والنور ضوءها وضوء كل نير من نار ينور إذا نفر واضطرب فالنار مضطربة والاضاءة فرط الانارة «جعل الشمس ضياء والقمر نوراً» فللباطل صولة ثم يضمحل فالظلمة عدم النور عما من شأنه ان يستنير ما ظلمك أن تفعل كذا ما منعك لانها تستر الرؤية (صم بكم عمي) هم صم عن سماع القبول للحق فالصمم صلابة من اجتماع الاجزاء ومنه حجر أصم وقناة صماء وصمم القارورة سببه اجتماع باطن الصماخ بلا تجويف فيه يشتمل على هواء يسمع الصوت بتموجه هم بكم خرس عن الخير فلا يقولونه فالخرس عدم القدرة على النطق هم عمي عن طريق الهدى فلا يهتدونه فالعمى عدم البصر عما من شأنه البصر (فهم لا يرجعون) لا يعودون الى الهدى الذى ضيعوه بالبيع ولا عن الضلالة التي اشتروها بالهدى لفقد هذه الادراكات فى قلوبهم (أو) مثلهم (كصيب) أصله صيوب كاصحاب صيب من صاب يصوب وهو المطر ونزوله فالسماء كل ما علا سحاباً وغيره وهى من اسماء الاجناس فيه فى الصيب ظلمة تتابعها وظلمة غمامه وليله فالرعد صوت يسمع من السحاب

سببه اضطراب اجرام السحاب واصطكاكها إذا ساقها الريح من الارتعاد الناشيء من صوت الملك المسمى بالرعد وهو ملك موكل بالسحاب بيده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه إلى حيث شاء الله وصوته ما يسمع فى بعض الاحاديث انه ملك ينعق بالغيث كما ينعق الراعي بغنمه وفي بعضها انه ملك يسوق السحاب بالتسبيح كما يسوق الحادى الابل بحدائه وفي بعضها انه ملك مسمي به وهو الذى تسمعون صوته قال تعالى «ويسبح الرعد بحمده» (وبرق) وهو ما يلمع من السحاب من برق الشيء بريقا (يجعلون) اصحاب الصيب الانامل (اصابعهم) من اجل (الصواعق) جمع صيحة صاعقة يموت صاحبها او يغشى عليه كل عذاب مهلك وهى ايضا قطعة عذاب ينزلها الله على من يشاء . كان صلى الله عليه وسلم اذا سمع الرعد والصواعق يقول : اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك (حذر الموت) لاجله فالموت زوال الحياة عما من شأنه الحياة وهو مفارقة الروح الجسد فيتصور على صورة كبش فمن مر عليه مات كما يجاء به يوم القيامة كأنه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار «خلق الموت والحياة» فهو مخلوق ومنه تعلم انه ليس بعدم محض والعدم لم يخلق خلقاً عاديا وانما حكم الاسم الله بعدمه فأعدمه فرجحت الارادة بقاءه في حيز احد طرفي الامكان وهو العدم لكن علم بالله فالملك عزرائيل ينتزع الروح من الجسد ولو ادق شيء من الحيوان كالبرغوث فيتفرق المجتمع مع بقاء الجسد تراباً والروح ملكا فتبقى هيئة مركبة من افتراقهما يعلمها الشرع وهى اشراق الروح على الجسد للسؤال وغيره وان كان للجامد روح الجامد وللروح روح الروح وهى السر إلى آخر مراتبه وهى عرض بصدد الحياة (والله محيط بالكافرين) علماً وقدرة فلا يفوت المحاط به المحيط فلا يخلصهم الخداع والحيل من الهلاك احاطة معنوية قهرية (يكاد البرق) يقرب البرق (يخطف أبصارهم) يختلسها بسرعة بكسر الطاء وفتحها (كلما أضاء لهم مشوا فيه) في ضوئه (وإذا أظلم عليهم قاموا) متحيرين فهو مثل القرآن مع صنيع الكافرين والمنافقين معه فالمطر القرآن فهو حياة القلوب والمطر حياة الابدان

والظلمات ما فيه من ذكر الكفر والشرك والرعد ما خوفوا به من الوعيد بالنار وغيرها والبرق هدى وبيان ووعد وذكر جنة والكافرون يسدون آذانهم عند سماعه لئلا يميلوا اليه لما فيه من الحجج (ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم) أسماعهم الظاهرة كما ذهب بحواس بواطنهم لحذف المفعول فلو شاء ان يذهب لذهب (ان الله على كل شيء) يشاؤه (قدير) فالشيء اعم العام فالله أخص الخاص يطلق على الجوهر والعرض والقديم والحادث والمعدوم والمحال فخصص العموم بدليل العقل المجمع عليه إن القدرة والارادة لا يتعلقان الا بالممكن فلا تتعلق بواجب لذاته ولا بمحال لذاته فلو امكن لادى إلى إعدام نفسه او خلق مثله او اكبر منه فهو خلل وفساد نظام الحقائق كلها شرعية وعقلية فالعدم شيء لغة لا اصطلاحاً فلا يدخل حكم احكم الحاكمين تحت العقل وتحت الاصطلاحات والتعريفات فالممكن ابقاؤه عدما والموجود ابقاؤه على وجوده وإيجاده فلا يستغنى انى من الآنات ولحظة من اللحظات عن تاثير القادر فيه فقدرة كل قادر على مقدار قوته واستطاعته ونقيضها العجز فالقدرة التمكن من ايجاد الشيء فالقادر ان شاء فعل وإلا ترك فالقدير الفعال لما يشاء فهو وصف الباري غالبا فالقادر يوقع الفعل على مقدار قوته او ما تقتضيه مشيئته فالحادث حال حدوثه والممكن حال بقائه مقدوران فمقدور العبد مقدور الله فالله شيء «قل أي شيء اكبر شهادة قل الله، كل شيء هالك الا وجهه» فتخصيص العام جائز بدليل العقل فلفظ الكل يستعمل فى المجموع وفي الاكثر مجازاً فشهر في اللغة ولم يكن كذبا فالقدرة صفة ازلية قائمة بالحق فالقدرة الحادثة غير مؤثرة الا بتاثير القديمة فهي مظهر وآلة القديمة فهي وما اثرت فيه مؤثر قدرة الله فمن فتح له في المقدور عرف ربه واستراح فلا دخل للعقل في الامكان وانما يحكم بأن القدرة لا تتعلق بواجب ومستحيل ذاتيين وتتعلق بغيرها ويفعل الله فى ملكه ما يشاء فغاية ادلة العقل التلازم وهو عادى وليس عقليا فإن المقدمات انما تفيد النتيجة عادة لا عقلاً فالعادة قد تتخلف والتحيز للاجرام وهمي متخيل فإن غاية التحيز فى الاجرام العرش وداخله فما خرج عن العرش من

العوالم الربانية غير متحيز فلا يتثبط عارف في جمود عقله فإنه تعالى قادر على ان يوجد سبباً بلا مسببه ومسبباً بلا سبب فالسبب وحده مفتقر الى الله كالمسبب فعالم الاسباب انما هو في عالم الخلق فلا سبب في عوالم الامر «ألا له الخلق والامر» فاجتماع الحي الآن مع الانبياء والصالحين شيء مقدور واقع جائز فلا خلاف فيه فاجتماع الجبروت والملكوت والملك والناسوت في حقيقه واحدة جائز مقدور واقع في الانسان فالله لا يعجزه شيء فهو الغالب على امره . فلما بين انواع المكلفين وما يصير إليه امرهم شرع والتفت إليهم وخاطبهم فإنهم حقائق بين يديه حاضرين «لا يعزب عنه مثقال ذرة ، يعلم السر وأخفى» (يا أيها الناس اعبدوا ربكم) تحريكاً للسامع وتنشيطا واهتماماً بأمر العبادة وتفخيما لشأنها وجبراً لمشقة العبادة بلذة المخاطبة فيشمل الناس من وجد ومن يوجد فإن الخطاب سار أبداً فلا يقيده زمان ولا شخص فالشمس مثلا خلقت للاستضاءة مع قطع النظر عن المستضيئين فالماء خلق للارواء أبداً فخاصيته بالله فيه أبداً فخطابه قديم فاليوم واحد فلا تقدم ولا تأخر فالنوم مثلا انما هو تحت مقعر القمر والطول والقرب انما هو في أفلاك السماوات فكل من خلق للخلود لا طول عنده ولا زمن الا الابد فخطابه الى قيام الساعة لتنزل الموجود منزلة المعدوم قولهم كل شيء نزل فيه يا أيها الناس فكي يا أيها الذين آمنوا فمدني فأكثري فقط فسورة البقرة والنساء والحجرات مدنيات وفيهن يا أيها الذين آمنوا يا أيها الناس فيا حرف وضع لنداء البعيد حقيقة او كالبعيد كالغافل والنائم والبعيد مرتبة فأي وصلة لنداء ما فيه الالف واللام والهاء عوض وتنبيه عما تستحقه أى من الاضافة فالالف واللام للعموم لان الخطاب متوجه لكل انس وجن اعبدوا صححوا نسبة العبادة الى ربكم بأن تعرفوا نفوسكم بالامكان فما سوى الله مفتقر الى الله لامكانه فوصف الامكان لا يزول أبداً جرما وجوهراً وعرضا فالكل حادث بإحداث الله فتعرفوا ربكم بالوجوب الذاتي ونفوسكم بالمملوكية وربكم بالمالكية ونفوسكم بالمقهورية والمقدورية وربكم بالقاهرية والقادرية ونفوسكم بالمامورية والذلة وربكم بالامرية والعزة فلاتروا

لنفوسكم تصرفاً ولا قدرة بوجه من الوجوه. فكونوا عبيداً ذليلين مائلين بين يدي ربكم طائعين له بكل ما يامره وينهاه فإن اعترفتم بالعبودية اضطررتم الى طلب السيد الحق فإذا وصلتموه توطنتم لطاعته وانقياده فلا تروا بعده مخالفته اصلاً « اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين » وإلا لم تصح نسبة العبودية . اشترى بعض بعض العبيد فقال له ما اسمك قال له الذى سميتني به أي شيء تاكل قال الذى تطعمنيه ما تشرب قال ما تسقيني قال اتريد ان اشتريك قال العبد لا تكون له ارادة .

فالامر بالعبادة شامل لمومن وكافر فالعبادة واجبة عليه كوجوب الصلاة على غير متوضيء فلا تصح منه إلا بالاسلام كالصلاة الا بالوضوء فالصبي المميز طلب بالعبادة وإنما سقط عنه الحرج فيثاب عليها فله يعتبر اسلامه وان مات دفن مع المسلمين وردته وان مات دفن مع شياطينه الكافرين فلا تجري عليه احكام العقوبات الا بعد البلوغ وتمام العقل فولد الكتابي ان اسره مسلم لا يجبره على الاسلام وان جبره واسلم فلا عبرة باسلامه فإنه لا يجبر المعصوم شرعاً كالمعدوم حساً وان اسر صبياً مشركاً جبره على الاسلام فإن اسلم دفن مع المسلمين فإنه منهم فاندرج في العبادة المبادي والنهاية والفروع والاصول فلما علم الله القصور من خلقه أرشدهم الى عبادته ونبههم عليه بقوله (ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم) فطريق معرفة الله إما الامكان أو الحدوث او مجموعهما فكل منهما في الجواهر والاعراض فدليل امكان الذوات « والله الغني وأنتم الفقراء ، وأن الى ربك المنتهى » ودليل امكان الصفات « خلق السماوات والارض ، الذى جعل لكم الارض فراشاً » ودليل حدوث الاجسام « لا احب الآفلين » فدليل حدوث الاعراض دلائل الانفس ودلائل الآفات فكل يعلم بالضرورة انه كان معدوما فالموجود بعد العدم له موجد وليس هو نفسه ولا ابواه ولا سائر الخلق لعجز الكل ولا طبائع الفصول والافلاك فالعبودية إظهار التذلل والعبادة ابلغ منها لمن يعتقد فيه صفة الالوهية فلا يستحقها الا من له غاية الافضال وهو الله تعالى « لا تعبدوا الا إياه » وهي ضربان عبادة التسخير لكل ذرة الموجودات

والمعدومات وعبادة بالاختيار لذوي النطق وهي « اعبدوا ربكم ، واعبـدوا الله »
ويطلق لغة العبد على أربعة عبد بحكم الشرع من يشترى به العبد بالعبد « عبداً مملوكاً »
الثاني عبد بالايجاد لله فقط « ان كل من في السماوات والارض الا آت الرحمن عبداً »
والثالث عبد بالخدمة فالثاني فيه ضربان عبد عبد الله مخلصاً « واذكر عبدنا ايوب ، انه
كان عبداً شكوراً ، ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ، الا عبادك منهم المخلصين » وعبد
الدنيا واغراضها : تعس عبد الدنيا والدرهم ، لمن شغلته عن الله ليس كل احد عبد
الله فالعبد أبلغ من العابد « وما ربك بظلام للعبـيد » ومن انتسب لغيره من الدين
تسمى بعبد الشمس وعبـد اللات طريق معبد مذلل بالوطء وبعير معبـد مذلل
بالقطران عبدت فلانا ذللته اذا اتخذته عبداً « ان عبدت بني اسرائيل » فالموجب
للعبودية الربوبية فله قال (ربكم الذي خلقكم) أنشأكم ولم تكونوا شيئاً صفة تعظيم
والتعليل خلق النعل سواها وقدرها بالقيـاس « ولئن سألتهم من خلق السماوات
والارض ليقولن الله » فإن المشركين يقدرون من عند جهلهم آلهـة متعددة بقوة
لفظ الاله فقدروا إلهاً كبيراً وهو الله الخالق الغالب على امره فأبطل لهم زعمهم وحصر
لهم العبادة في الخالق الغالب على امره فهو الحق وغيره باطل (و) خلق (الذين من
قبلكم) وهو كل موجود قبل الكل فقد تقرر عندهم ان الله هو الخالق للجميع (لعلكم)
راجين ان تدخلوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى المستحقين جوار الله فهي منتهى
درجات السالكين وهو التبري من كل شيء سوى الله فنبه بالرجاء على ألا يغتر احد
بعبادته بل يخاف ويرجوا « يدعون ربهم خوفا وطمعا ، يرجون رحمته ويخافون عذابه »
فلعل هنا للتحقيق فبين ان طريق السعادة العلم بالله وباستحقاقه للعبادة فالنظر بصنعه
والاستدلال بأفعاله فلا يستحق العبد على ربه ثواباً فالعبادة اوجبت عليه شكراً والشكر
يستلزم نعمه فهو كأجير أخذ اجرته قبل تمام العمل فالعبادة بما أمرنا به واجتناب
ما نهانا عنه . فأحببت هنا ان اجلب في كل باب مأموراً ومنهيا لتكون على بصيرة في
العلم والعمل والادب والاخلاص فإن سوق المقربين على ابلغ الاحسـان وهو انهم

حرموا على انفسهم ان يضيع لهم نفس واحد من انفاس تكليفهم اربعة وعشرون الف نفس في كل يوم وسبعون الف خاطر في القلب في كل يوم فلا يخطرون غير طاعة ربهم ولا يتمنون على ربهم شيئاً بحيث يسندون كل نفس وخاطر إلى دليل شرعي كالاكل الى وكلوا واشربوا فانكحوا ما طاب والنوم سباتا في معرض الامتنان وهو حكم وسرابيل تقيكم الحر والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله . الى آخر الادلة الشرعية فالمباح بنية الواجب او المندوب وهو حكم شرعى فتتبع شمائله صلى الله عليه وسلم كان صلى الله عليه وسلم يفعل كذا الى آخر كيفيات عبادته لربه فلا عادة له كغيره من ورثته. فإن الموسم ليس للعادات وانما هو للجد والاجتهاد في طلب معرفة ربنا وحمده بأسمائه وشكر نعمه وآلائه فلا يحل لك فى سوق العارفين ان تغفل عن الدليل وامتثاله نفساً واحداً فخواطر العارفين ربانية كلها فمن دونهم على أربعة : شيطانية علامتها الخفة والالتهاب كالنار أصلها ، وبشرية فعلامتها الثقل كالتراب اصلهم ، وملكية وعلامتها السوق إلى الطاعات ، وربانية فعلامتها العكوف على الطاعات اخلاصاً وامتثالاً واستحقاقا لان يعبد ومحبة فيه وطلباً لان يحبه تعالى وقهراً ان وصل معاينة الشئون من يده تعالى فلا يريد ولا يتمنى ولا يختار ولا يرى نفسه فوق ذرة لمشاهدة نفسه هالكا ان لم يرحمه ربه لمعاينة فعل الله وصولة قهره ولو نبياً فلا يامن على نفسه فإنه قهار فعال لما يريد : تريد واريد ولا يكون الا ما اريد ، فيكون فى قلبه ابن الازل وفي تكليفه ابن الشرع فما احبه الله اظهاراً احبه وما اظهر بغضه ابغضه فلا يحاقق مع ربه فإنه الملك الحق يتصرف في ملكه كيف شاء فالمقصود أن تسند كل حركة الى الدليل فتتحرك للدليل لا لنفسك فإنه خلقك له لا لك فأعط لكل ذى حق حقه فلا تضيع حقاً لتلبسك بحق وهو في طوقك بالنية لا بالعمل : نية المومن خير من عمله يدرك المومن بنيته ما لا يدركه بعمله ، فأول ما يجب تعلمه ان يحسن الانسان اخلاقه . وكلما ذكرته لمد فهو حديث والا بينته قال صلي الله عليه وسلم : ان حسن الخلق نصف

الدين ؛ إن الخلق وعاء الدين ؛ إن الله حف الاسلام بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال إنما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق « وانك لعلى خلق عظيم » الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لا إله إلا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق ؛ اشرف الايمان ان يامنك الناس واشرف الاسلام ان يسلم الناس من لسانك ويدك ؛ المومن من امنه الناس على اموالهم وانفسهم والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب ؛ أفضل الايمان ان تحب للناس ما تحبه لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وأن تقول خيراً او تصمت ؛ من سرته حسناته وساءته سيئاته فذالكم المومن ؛ لا يومن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحبه لنفسه ؛ ليس بمومن من لا يومن جاره غوائله ؛ أحسنكم ايماناً احسنكم اخلاقاً ان من كمال الايمان حسن الخلق ؛ علو الهمة من الايمان ؛ الدين المعاملة ؛ لا عبادة كالتفكر ؛ من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعداً ؛ كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ؛ تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة ؛ اصلاح ذات البين خير من عامة الصلاة والصيام ؛ نظر الرجل الى والديه حباً لهما عبادة ؛ من مشى فى حاجة اخيه ساعة من ليل او نهار قضاها او لم يقضها خير له من اعتكاف شهرين ؛ إن صبر احدكم ساعتين في مواطن الاسلام خير له من ان يعبد الله أربعين يوما ؛ العبادة عشرة اجزاء تسعة منها فى طلب الحلال ؛ عالم ينتفع بعلمه خير من الف عابد ؛ قال تعالى « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة» إن اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الآخرة وان اول اهل الجنة دخولاً الجنة اهل المعروف ؛ احرث لدنياك كانك تعيش ابداً واحرث لآخرتك كانك تموت غداً ؛ احرث المال تعش أبداً ؛ اعمل عمل امرىء يظن ان لن يموت ابداً واحذر حذر امرىء يخشى أن يموت غداً ؛ انما الاعمال بالنيات ؛ ائت المعروف واجتنب المنكر وانظر ما يعجب اذنك ان يقول القوم اذا قمت من عندهم فاته وانظر الذى تكره ان يقول لك القوم اذا قمت من عندهم فاجتنبه ؛ إذا أردت ان تذكر عيوب الناس فاذكر عيوب نفسك ؛ احب الناس ما تحب لنفسك

ما كرهت ان يراه الناس منك فلا تفعله بنفسك إذا خلوت «أتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم» استفت قلبك وان افتاك المفتون؛ الدال على الخير كفاعله والدال على الشر كفاعله؛ على كل مسلم صدقة فإن لم يجد فيعمل بيده فينفع الناس فيتصدق فإن لم يستطع فيعين ذا الحاجة الملهوف فإن لم يفعل فيامر بالخير فإن لم يفعل فيمسك عن الشر فإنه له صدقة؛ كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالامام راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته والولد راع في مال أبيه وهو مسئول عن رعيته فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته؛ الفضل أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن من ظلمك «ويدرءون بالحسنة السيئة» نفسك مطيتك فارفق بها؛ إن لجسدك عليك حقاً؛ المومن القوي خير من المومن الضعيف؛ النظافة من الايمان أخرجوا منديل الغمر من بيوتكم فإنه مبيت الخبيث ومجلسه؛ إذا وقع الطاعون بأرض وانتم بها فلا تخرجوا منها فراراً منه وإذا وقع بأرض ولستم بها فلا تهبطوا عليها؛ الدواء من القدر وقد ينفع بإذن الله؛ إن الله انزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء؛ اجتنبوا الخمر فإنها مفتاح كل شر؛ سافروا تصحوا؛ أحسنوا لباسكم واصلحوا رحالكم حتى تكونوا كانكم شامة في الناس «وثيابك فطهر» بني الاسلام على النظافة؛ النظافة من الايمان؛ الطهور شطر الايمان؛ طهروا هذه الاجساد طهركم الله؛ مضمضوا من اللبن فإن له دسماً؛ السواك مطهرة للفم مرضات للرب؛ تخللوا فإنه نظافة والنظافة تدعوا إلى الايمان والايمان مع صاحبه في الجنة؛ ان اتخذت شعراً فأكرمه؛ إن الله يبغض الوسخ الشعث؛ ما تم دين انسان قط حتى يتم عقله ومن لا عقل له لا دين له «هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون» «علم الانسان ما لم يعلم» «وقل رب زدني علماً» العلم حياة الاسلام وعماد الدين؛ كونوا للعلم وعاة ولا تكونوا له رواة؛ من عمل بما علم اورثه ما لم يعلم «ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» ويل لامتي من علماء السوء؛ اكرموا

العلماء فإنهم ورثة الانبياء ؛ إن مثل العلماء في الارض كمثل النجوم فى السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر فإذا انطمست النجوم اوشك ان تضل الهداة ؛ اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم والجهاد ؛ لكل شيء طريق وطريق الجنة العلم ؛ الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير فيما سواهما ؛ من اراد الدنيا فعليه بالعلم ومن اراد الآخرة فعليه بالعلم ومن ارادهما معا فعليه بالعلم ، اطلب العلم ولو بالصين ، إذا جاء الموت لطالب العلم وهو على هذه الحالة مات وهو شهيد ، حسن السؤال نصف العلم ، تناصحوا في العلم ولا يكتم بعضكم بعضاً فإن خيانة في العلم اشد من خيانة في المال تواضعوا لمن تتعلمون منه العلم وتواضعوا لمن تعلمونه العلم ولا تكونوا جبابرة العلماء ، الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع المملوك حتي تجلسه مجلس الملوك ، الحكمة ضالة المومن اينما وجدها التقطها ، خذ الحكمة لا يضرك من أي وعاء خرجت ، اطلب العلم من المهد إلى اللحد . كلام النبوة : العقل نور في القلب يفرق به بين الحق والباطل ، ما اكتسب المرء مثل عقل يهدي صاحبه إلى الهدى أو يرده عن ردى ، لكل شيء دعامة ودعامة عمل المرء عقله فبقدر عقله تكون عبادته لربه «لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير » ان الاحمق العابد يصيب بجهله اعظم من فجور الفاجر وإنما يرتفع النـاس فى درجات الزلفى من ربهم على قدر عقولهم ، افلح من رزق لباً ، ليس الاعمى من يعمى ببصره وإنما الاعمى من تعمى بصيرته ، كاد الحليم أن يكون نبياً ، الحليم سيد فى الدنيا سيد في الآخرة ، الحليم العاقل الوقور «واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الامور . وأن تصبروا خير لكم إن الله مع الصابرين وجعلنا منهم أيمة يهدون بأمرنا لما صبروا . كانهم بنيان مرصوص » الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، الصبر ستر من الكروب وعون على الخطوب ، إن الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية ، آفة الشجاعة البغي ، الصبر عند الصدمة الاولى ، لا تغضب لا تغضب ولك الجنة ، ألا أدلكم على أشركم أهلككم لنفسه عند الغضب ، وجبت محبة الله لمن غضب فحلم ، من يغفر يغفر الله له ومن يعف يعف الله عنه ومن يكظم الغيظ يأجره الله ، من يكظم غيظا وهو

يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه أمناً وايمانا . إذا غضب أحدكم فليسكت . ألا إن الغضب جمرة توقد في جوف ابن آدم فإذا وجد احدكم شيئاً من ذلك فالارض الارض . يطبع المؤمن على كل خلق الا الخيانة والكذب . لا تجتمع خصلتان فى مومن البخل والكذب . آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد اخلف وإذا ائتمن خان . كبرت خيانة ان تحدث أخاك هو لك به مصدق وكنت له كاذبا . عليكم بالصدق فإنه من البر وهما في الجنة وإياكم والكذب فانه من الفجور وهما في النار . أعظم الخطايا اللسان الكذوب . أحب الحديث الى الله اصدقه . ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له ويل له . إياكم والكذب فإن الكذب لا يصلح في الجد ولا الهزل ولا يعد الرجل صبيه ثم لا يفي له . انك اولم تعطه كتبت عليك كذبة . الحياء شعبة من الايمان . الحياء نظام الايمان . الحياء والايمان مقرونان فإذا سلب أحدهما تبعه الآخر ، قلة الحياء كفر . لكل دين خلق وخلق الاسلام الحياء . إذا لم تستحي فافعل ما شئت . استحي من الله استحياءك من ذى الهيبة من قومك « ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ياعبادي الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمت الله المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملاً » ان الامل رحمة من الله للامة لولا الامل ما ارضعت ام ولدها ولا غرس غارس شجراً « ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً » إن الله كتب عليكم السعي فاسعوا . إن الله يعطي العبد على قدر همته ونهمته . لا تقولوا هذا فإنه إن كان يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعي على ابوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى على نفسه ليعفها فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان . البطالة تقسي القلب . إذا قصر العبد في العمل ابتلاه الله بالهم . اخشي ما خشيت على امتي كبر البطن ومداومة النوم والكسل . سافروا تصحوا وتغنموا . اعملوا فكل ميسر

لما خلق له . اعقل وتوكل . أحب الاعمال إلى الله أدومها وإن قل . أشد الناس عذابا يوم القيامة المكفي الفارغ . افضل الكسب الزراعة فإنها صنعة ابيكم آدم . احرثوا فإن الحرث مبارك . ما من مسلم يزرع زرعاً او يغرس غرساً فياكل منه طير او انسان او بهيمة إلا كان له به صدقة . ما من رجل يغرس غرساً إلا كتب الله له من الاجر قدر ما يخرج من ثمر ذلك الغرس . ما من امرىء يحيي ارضا فيشرب منها ذو كبد حرى او تصيب منه عافية إلا كتب الله به اجراً . من احيا ارضا ميتة ثقة بالله واحتسابا كان حقا على الله ان يعينه وان يبارك له فيه . إن قامت الساعة وفي يد احدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها . اطلبوا الرزق في خبايا الارض . النخل والشجر بركة على أهله وعلى عقبهم . من الله لا من رسوله لمن قاطع السدر اتخذوا الغنم فإنها بركة الحرفة . الحرفة أمن من الفقر ان الله يحب العبد المحترف . اطيب الكسب عمل الرجل بيده . من امسى كالاً من عمل يديه امسى مغفوراً له . اكرموا الخياطين والحطاطين فإنهما ياكلان من اعماق عيونهما . لان ياخذ احدكم حبلا ثم يغدوا إلى الجبل فيحتطب فيبيع فياكل ويتصدق خير له من ان يسئل الناس . طلب الحلال واجب على كل مسلم . إن فلانا يصوم النهار ويقوم الليل ويكثر الذكر فقال ص ايكم يكفيه طعامه وشرابه قالوا كلنا يارسول الله فقال كلكم خير منه . إن الله يحب ان يرى عبده تعبا في طلب الحلال . من بات كالا من طلب الحلال بات مغفوراً له . إن من الذنوب ذنوبا لا تكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج تكفرها الهموم في طلب المعيشة كلكم حارث وكلكم همام . العبادة عشرة اجزاء تسعة فى طلب المعيشة وجزء في سائر الاشياء . الكاسب حبيب الله . طلب الحلال جهاد . نعم المال الصالح للرجل الصالح . من طلب الدنيا حلالاً استعفافا عن المسئلة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر . إذا صليتم الفجر فلا تناموا على ارزاقكم باكروا في طلب الرزق والحوائج فإن الغدو بركة ونجاح . اجملوا في الطلب فإن كلا ميسر لما كتب له . ايها الناس اتقوا الله واجملوا في الطلب فإن نفسا لن تموت حتى

تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم. الجالب مرزوق والمحتكر ملعون. بئس العبد المحتكر ان ارخص الله الاسعار حزن وإن اغلاها فرح. ليس من المروءة الربح على الاخوان. من اشترى سرقة وهو يعلم أنها سرقة فقد شرك في عارها وإثمها. التاجر الجبان محروم والتاجر الجسور مرزوق سافروا تصحوا وترزقوا. رحم الله امرءاً كسب طيباً وأنفق قصداً وقدم فضلاً ليوم فقره وحاجته «والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً» من اقتصد اغناه الله ومن بذر أفقره الله. ما عال من اقتصد. التدبير نصف المعيشة. لعن عبد الدرهم لعن عبد الدينار. إذا آتاك الله مالاً فلير عليك فإن الله يحب أن يرى اثره على عبده حسناً ولا يحب البؤس ولا التباؤس. أقلل من الدين تعش حراً، الغفلة في ثلاثة أشياء غفلة الرجل عن نفسه في الدين حتى يركبه، من باع داراً أو عقاراً فلم يردد ثمنه في مثله فذلك مال قمن ان لا يبارك له فيه، كل نفس من بني آدم سيد فالرجل سيد أهله والمرأة سيدة بيتها، ارجعوا إلى أهلكم فعلموهم، خياركم خياركم لنسائهم وبناتهم، خيركم خيركم لاهله وأنا خيركم لاهلي، ان من أحسن المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً والطفهم بأهله، خير الرجال من امتي الذين لا يتطاولون على أهلهم ويحسنون إليهم ولا يظلمونهم. كان صلى الله عليه وسلم أرحم الناس بالصبيان والعيال: من كان له صبي فليتصاب له، أنا من حسين وحسين مني أحب الله من احب حسيناً. كان صلى الله عليه وسلم لا يكاد يدع أحداً من أهله في يوم عيد إلا أخرجه: مشيك إلى المسجد وانصرافك إلى أهلك في الاجر سواء، ليس منا من وسع الله عليه ثم قتر على عياله، شر الناس المضيق على أهله، أول ما يوضع في ميزان المرء انفاقه على اهله، اطعم زوجك إذا طعمت واكسها إذا أكتسيت ولا ولا تقبح الوجه ولا تضرب، الويل كل الويل لمن ترك عياله بخير وقدم على ربه بشر، النكاح سنتي ومن رغب عن سنتي فليس مني، امرأة ولود احب إلى الله من امرأة حسناء لا تلد إني مكاثر بكم الامم «ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجاً

لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة» التمسوا الرزق في النكاح ، من رزقه الله امرأة صالحة فقد اعانه على شطر دينه فليتق الله في الشطر الآخر ، تزوجوا ولا تطلقوا فإن الطلاق يهتز منه العرش ، ابغض الحلال إلى الله الطلاق ، ما حلف بطلاق مومن ولا استحلف به إلا منافق ، بيت لا صبيان فيه لا بركة فيه ، ريح الولد من ريح الجنة ؛ الولد من ريحان الجنة ، أكرموا اولادكم واحسنوا آدابهم فإن أولادكم هدية الله اليكم ، حق الوالد على الوالد ان يعلمه الكتابة والسباحة والرماية وألا يرزقه إلا حلالا طيباً ؛ أيما امرأة قعدت على بيت اولادها فهي معي في الجنة ؛ ان الله يحب ان تعدلوا بين اولادكم حتى في القبل ؛ ساووا بين اولادكم في العطية فلو كنت مفضلا احداً لفضلت النساء ؛ لا تكرهوا البنات فإنهن المؤنسات الغاليات ؛ رحم الله والداً اعان ولده على بره ، اعينوا اولادكم على بركم ، من شاء استخرج العقوق من ولده ، انما سماهم الله الابرار لانهم بروا الآباء والامهات والابناء ، كما ان لوالديك عليك حقا كذلك لولدك ، لا يعد الرجل صبيه ثم لا يفي به ، عرام الصبي في صغره زيادة في عقله في كبره ، اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعوا له ، ان الرجل لترفع درجته في الجنة فيقول أنى لي هذا فيقال له باستغفار ولدك لك ، من لا يرحم لا يرحم ؛ رضى الرب في رضى الوالدين وسخطه في سخطهما ؛ طاعة الله طاعة الوالد ومعصية الله معصية الوالد ؛ ألا انبئكم بأكبر الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين . ان من اكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه يسب الرجل ابا الرجل فيسب اباه ؛ ما بر اباه من شد اليه الطرف من غضب ؛ رفقاً بالقوارير ؛ بر امك ثم اباك واختك ثم اخاك ثم ادناك فأدناك ؛ امك ثم امك ثم امك ثم اباك ثم الاقرب فالاقرب . الجنة تحت اقدام الامهات . اذا دعاك ابواك فأجب امك . حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده . الخالة والدة . بروا آباءكم تبركم ابناؤكم . كل الذنوب يؤخر الله ما شاء منها إلى يوم القيامة الا عقوق الوالدين فإن الله يعجله لصاحبه في الحياة الدنيا قبل الآخرة . إن الله ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله او ليصمت . انما

النساء شقائق الرجال . استوصوا بالنساء خيراً . ما أكرم النساء إلا كريم ولا اهانهن الا لئيم . خيركم خيركم للنساء . خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه وانا وكافل اليتيم في الجنة . احب بيوتكم الى الله بيت فيه يتيم مكرم . شر المآكل مال اليتيم . من ضم يتيماً له او لغيره حتى يغنيه الله عنه وجبت له الجنة . الجماعة رحمة والفرقة عذاب . من فرق فليس منا . يد الله على الجماعة وانما ياكل الذيب من الغنم القاصية . لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا . اثنان خير من واحد وثلاثة خير من اثنين وأربعة خير من ثلاثة فعليكم بالجماعة فإن الله لن يجمع امتي الا على هدى . لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله . المؤمنون كرجل واحد اذا اشتكى رأسه اشتكى كله «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم» أفضل الصدقة اصلاح ذات البين . ما عمل ابن آدم شيئاً افضل من اصلاح ذات البين . الخلق كلهم عيال الله واحبهم الى الله انفعهم لعياله . خير الناس انفعهم للناس . رأس العقل بعد الايمان التحبب الى الناس واصطناع الخير الى كل بر وفاجر . لاتباغضوا ولا تدابروا ولا تنافسوا وكونوا عباد الله اخواناً . من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت اخوته . الانسان اخوا الانسان احب ام كره . اعزلوا الاذى عن طريق المسلمين . افضل الاعمال أن تدخل على اخيك المومن سروراً وتقضي عنه ديناً . لا ضرر ولا ضرار فى الاسلام . المومن آلف مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف . أفضل الفضائل أن تصل من قطعك وتعطي لمن حرمك وتصفح عمن ظلمك . ما تحابا اثنان إلا كان احبهما الى الله اشدهما حبا لصاحبه . اصنع المعروف الى من هو اهله والى غير اهله فإن اصبت اهله اصبت اهله وان لم تصب اهله كنت انت اهله . ان الله امرني بمدارات الناس كما أمرني باقامة الفرائض . ان الله يبغض المعبس فى وجوه اخوانه . ان الله يحب اغاثة اللهفان . ان الله يحب المداومة على الاخاء القديم فداوموا

عليه . بلوا ارحامكم ولو بالسلام . تعافوا تسقط الضغائن في قلوبكم . من اصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم . من اراد ان تجاب دعوته وتكشف كربته فليفرج عن معسر . ان احبكم الى الله الذين يالفون ويولفون وان ابغضكم الى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاخوان « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » انصر اخاك ظالماً او مظلوما ، من نصر اخاه بظهر الغيب نصره الله في الدنيا والآخرة ، المومن أخو المومن لا يدع نصيحته على كل حال ، المومن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المومن الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم ، ابغض الرجال إلى الله الالد الخصم ، احبب حبيبك هوناً ما عسى ان يكون بغيضك يوماً ما وابغض بغيضك هوناً ما عسى ان يكون حبيبك يوماً ما ، يا أبا عمير ما فعل النغير ، زوجك الذى في عينه بياض ، الهوا والعبوا فإنى اكره ان يرى فى دينكم غلظة ، أتاكل التمر وبك رمد ، اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين ، فى كل ذى كبد رطبة اجر ، ما خففت عن خادمك فى عمله فهو أجرلك فى موازينك يوم القيامة ، واعلم ياابا مسعود ان الله اقدر عليك من هذا الغلام ، اعطوا الاجير اجره قبل ان يجف عرقه ، استوصوا بالاسارى خيراً ، لكل شيء مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء ، الساعى على الارملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله ، لا تطعموا المساكين مما لا تاكلون ، الراحمون يرحمهم الرحمان ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء ، خاب عبد وخسر لم يجعل الله في قلبه رحمة للبشر ، لا يدخل الجنة إلا رحيم ، من رحم ولو ذبيحة عصفور رحمه الله يوم القيامة اتقوا الله في البهائم المعجمة فاركبوها صالحة وكلوها صالحة ، إذا ركبتم الدواب فاعطوا لها حقها من المنازل ولا تكونوا عليها شياطين ، إن الله كتب الاحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته ، لعن الله من مثل بالحيوان ، نهى صلى الله عليه وسلم عن التحريش بين البهائم ، نهى صلى الله عليه وسلم عن ذبح ذوات الدر ،

اليد العليا خير من اليد السفلى، خير الصدقة ماكان عن ظهر غنىً وابدأ بمن تعول، خير الناس مومن فقير يعطى جهده، إذا اتاكم السائل فضعوا في يده ولو ظلفاً محرقاً، اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة، ويل للاغنياء من الفقراء، إنما يستظل المومن يوم القيامة في ظل صدقته، الصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار، الزكاة قنطرة الاسلام، كل مال اديت زكاته فليس بكنز وإن كان مدفوناً تحت الارض وكل مال لا يؤدى زكاته فهو كنز وإن كان ظاهراً، لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له، إن حسن العهد من الايمان؛ المسلمون عند شروطهم؛ من غش فليس منا؛ المكر والخديعة والخيانة في النار؛ أد الامانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك؛ إن الله يقول أنا ثالث الشريكين مالم يخن احدهما صاحبه فإذا خانه خرجت من بينهما؛ الامانة غنىً؛ الامانة تجلب الرزق والخيانة تجلب الفقر؛ من أشار على اخيه بأمر يعلم ان الرشد في غيره فقد خانه. المستشار مؤمن فإذا استشير احدكم فليشر بما هو صانع لنفسه؛ إنما يتجالس المتجالسان بامانة الله فلا يحل لاحدهما ان يفشي على صاحبه مايخاف، إذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهي امانة، المجالس بالامانة إلا ثلاثة مجالس سفك دم حرام او استحلال عرض حرام او اقتطاع مال بغير حق حرام، اتقوا الحجر الحرام في البنيان فإنه اساس الخراب؛ ترك السلام على الضرير خيانة؛ لا تزال امتي بخير مالم تر الامانة مغنماً والصدقة مغرماً • إذا رأيت امتي تهاب الظالم ان تقول له انك ظالم فقد تودع منها • قل الحق ولو كان مراً ولا تخف في الله لومة لائم؛ احب الاعمال إلى الله كلمة حق تقال عند سلطان جائر؛ من رآ منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان طلب الحق غربة؛ طوبى للغرباء اناس صالحون في اناس سوء من يعصيهم اكثر ممن يطيعهم؛ مثل الذى يعين قومه على غير الحق مثل بعير تردى وهو يجر بذنبه؛ نعمت الميتة ان يموت الرجل دون حقه، ما من مسلم يظلم مظلمة فيقاتل فيقتل الاقتل شهيداً؛ دعه فإن لصاحب الحق مقالاً؛ اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، لو بغى

جبل على جبل لدك الباغي . اتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها و بين الله حجاب . اتق دعوة المظلوم فإنها تصعد الى السماء كانها شرارة . دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجراً ففجوره على نفسه . انصر اخاك ظالماً او مظلوماً . تحجزه عن الظلم فإن ذلك نصره . من اعان ظالماً سلطه الله عليه . الغل والحسد يأكلان الحسنات كما تاكل النار الحطب المومن يغبط والمنافق يحسد . دب اليكم داء الامم قبلكم البغضاء والحسد هي الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر والذى نفس محمد بيده لا تومنوا حتى تحابوا ألا انبئكم بامر إذا فعلتموه تحابيتم أفشوا السلام بينكم . «ادفع بالتي هي احسن» اذا نظر احدكم الى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر الى من هو اسفل منه . المومن ليس بحقود . أفضل اخلاق اهل الدنيا والآخرة ان تصل من قطعك وتعطى من منعك وتعفوا عمن ظلمك . احب الاعمال الى الله حفظ اللسان . طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس . ليردك عن الناس ما تعلمه من نفسك . أربى الربى شتم الاعراض واشد الشتم الهجاء والرواية أحد الشاتمين . أعظم الناس فرية شاعر يهجوا القبيلة بأسرها . اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم . مهلا إياك والغيبة . أترعون عن ذكر الفاجر أن تذكروه اذكروه يعرفه الناس . ليس مني ذو حسد ولا نميمة . إني لم اومر أن انقب على قلوب الناس ولا اشق عن بطونهم . إن الامير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم . كادت النميمة أن تكون سحراً . من أرى الناس فوق ما عنده من الخشية فهو منافق . اشد الناس عذاباً يوم القيامة من يرى الناس ان فيه خيراً و لا خير فيه . إن الله حرم الجنة على كل مراء . اخاف على امتي زلة العالم وجدال المنافق . اذا مررتم ببلد ليس فيها سلطان فلا تدخله . انما السلطان ظل الله في الارض . اذا خرج ثلاثة في سفر فليأمروا واحداً منهم . أحسنوا اذا وليتم . كل راع مسئول عن رعيته . ايما رجل استعمل رجلا على عشرة وقد علم أن في العشرة من هو افضل منه فقد غش الله والرسول وجماعة المسلمين . ايما والي ولي شيئاً من امر امتي فلم ينصح لهم ولم يجتهد كنصيحته واجتهاده لنفسه كبه الله على

وجهه يوم القيامة في النار . اوصى الخليفة من بعدي بتقوى الله وبجماعة المسلمين أن يعظم كبيرهم ويرحم صغيرهم ويوقر عالمهم وألا يضر بهم فيذلهم ولا يوحشهم فيكفرهم وألا يغلق بابه دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم ، لست أخاف على امتي غوغاء تقتلهم ولا عدواً يجتاحهم ولكني أخاف عليهم أيمة مضلين إن اطاعوهم فتنوهم وإن عصوهم قتلوهم ، ما أنا بأحق بهذه الوبرة من رجل منكم ، من أخون الخيانة تجارة الوالي في رعيته ، كيف يقدس الله امة لا يأخذ ضعيفها حقه من قويها وهو غير متعتع ، ويل للوالي من الرعية إلا والياً يحوطهم من ورائهم بالنصيحة ، كيفما تكونوا يولى عليكم ، اسمعوا وأطيعوا وإن ولي عليكم عبد حبشي كان رأسه زبيبة ، عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وإثرة عليك ، السمع والطاعة حق على المرء فيما احب او كره ما لم يومر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة ، انما الطاعة في المعروف ، إذا استنصح أحدكم أخاه فلينصحه ، إذا وجد احدكم لاخيه نصحاً في نفسه فليذكره له ، إن احدكم مرآة اخيه فإذا رآ به اذى فليغمضه عنه ، الدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم ، لا تتمنوا لقاء العدو وإذا لقيتموه فاصبروا ، من لقي الله بغير اثر جهاد لقي الله وفيه ثلمة ، اقرب العمل إلى الله الجهاد في سبيل الله ، الجنة تحت ظلال السيوف ، السيوف مفاتيح الجنة ، رباط شهر خير من صيام دهر ، عينان لا تمسهما النار ابداً عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله ، كل ميت يختم على عمله إلا إذا مات مرابطاً في سبيل الله فإنه ينموا عمله الى يوم القيامة ، علموا بنيكم الرمي فإنه نكاية العدو ، احب اللهو الى الله اجراء الخيل والرمي ، الا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي الا ان القوة الرمي ، مامن رجل ينقي لفرسه شعيراً ثم يعلفه عليه الا كتب الله بكل حبة حسنة ، الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والمغنم وان المتفرق عليها كالباسط يده في الصدقة ، خذل عنا فإن الحرب خدعة ، مثل الذين يغزون ويأخذون الجعل يتقوون به على العدو كمثل ام موسى ترضع ولدها وتأخذ اجرها ، ان من اخلاق المومن قوة في دين وحزما في لين

وإيماناً في يقين وحرصاً في علم وشفقة في مقة وحلماً في علم وقصداً في غنى وتجملاً في فاقة وتحرجاً عن طمع وكسباً في حلال وبراً في استقامة ونشاطاً في هدى ونهيا عن شهوة ورحمة للمجهود وإن المومن من عباد الله لا يحيف على من يبغض ولا يأثم في من يحب ولا يضيع ما استودع ولا يحسد ولا يطعن ولا يلعن ويعترف بالحق وان لم يشهد عليه ولا يتنابز بالالقاب في الصلاة متخشعاً الى الزكاة مسرعاً في الزلازل وقوراً في الرخاء شكوراً قانعــاً بالذي له لا يدعى ما ليس له ولا يجمع في الغيظ ولا يغلبه الشح عن معروف يريده يخالط الناس كي يعلم ويناطقهم كي يفهم وإن ظلم وبغي عليه صبر حتي يكون الرحمن هو الذي ينتصر له ، تبسمك في وجه أخيك صدقة وامرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وارشادك الرجل في أرض الضــلال صدقة واماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق صــدقة وافراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة ، تعوذوا بالله من ثلاث فواقر جار سوء ان رآ خيراً كتمــه وان رآ شراً اذاعه وزوجة سوء ان دخلت عليها لسنتك وان غبت عنها خانتك وإمام سوء ان احسنت لم يقبل وان اسأت لم يغفر ، ثلاث ليس لاحد من النــاس فيهن رخصة بر الوالدين مسلما كان او كافراً والوفاء بالعهد لمسلم كان او كافر وأداء الامانة إلى مسلم كان او كافر ، ألا اعلمك خصلات ينفعك الله بهن عليك بالعلم فإن العلم خليل المومن والحلم وزيره والعقل دليله والعمــل قيمه والرفق ابوه واللين اخوه والصبر امير جنوده ، قد افلح من اخلص قلبه للايمان وجعل قلبه سليماً ولسانه صادقاً ونفسه مطمئنة وخليقته مستقيمة واذنه مستمعة وعينه ناظرة ، اللهم اجعل سريرتي خيراً من علانيتي واجعل علانيتي صالحة اللهم اني أسئلك من صالح ما توتي الناس من المال والاهل والولد غير الضال ولا المضل ، فكوا العاني وأجيبوا الداعي وأطعموا الجائع وعودوا المريض ، انما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما ان يحذيك واما ان تبتاع منه واما ان تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد منه ريحا خبيثة ، اذا اراد الله بقوم خيراً اكثر

فقهاءهم واقل جهالهم فإذا تكلم الفقيه وجد اعواناً وإذا تكلم الجاهل قهر وإذا أراد الله بقوم شراً اكثر جهالهم واقل فقهاءهم فإذا تكلم الجاهل وجد أعوانا واذا تكلم الفقيه قهر . آفة الظرف الصلف وآفة الشجاعة البغي وآفة السماحة المن وآفة الجمال الخيلاء وآفة العبادة الفترة وآفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان وآفة العلم السفه وآفة الحسب الفخر وآفة الجود السرف . اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق وأكل الربى وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات . خمس من قواصم الظهر عقوق الوالدين والمرأة يامنها زوجها فتخونه والامام يعطيه الناس ويعصى الله ورجل وعد عن نفسه خيراً فأخلف واعتراض المرء في انساب الناس . سبع يجرى للمرء اجرهن وهو فى قبره بعد موته من علم علما او اجرى نهراً او حفر بيراً او غرس نخلا او بنى مسجداً أو ورث مصحفا او ترك ولداً يستغفر له بعد موته . ستة تحبط الاعمال الاشتغال بعيوب الخلق وقسوة القلب وحب الدنيا وقلة الحياء وطول الامل وظالم لا ينتهي . العدل حسن ولكنه في الامراء أحسن السخاء حسن ولكنه في الاغنياء احسن الورع حسن ولكنه فى العلماء احسن الصبر حسن ولكنه في الفقراء احسن التوبة حسن ولكنها في الشباب احسن الحياء حسن ولكنه في النساء احسن . كن ورعاً تكن اعبد الناس وكن قنعا تكن أشكر الناس واحب للناس ما تحبه لنفسك تكن مومناً واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً واقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب . ما من ذنب اجدر أن يجعل الله لصاحبه العقوبة مع ما يدخر له في الآخرة من قطيعة الرحم والخيانة والكذب وان اعجل الطاعات ثوابا صلة الرحم حتى ان اهل البيت ليكونون فجرة فتنموا اموالهم ويكثر عددهم إذا تواصلوا . من اقتصد اغناه الله ومن بذر افقره الله ومن تواضع رفعه الله ومن تجبر قصمه الله . من كان يومن بالله وباليوم الآخر فليحسن لجاره ومن كان يومن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يومن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً اوليسكت . طوبى لمن تواضع في غير منقصة

وذل في نفسه من غير مسكنة وانفق من مال جمعه في غير معصية وخالط أهل الفقه والحكمة ورحم أهل الذلة والمسكنة . عليك بالاياس مما في أيدى الناس وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر واياك وما يعتذر منه . خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره . ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا بد له من معاشرته حتى يجعل الله له من ذلك مخرجا . ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم اعز واكثر ممن يعمله ثم لم يغيروه إلا عمهم الله منه بعقاب . من المروءة ان ينصت الاخ لاخيه إذا حدثه ومن حسن المماشاة ان يقف الاخ لاخيه إذا انقطع شسع نعله . من شهد شهادة يستباح بها مال امرىء او يسفك بها دمه فقد اوجب النار . من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد . كل امتي معافى إلا المجاهرين وإن من الاجهار ان يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله تعالى فيقول قد عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه . يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا (هو الذى جعل لكم الارض فراشا) قضية معلومة تنبيهــا منه المتنبه للفاعــل والاعتراف به عدد خمسة دلائل اثنــين من الانفس خلقهم وخلق اصولهم وثلاثة من الآفاق جعل الارض فرشا (والسماء بناء) وما اجتمع منهما من انزال الماء واخراج الثمرات بسببه فأقرب الاشياء للانسان نفسه ثم ما نشأ منه ثم الارض فكانه ثم قبة مضروبة عليه ثم ما ينشأ من الازدواج بين ارض مقلة وسماء مظلة من مطر والاخراج به من بطن الارض اولادا من ربيع وثمار فكل ادلة في السماوات والارض حاصل في الانسان بزيادة الحياة والقدرة والشهوة والعقل فله قدمه في الذكر لابلغية الادلة فيه فالفرش ما يفرش كالمهاد لما يمهد فلا يلزم التسطيح فلا يتم الافتراش منبسطة او كورة الا بالسكون في حيزها الطبيعي وهو وسط الافلاك فإن الاثقال بالطبــع تميل إلى تحت كالخفيف للفوق طبعا فالفوق ما يلي العلو والتحت ما يلي المركز فلا ترفع الارض الى السماء ولا تهبط الى الاسفل فانه علو ايضاً للسماء كبكورة ان دارت انقلب

اسفلها اعلاها واعلاها اسفلها فلا يمكن أن يحيط بالحقائق إلا الله فيكفيها ما طبعت عليه من الوسط بالسكون المركوزة عليه بالله «إن الله يمسك السماوات والارض ان تزولا» فلا تحتاج الى دعامة ولا علاقة فوقها فلم يجعلها غاية الصلابة كالحجر ولا اللين والانغمار كالماء ليسهل النوم عليها والمشى والزراعة والابنية وحفر الآبار واجراء الانهار ولم تخلق في غاية اللطافة لتستقر الانوار عليها يتسخر منها فيمكن جوازها فأبرزها اعني بعضها من الماء مع ان طبعها الغوص لتعيش الحيوانات البرية فظهر ما ظهر منها وهو قريب من ربعها لانها لم تخلق صحيحة الاستدارة بل خلقت هى من الماء بحيث اذا انجذب الماء بطبعه الى الانخفاض بقي شيء منها مكشوفاً فصار مجموع الارض والماء بمنزلة كورة واحدة فلا يعلم تفاصيل الارض إلا الله فاختلفت اجزاؤها بحسب اختلاف الاغراض «وفي الارض قطع متجاورات» ومنها اختلاف الوانها «ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود» ومنها انصداعها بالنبات «والارض ذات الصدع» وجذبها للمطر «وانزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الارض» والعيون والانهار «والارض مددناها» والكرم تاخذ واحدة وترد سبع مائة «كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة» وحياتها وموتها «وآية لهم الارض الميتة احييناها» والدواب المختلفة «وبث فيها من دابة» والنباتات المتنوعة «وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج» فالكل دلالة على موجدها وقوت البشر والبهائم «كلوا وارعوا أنعامكم» والطعام والادام والدواء والفواكه وكسوة البشر نباتية كالقطن وحيوانية كالشعر والجلود والاحجار المختلفة للتزين ولغيره كالابنية وما يخرج منه النار مع كثرته والياقوت مع عزته وما اودع الله فيها من المعادن كالذهب فاستنبط البشر الحرف الرقيقة والصنائع الجليلة فبها استخرجوا السمك فى قعر بحر واستنزلوا الطير من اوج الهواء فأعز الله الذهب والفضة بالقلة مع كثرته لينتفع به فلو كثر لزالت منفعته وعليه فمن طلب المال بالكيمياء أفلس فإن الله لم يرد كثرته بل قلته ومنها الخشب للسقف والنار فإن اعتبرت اعترفت بالمدبر الحكيم فالدنيا بيت لاضيافه تعالي فالانسان عبد،

ضيف لربه وهي تفلك والسماء سقف تظلك أمسكها لك بسبع طباق وغلق فيهـا مائة الف واربعة وعشرين الف قنديل كمسجد مثلا فالارض كلهـا مسجد فبعض بانفراده فبعض مجتمع كالثريا وخلق لك نجماً كبيراً ساتراً لانوار الكواكب نهـاراً خلق للمعاش لاحتياجك الاستضاءة جداً كالتجارة والكتابة ومسح على القمر الذى هو خليفة الشمس لينتقص ضوءه عن ضوء النهار للنوم وللحرف الليلية من عبادة كمعرفة موضع سجود ونوم بالاستضاءة بضوء القمر والنجوم مع خفة الضوء وجعل فى الارض مائة الف واربعة وعسرين الف نبي كالنجوم وختمهم بمحمد صلى الله عليه وسلم كالشمس التي تغطى الكواكب وجعل عيسى عليه السلام كالقمر يخلفه فى اواخر اليوم المحاذى لليوم الآخر فجعل اصحاب محمد على أقدام الانبياء فهم كالنجوم فاستخلفوا العلماء ورتبهم في كل مقام وقدم وجعل القطب بدلا عن شمسه صلى الله عليه وسلم وخليفته بدلا عن قمر عيسى عليه السلام إلى قيام الساعة وهو انبجاس حقائق الحقائق في حضرة موجدها فأنت في الارض شجرة الايمان متفرعة في الآخرة في دار الاحسان وخلق في الارض شجرة الكفر ممتدة في الآخرة مثمرة كل منها ما يناسب الاحسان والانتقام فشجرة الكفر شجرة الانتقام لاسماء جلاله تعالى وشجرة الايمان لاسماء جماله فحكم ان كل من تعلق بواحدة كأنه نال غلتها فالجنة الحسنى ثمرة واحدة من ثمار الايمان فلا تقنع بها فقط فإنها باعتبار جنة المزيد قليلة فطباق جهنم السبع إنما هى ثمرة واحدة من ثمار الكفر فهى قليلة باعتبار انواع غضب الله عليهم «فما أصبرهم على النار» وانما ذكر لنا الله تعالى أنه يعذب بنوع واحد من ثمارها فما بالك بذرات أنواعهـا اعيذ امة الرسول صلى الله عليه وسلم من غلاتها فلا تعدوا على احد منهم وهو رجاؤنا فيه وإن دخلها بعض المسيئين تكن لهم برداً وسلاما : جز يامومن فإن نورك اطفأ لهبي، فبالله حصنت امة المختار «ولسوف يعطيك ربك فترضى» فلا ارضى وواحد يعذب من الامة : فليظن بي خيراً، فقد ظننت بربي خيراً «ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح» فكما ذكره علماء التنجيم من السعد والنحس كالسوالع والايام المرعية بالطوالع باعتبار

باطل وانما تدين بالقرآن وانما سماها مصابيح يستضاء بها ويهتدى بها في ظلمات البر والبحر وترجم بها الشياطين وتزين بها سماؤنا التي هى عين سقف بيتنا الذى هو الارض امنا المشفقة علينا اكثر من الام الحيوانية فإنها تطعم بالحليب وهى تطعم بأنواع «منها خلقناكم» ارشاداً لبطون امنا «وفيها نعيدكم» ارشاداً إلى رجوع الفرع لاصله «ومنها نخرجكم» اشارة الى البطن الثانى والنبات الاخير فالله يكافئ عنا امنا بأتم احسان واعزاز واكرام فالعبد المسمى بالانسان الكامل هو الملك الذي تدور عليه الافلاك والاحكام «ولقد كرمنا بني آدم» حيث سخر له كل نعمه خلقها بأيدى أسماء جماله وجلاله فما فيه منفعة اباحه له وما فيه مضرة جسده او عقله او دينه او تغيير بعض المومنين حرمه عليه فهو عروس المملكة ومحل نظر الله اسجد له ملائكته وصيره خليفة عنه حيثما كان إلهاً فهو خليفته عليه فالارض بيت والعبد ملك البيت فى البيت كل ما يحتاج إليه فالسماء مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح وضروب النبات مهيئة لملك لمصالحه والحيوان منصرفة له فهذه جملة واضحة على ان العالم مخلوق بتدبير كامل وتقدير شامل وحكمة بالغة وقدرة غير متناهية فضل البعض السماء لانها متعبد الملائكة فلم يعص في بقعة فلما فعل آدم ما فعل اهبط إلى الارض محل الطاعات والمخالفات فالسماء تقدم في القرآن عن الارض غالباً والحق خلافه إن السماء سقف الارض فالارض مخدومة والسماء خادمة فالارض محل الخلافة لا غيرها فالخلافة سبب انزال آدم تعظيماً له لموضع الخلافة لا إهانة له : لا يسكن في جوارى من عصاني ، بحب الخلد في غير موضع الخلافة فالارض ايوان الحق محل أحكامه ومعرفته فلا توازى معرفة الخليفة معرفة غيره ابداً فهو مظهر الذات فلا يحمل الخليفة الاالناسوت فلو بقي الخليفة زمن الخلافة في الجنة وتجلى فيه ربه بالاحكام الشرعية العدلية لاضمحلت الجنة فإنها ليست محلا لدولة الاحكام الملكية الشرعية وإنما هى كم واحد من اكمام شجرة الايمان الذى محله الناسوت فالملكوت والجبروت والملك عوالم انشأت من أجساد المومنين في علم الله فهم الافلاك والكواكب والشموس

والاثمار فنبت الكون من عرقية روح سيدنا محمد الانسان الكامل اضطربت فدارت بحراً فخلقت الارض من قوة الماء المتموج المزبد بالله فخلقت السماوات من بخار الماء الفائض من عرقيته صلى الله عليه وسلم فاجتمعت قوة العرقيه في الكعبة فسميت بمن الله فخلقت السماوات والبيت المعمور في طباقها محاذية للكعبة التي هى باطن باطن الانسان الكامل صلى الله عليه وسلم فهو العرش العظيم والملك الكريم وبه افتخرت العوالم كلها فهو اشرف العوالم واكرم خلق الله على الاطلاق اجماعاً فقد وصف الله بقاع الارض بالبركة «اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً» في البقعة المباركة «الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله» مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها» فالقفار مساكن الوحوش التى خلقت لبنى آدم «وفي الارض آيات للموقنين» وخلقت الانبياء من الارض «منها خلقناكم» فجعل الله للانسان الكامل من كل وجه باعتبار انسانيته فكماله باقباله على ربه وادباره عما سواه : جعلت لي الارض مسجداً وطهوراً فالأرض مسجده صلى الله عليه وسلم فلم يثبت انه صلى في غيرها ففي الاسراء صلى في المقدس فاسرى به إلى محل انواره واعوانه لتعرفه العوالم كلهـا وتتشرف به ذرات العلويات والسفليات فالارض بيضة اودع فيها آدم وبنوه فالمح خلق منه الناسوت له والبياض خلق منه الملك والملكوت والجبروت فله طلب العلو فما خلق من المح ثقيل ومن الابيض بارد خفيف يطلب العلو محل البرودة فالعرش إنما هو صوانه والجبروت قوته وسلاطين الملئكة اعوانه فالاعلون المهيمون فى جماله تعالى خلقوا من هيام الانسان الكامل يا آدم لا احوجك الى شيء غير هذه الارض التي هى لك كالام «إنا صببنا الماء صباً ثم شققنا الارض شقاً» «وانزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم» ياعبدى أن اعز الاشياء عندك الذهب والفضة فلو خلقت الارض منهما لم تخرج منفعتهما خلقتها فى الدنيا مع انها سجن لك فكيف الحال فى الجنة فلا يتوعد الانسان بامه فانها خلقنا كم تعليم بامنا وارشاد الى برورها بطاعات ربنا عليها وفيهـا كالام الصغرى فأنت في بطن الام الصغرى تسعة أشهر بلا مس جوع ولا عطش والرحم

اضيق الاشياء ومعه لم تمت فلو غمصت بيدك أنفك بعد الخروج ساعة مت فسبحان الحكيم العلام فكما كنت عليه في أجزاء الدنيا وفي قرار مكين فكن بعد تحصيلك بالله منهما فلا تعرف غير ربك ولا تره ولا تحس الا به ولا تهتم الا به ولا تعتمد الا عليه تكن ارفع الاشياء واخص الناس به تعالى فقد دعاك الى الخروج فأجبت برأسك من الام والآن قد دعاك الى صلاة فأجبه فما ولدتنا امنا الا لطاعة ربنا فخلق الله سبب النبات ومحله وهو المطر والدنيا فأخرج بالاسباب ما اراد والكل بقدرته (وأنزل من السماء ماء) فمن لابتداء الغاية فالسماء كل علو فالمطر ماء يخرج من تحت العرش فينزل من سماء الى سماء حتى يجتمع في سماء الدنيا فيجيء السحاب السود فتدخله فتشربه فيسوقها الله حيث شاء فكيفية انزاله عند ربنا فالكشف يقتضي ان البحر المحيط الذى خلقت الدنيا منه ووضعت عليه كخصيرة فخرج غظيمه تحتها فتخرج ريح بالقدرة فتضرب البحر فيعلو في كل جهة حتى يجتمع فوق كرة الارض فتصير الارض في وسطه وهو البحر المكفوف صار كاصابع مشتبكة فوق الارض فكلف به ملك عظيم يقال له الروح بين السماء والارض فيفرق المطر بمقدار بالمقصرات الالهية فالسحاب يجيء بالمطر فينعقد الماء ثلجاً بالله وتمتص السحاب من اضاء الارض ماء ينزل برداً فالبرد من ابحر الارض والمطر من البحر المحيط فهذا البحر الذى نعاينه ليس هو المحيط فإنه له قاع وانما هو اضاءات الارض فقط وهو من جملة الارض فالمحيط خارج عن جبل قاف وهو اصل الارضين والسماوات والافلاك والعرش والكرسي وغيره «وجعلنا من الماء كل شيء حي» وهو البحر المحيط بالحقائق من حيث هي والالف واللام للعهد المعلوم لرسوله صلى الله عليه وسلم فإنه خلق من نقطة عرقية لروحه صلى الله عليه وسلم فتلك النقطة هي اصل اصيل لكل من اوجده الله فلا يخرج شيء أيا كان عنها فمنها تموجت الخلائق أجمعون فإذا علمته علمت أنه صلى الله عليه وسلم عين رحمة الوجود ومنه انبجس الوجود فهو محل دولة الله ومحل نظره وهو مظهر الله تعالى وخليفته وأصل كل من نفذت فيه قدرة الله وعليه فهو رسول الله صلى

الله عليه وسلم هو المطر والسماء والارض والعبد اللهم صل وسلم لنا على أصل وجودنا وبقائنا فلو تجلى الحق بذاته في غيره صلى الله عليه وسلم لزال الكون فلم يرده الله فله وجدنا وبقينا بالله فى حضرته صلى الله عليه وسلم فتحصل ان التفضيل إنما يكون بالله فإنه يخلق الكون كله من نفس واحدة وهي الحقيقة المحمدية فمطلبها الناسوت الارض فاعلم قدر امك (فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم) بسببه بعض الثمرات التى سبق فى علمه أنه يخرجها رزقاً حلالاً في ظاهر الشرع او حراماً فهو ماينتفع به مطلقا فعادة الله انه يخرج النبات من الارض الممزوجة بالماء كما يخرج الحيوان من نطفة المني ترتيباً لمملكته لاغير فكما اوجد الاسباب بلا واسطة قادر على ايجاد المسببات بلا أسباب لكن فعله لنعقل الوسائط لترتيب الشرائع فلولا الاسباب ما ظهرت الشرائع فلولا الشرائع ما احتيج الى الدنيا التي هي محل معرفة الله وانما يعرف بالشرائع المترتبة على الاسباب فمن لم يعقل سبباً لا يعقل مسبباً فهو تعالى يعلمنا نفسه بأسبابه وان السبب مفتقر الى الله كمسببه فمن الاولى للابتداء والثانية للتبعيض والبيان والجمع اطلق على الكثرة (فلا تجعلوا لله أنداداً) شركاء في العبادة فالند المماثل المخالف من ند ندوداً فر فلم يعتقد احد من طوائف الكفر ان لله نداً وضداً بل علموا كلهم ان الله ذات مخالف للذوات والصفات فلا يشاركه أحد في صفته ولا في فعله بل انفرد بالايجاد لكن لما اقبلوا على الاصنام والاوثان زاعمين انهم يشفعونهم عند الكبير المتعال فعبدوا الآلهة الصغار عندهم لتقربهم الى الله سفههم الله وتهكم بهم فقال لهم ان عقولكم فقد جعلتم لي أنداداً لا اولاداً فقط من حيث لاتعقلون فلا ينفعكم الجهل مع كمال فطانتكم وعقولكم فيما بينكم فما تزعمونه هو عين الشرك لله في الافعال فحالكم شابهت من يعتقد المماثلة في الذات والصفة والفعل فلا ينفعكم ما تزعمونه فإن الاله واحد فقد ركز في عقولكم ان الله واحد احد فرد صمد لا شريك له في خلقكم ولا ند له لا سيما سكان الحرام فاعلم انه ليس فى العالم احد يثبت لله شريكاً يساويه فى الوجوب والعلم والقدرة والحكمة غير ان الثنوية يثبتون زعماً الهين حكيماً يفعل الخير وسفيها

فصل الشر اما اتخاذ معبود سوى الله فكثير فالفريق الاول عبدة الكواكب وهم الصابئة قالوا الله خلق الكواكب مدبرات للعالم فنعبدها وتعبد الله تعالى والفريق الثاني عبدة المسيح صلى الله عليه وسلم والثالث عبدة الاوثان فدينهم الباطل اقدم إنما ارسل نوح عليه السلام للرد عليهم «وقالوا لاتذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً» فبقى دينهم الى الآن فمن صمم على مثل هذا الدين الاعصر المتطاولة لا ينفك منه غالباً الا بقوة الهية لكن اذا نظر الى نفسه والى حجرة صنمه تبين له بالبداهة انه ليس هو خالقه ولا خالقاً للعلويات والسفليات فكيف يطبق الجمع العظيم على هذا الفساد والخلل وهم يعقلون الامور فما ذاك الا انهم لهم غرض غيره فأحد اوجه اغراضهم يعلم بأن اهل الصين والهند كانوا يقولون بالله وملائكته واعتقدوا ان الله في زعمهم الباطل ذو صورة احسن ما يكون من الصور كالملائكة وقالوا حجبتنا السموات عن صورهم فوجب علينا ان نصوغ التماثيل انيقة المنظر على صورة ما زعمنا وظننا من صورة الاله وملائكته فنعكف على عبادتها لطلب القرب الى الله والى ملائكته فعبدوا الصور تشبيهاً بصورة الله فهذا اعتقاد التشبيه فنعوذ بالله منه والوجه الثاني انهم رأوا تغيرات الدنيا متعلقات بالكواكب فاعتقدوا ان السعيد والنحس بكيفية وقوعها في طوالع الناس فبالغوا فى تعظيمها فمنهم من اعتقد أنها واجبات الوجود لذاتها فهي التى خلقت العوالم ومنهم من اعتقد انها مخلوقة لله الاكبر لكنها هى التى خلقت غيرها فهي واسطة بين الله والبشر فعبدوها وخضعوا لها فلما استترت عنهم في بعض الاوقات اتخذوا لها صوراً منحوتة اصناماً فعبدوا تلك الصور قاصدين التقرب بها الى الكواكب العاليات الغائبات فلما طالت المدة تركوا الكواكب وذكرها وعبدوا الاصنام لذاتها فهم في اصلهم عباد الكواكب وثالث الاوجه ان اصحاب الاحكام يرتقبون اوقاتاً في السنين المتطاولة نحو الالف والالفين فزعموا ان من اتخذ طلسما في ذلك الوقت على وجه خاص انتفع به في سائر الازمان سعادة وخصبا ودفعا وجلبا فعظموا الطلسم لانه فى زعمهم نافع فأفرطوا في تعظيمه

فصار كالعبادة فنسوا مبدأ الامر فقصدت عبادته ورابع الاوجه عندهم انه متى مات رجل صالح عندهم تستجاب دعوته وشفاعته عند الله اتخذوا صنماً على صورته وعبدوها على ان صاحبها يشفع لهم يوم القيامة عند الله « يقولون شفعاؤنا عند الله » وخامس الاوجه أنهم اتخذوا الصور قبلة لصلاتهم وطاعتهم ويسجدون اليها لا لها كما انا نسجد الى القبلة لا لهـا فلما طال الامر ظن الجهال وجوب عبادتها وسادس الاوجه انهم مجسمون فاعتقدوا جواز حلول الرب فيها فعبدوها فلما عظموها وسموها آلهة اشبهت حالهم من يعتقد أنها آلهة مثله تعالى قادرة على مخالفته ومضادته فقال لهم متهكماً عليهم بلفظ الند الذى لم يقل به احد من اصول الفرق مشنعاً عليهم ومستفظعاً شأنهم بأن جعلوا انداداً كثيرة لمن لا يصح أن يكون له ند واحد عقلا فلا يفيد فى طريق الله الا الحنيفية والاخـلاص ورفع البين والوسائط فلا يعبد الا الله « لا تتخـذوا الهين اثنين إنما الهكم اله واحد » رداً لمن يزعم وجود الآلهة الصغار مع الاله الكبير فالانبياء مطاعون بالله فلا يعبدون كالاولياء والعلماء والامراء وانما يطاعون فى الطاعة فما سوى الله من الاسباب والوسائط والمظاهر والآلات مخاوق لا تقصد عبادته ولا تعظيمـه تعظيماً زائداً عن اصلـه العبد فاليونانيون قبل الاسكندر يعبدون الهياكل معروفة لهم بأسماء القوى الروحانية والاجرام النيرة فاتخذوها معبودة لهم على حدة فهيكـل العلة الاولى الامر الالهى عندهم وهيكل العقد الصريح وهيكل السياسة وهيكل النفس والصور مدورة كلها فهيكل زحل مسدس وهيكل المشترى مثلث وهيكـل المريخ مستطيل وهيكل الشمس مربع وهيكل الزهرة مثلث في جوفه مربع وهيكل عطارد مثلث في جوفه مستطيل وهيكل القمر مثمن فلما ترأس زيد بن عمرو بن لحي العربي وولي امر البيت الحرام سافر الى البلقاء فرآهم يعبدون الاصنام فقـالوا له هم أوثان نستنصر بها ونستسقي بها فنسقى فأعطوه الصنم هبل فوضعه في الكعبة وامر بتعظيمه فعظموه ومن الاصنام غمدان الذى بناه الضحاك على اسم الزهرة بصنعاء وخربه عثمان ابن عفان ومنها نوبهار الذي بناه منوجهر الملك علي اسم قمر فالعرب ود ودومة لكلب

وسواع لبني هذيل ويغوث لمذحج ويعوق لهمدان ونسر لحمير لذي الكلاع واللات بالطائف لثقيف ومنات بيثرب للخزرج والعزى لكنانة بنواحي مكة وإساف ونائلة على الصفا والمروة وكان جد رسول الله صلى الله عليه وسلم قصي ينهاهم عن عبادتهما ويدعوهم الى عبادة الله كعمر بن نوفل حين فارق قومه فقال

اربا واحداً ام الف رب * أدين اذا تقسمت الامور

تركت اللات والعزى جميعاً * كذلك يفعل الرجل البصير

ولما قرر الوحدانية وبين الطريق الموصل الى العلم بها ذكر الحجة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم المعجز بفصاحته الغالبة كل بليغ مع كثرتهم وافراطهم في المضادة وتهالكهم على المغالبة فقال (وان كنتم في ريب) في شك (مما نزلنا على عبدنا) محمد انه من عند الله (فاتوا بسورة) فالقرآن المنزل نزل منجماً شيئاً فشيئاً على حسب الوقائع فشابه لهم الخطب والاشعار في التنجيم فرابهم «فقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة» فحداهم بازالة هذه الشبهة الراسخة في عقولهم فقال تحدياً ان ارتبتم بتنجيمه فاتوا بسورة وهي طائفة من القرآن اقلها ثلاث آيات التي لها اول وآخر فحكمة تقطيع القرآن سوراً افراد الانواع وتلاحق الاشكال وتجاوب النظم وتنشيط القارى وتسهيل الحفظ فإن ختم سورة فرج عنه كربة فانتقل بالهمة الى غيرها وظن انه اخذ بحظ وافر من الكتاب كالمسافر ان قطع مثلا ميلاً (من مثله) بسورة كائنة من مثله أي المنزل فمن للتبعيض أو البيان فالكلام في المنزل لا في النبي المنزل عليه لان القرآن معجز بنفسه «لئن اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله» فالاعجاز انما يكون بالذوق السليم لمن وصل نهاية الفصاحة والبلاغة فهو الذى يعرف وجه إعجازه ذوقاً ضرورياً بحيث اذا سمعه الفصيح والبليغ علم انه لم يات على اسلوب الخلق فيذعن له قهراً ان فارقه العناد فهو معجز معنىً ولفظاً وخطاً فأساليب القرآن على غير اسلوب العرب فاللفظ عربي واسلوبه معجز فلا يقدر عربي سليم ان

يعارضه لعلمه انه لا يطاق فإنه جاء على اساليب ألسنة العرب من كناية واستعارة وحقيقة ومجاز وزيادة النظم الغريب الذى يعلم البليغ أنه ليس في طوق مخلوق ان يأتي بأقل منه لا أن الله صرفهم على المعارضة مع قيام القدرة فيهم فليس بشيء بل نظم القرآن محير الفصحاء والبلغاء ويصيرهم عاجزين عن أساليبه فكلام الله صفته وهى في غاية الكمال ونهاية الجلال فالقرآن في غاية البلاغة والكمال والجلال فالحاكم هو الذوق فقط فلما اعجز أهل زمان نزوله أعجز الكل فجميع العلوم الكلامية وغيرها إنما تستفاد من القرآن فالقرآن صدق وقالوا احسن الشعر اكذبه فلما أسلم لبيد بن ربيعة وحسان بن ثابت ترك شعرهما فلا يتفق الفصيح الا فى بيت أو بيتين فالقرآن كله فصيح فالقرآن اقتصر على ايجاب الواجبات وتحريم المنكرات والحث على مكارم الاخلاق والزهد في الدنيا والاقبال على الآخرة وهو كله حقائق شرعية فضاق عطن البلاغة في هذه المواد فشعر امرء القيس قوته فى النساء وصفة الخيل وشعر النابغة عند الحروب وشعر الاعشى عند الطرب ووصف الخمر وشعر زهير عند الرغبة والرجاء فالقرآن فصيح في كل فن من فنون الكلام فهو أصل كل علم من فقه ونحو وبيان وتصريف الى آخر العلوم كلها وقال على عبدنا اشارة الى أنه استكمل العبودية فقول النبي فاتوا بسورة هو التحدى ومعناه انى خصصت من الله بمزيد كرامة وجعلني واسطة بينكم وبين هدايتكم «فاتبعون أهدكم سبيل الرشاد» وان ارتبتم فانظروا ما أقدرنى الله عليه فلم تقدروا عليه لعدم إقداره تعالى لكم لتعرفوا انى خصصت بمزيد الافضال عند ربى وهو آية صدقي فيما اقول فمن شرح الله صدره للخير آمن به واتبعه ومن ضيق الله صدره وحرجه صار كأنما كلف ان يصعد الى السماء فلا يؤمن ولا يسمع ولا يسلم له فالقلوب كلها بيد الله تعالى فإلى المشيئة يستند كل شيء ولا تستند هى الى شيء فمن خلقه لدولة اسماء جماله انشرح صدره ومن خلقه لدولة اسماء جلاله انقبض وانعكس وطرد وخذل فهذا بحر الحقيقة التى يرجع اليها بعد صدور ما أوقعه الله بالعبد ومنه تعلم أنا لم نكلف الا بالظواهر فالعبد مختار ظاهرا

يختار أي طريق شاء فلا تعرف الحقائق الا بعد وقوع الحكم على العبد بصدور ما يسعده او يشقيه فيقال له بعده لم فأنت عليه سعيد أو شقي ثم ان كل ما يجوز أن يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي فيتحدى بولايته المكتسبة من نبيه فلا تشترط المقارنة والفرق بين الولي والنبي ان الولي يتحدى بولايته والنبي بنبوته فهـذا الفرق لا غير كما يجوز ان يعلم الله نبيا بأنه نبي كذلك يجوز ان يعلم الله ولياً أنه ولي فالولاية لا تزاحم النبوة ابداً فلا يتصور فالولي يأتي بفهم جديد من الشريعة معناه أن الله يلبس حكمه وكلامه بألباس غيرة ان تصل العامة جميع اسراره لئـلا يمتهن ويبتذل عند كل احد فيزيل الله بعض الالباس لبعض احبابه الاولياء وهو الكشف لاغير فيخبر به وهو علم الباطن من الدليل المشرف بتلك الالباس فإذا ازال كل ألباس على دليل واحد لمن احبه قدر بالله ان يجي بما ادركه في دليل واحد الاحكام الشرعية فيفوه بما لا تفهمه منه الاجلة الاعلام فينكرون عليه بوجه الجهل بما ادركه وسلمه له من اراد الله ان يواليه ويصـافيه فلا يسلم للاولياء إلا من كان منهم في علم الله فالشقي في علم الله لا يصفوا له نفس واحـد بينه وبين ربه وإن كان يصلي بل يحرج صدره ويضيق بما سمعه من كلام الانبياء والاصفياء الاولياء فمن صفى له نفس واحد في عمره علم قطعاً أنه سعيد ولي الله فإذا علمت بأن الله هو الملك الخالق المالك القاهر الفاعل وبأن غيره مفعوله تحته ومقهوره وأن الكون من حيث هو مقبوض بقبضة يديه وبأنه لا تدرك ماهيته تعالى على الاحاطة وأنه أحد واحد صمد « لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد » وأن الامر بيده تعالى وأن نبينا سيدنا محمد رسوله الكريم وبأن ما انزل عليه حق من ربه فلم يحصل لك فيه شك ولا وهم ولا ظن بل صدق كله وعلم كله وفرح كله وانشرح صدره بحب ربه ونبيه وحكمه فامتثل ظاهراً وباطناً ورضي بحكم ربه دل ذلك على أنه ولي الله تعالى وصفيه ويجوز أن يعلمه ربه على أيدي انوار نبوة رسوله بأنه ولي فيتحدى بها جوازاً أو ندباً او وجوباً كقصد ابطال شبه خدام الشياطين لنصرة دين الاسلام أو لنصرة مسلم : من

استطاع منكم أن ينفع اخاه فليفعل ، فالنفع ماذون فيه بما امكن والضرر منهي عنه بما امكن فالتحدي سبب اجراه الله علامة على تصديق اصفيائه فالله قادر على ان يوصل بلا سبب لكن تفضل بالاسباب تنطبق عليها الشرائع فلا يستلزم أن تكون للعبد قدرة مستقلة يقع التحدي عليها لا حول ولا قوة لاحد أياً كان إلا بقدرة الله فقدرة العبد منفية استقلالا ومثبتة بالله فالعبد قادر بالله على ما أقدره الله عليه لا على غيره (وادعوا) للمعارضة من حضركم أو رجوتم معونته من انسكم وجنكم وادعوا آلهتكم التي تعبدونها غير الله وتزعمون انها تشهد لكم يوم القيامة فاستعينوا بهم على ان تاتوا بمثل اقصر سورة كالكوثر فلا تجدون عند غير الله نفعا ولا ضراً فارتدعوا وتوبوا مما توهمتم من القدرة والاستعانة بغير الله فالشهيد الحاضر من تحت الله وهو كل خلقه دونه رتبة وهو الفاعل ودونه مقهور بحكمه (إن كنتم صادقين) فى أن محمداً صلى الله عليه وسلم إنما يقوله من عند نفسه وان آلهتكم تشهد بذلك (فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا) ابداً فإن القرآن معجز أبداً ككل خلق الله (فاتقوا النار) اجعلوا بينكم وبين النار وقاية الايمان والاعمال الصالحات (التي وقودها) ما تتقد بها (الناس) الكافرون (والحجارة) الاصنام المنحوتة المعبودة فكل معبود من غير الله في النار اهانة للعابدين وتعذيبهم بهم حيث كانوا لهم حطباً لنارهم فيزيد عذابهم ونكالهم وفساد ما هم عليه «إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم» إلا الصالحين من عيسى والعزير وكل مومن فالمعبودات وإن كانت فى النار لا تعذب ولا تهان كزبانية النار مثلا فإنهم الملائكة الكرام لا يتعدى اليهم العذاب كالسجان للملك مثلا فإن ما هو عليه خطة سلطانية لا غير فلا إهانة فيها وإنما عذبوا بمنشإ جرمهم كما عذب الكانز بكنزه فالجزاء من جنس العمل كصبي مثلا أوقد ناراً للافساد يكوى بها لينزجر كما يعذبون بأحجار الكبريت فأل فى النار للعهد من سورة التحريم وهى ناراً وقودها الناس والحجارة (اعدت للكافرين) جعلت معدة وعدة وهى مخلوقة الآن لا أنها تخلق لهم فى المستقبل فلم يعارض أحد القرآن فما اختلقه المتنبئون لم

يقصدوا به المعارضة بل قصدوا أهواء نفوسهم فسموه كتاباً منزلاً عليهم فافتضحوا به فلم ينقل انه قصد جني ولا انسي معارضة لقوة صولة فصاحته وبلاغته فلو اتى احد بجملة واحدة لضحكت الكفار ففي الآيتين دليلان على نبوته صلى الله عليه وسلم فتحديه على الجد يوجب أنه علم انه نبي لئلا يفتضح لكثرة فصحاء قومه والثاني انه علم بالله غيباً انه لا يقدر احد ان يعارضه ولا أن يقصده وهو ادل دليل على نبوته وصدقه فلو شك في نفسه لما بالغ في التحدي وطلب المبارزة فمن لم يتمكن في الحرب لا يطلب مبارزاً فعلمنا بالتواتر أن العرب تعاديه وتقصد اخماد دينه فأحجموا عن المعارضة لما دهمهم من صولة اساليبه فظهر كونه معجزاً وكونه نبياً فقد قرعهم بولن تفعلوا دليل على تمام عقله فلو ضعف عقله لدهش في منه فسبب قوته على التقريع قوة إيمانه انه نبي وانه من الله وان الله غالب على أمره ناصر لدينه ولنبيه فلن تفعلوا يدل على ان القرآن معجز الى قيام الساعة وهو اخبار بالغيب جملة ولن تفعلوا اعتراضية ثم شفع الترغيب بالترهيب تنشيطاً لاكتساب ما ينجي وتثبيطاً عن اقتراف ما يردي بقوله (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الطاعات (أن لهم جنات) حدائق ذات اشجار ومساكن فالبشارة الخبر السار للاول فلو قال من بشرني بقدوم ولدي اعتقته عتق الاول فلو قال من اخبرني فأخبروه عتقوا جميعاً أمر الله النبي وعلماءه الى قيام الساعة أن يفرحوا المؤمنين فالانذار لا يستحقه الا كافر فلم يقل ابشروا إيذان منه تعالى بأنهم احقاء أن يبشروا ويهنئوا بما اعد لهم كالعروس إذا بني فانه يهنأ بما اكرم به من الله فإذا سرت النفس انتشر الدم في العروق انتشار الماء في الشجرة «فبشرهم بعذاب أليم» تهكم ان لم يكن مطمئناً بفعل ربه «ذق انك انت العزيز الكريم» تهكم باعتباره عند ربه في نظر خلقه وباعتباره مع قومه فهو عزيزهم وكريمهم وان نظرت الحقائق فقط فالكل مقدس بالله لكن كلفنا بالشريعة وان نظرت الى الخلق بعين الحقيقة عذرتهم وبعين الشريعة مقتهم فالكل بالله فلا يستعذر المكلف بالحقيقة فإنها بنت الشريعة فالام مقدمة على الولد فالجنة والنار مخلوقتان لأن فيها خرج آدم قاله

صلى الله عليه وسلم : رأيت الجنة فتناولت منها عنقودا ورأيت النار فلم ار كاليوم منظراً قط ، وهو دليل وجودهما فلا يستحق العبد على ربه ثوابا ولا عقابا وانما هو امتنان وعدل وعليه الاشاعرة والماتريدية رؤساء أهل السنة بعدم استحقاقا عقلياً وبخول المعتزلة على ان العبد يستحق إن لم يبطله بالكفر والكبائر وبالندم على صدور الطاعة منه ومن ترك المعصية كمن ضاهاهم [قلت] لعل وجه شبهتهم انه ركز بالادلة الشرعية في نفوس الخلق انه يثيب من اطاعه ويعاقب من عصاه ان لم يعف ولم يتب حتى صار كالدليل العقلي «لئن اشركت ليحبطن عملك» فلا يحبط الطاعة الا الكفر فحذفه هذا للعلم به فمن احال الاحباط بالكفر بطل مذهبه فإن الامور بخواتمها : ان العبد ليعمل عمل أهل النار وهو من أهل الجنة ويعمل عمل اهل الجنة وهو من اهل النار ، فالايمان اس والعمل بناء فقل انفرادهما فلا تتم الفائدة إلا بهما فالعمل غير الايمان إذ لا يعطف الشيء على نفسه ولا على ما هو داخل فيه . فجمع الجنات لانه عن ابن عباس سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفي كل مراتب ودرجات متفاوتة على حسب العمال والاعمال فأل فى الصالحات للجنس فلا يستغرق المومن كل طاعة الا بالنية فاللام فى لهم لاستحقاق الايمان والاعمال ذلك فلا يستحق المومن لذاته شيئا فإن نعمة الايجاد والامداد والتوفيق لا يعادلها شيء لكنه وعد من الله إن استمر عليه للموت «ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم» فلعلمه من هذا لم يقيدها تعالى (تجري من) تحت أشجارها ومساكنها (الأنهار) جمع نهر بالفتح او بالسكون وهو المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر والاسناد مجازى وهى تجري في غير اخدود وهو الشق المستطيل هم (كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا) فابتداء الرزق من الجنة وابتداؤه من الجنة من ثمرة فمن للابتداء او للبيان كرأيت منك أسداً ونكر الثمرة ليعم جنس الثمار (قالوا هذا الذى رزقنا من قبل) فالمحل محل الحقائق لا المجاز ولا الكذب فيفيد هذا عينية النعمة ذاتا وصفة ولونا وطعما فإن نعم الجنة على خرق عوائد نعم

الدنيا « لا مقطوعة » من محلها « ولا ممنوعة » من الاقتطاف والاكل فالآكل يأكل حبة عنب واتقع بها وهى باقية بذاتها فى محلها فله لا تؤثر فى الآكل وتخرج جشاء وعرقا غير سائل بل هو ريح طيبة كالزوجة يفتضها وهى بكر ابداً لا تزيد ولا تنقص فلا زيادة ولا نقص ولا تغير فى العوالم التى خلقت للخلود كالجنة فلو قبلت التغير لخرجت عن الخلود وما ورد من تبديل النعم إنما هو باعتبار نظر الراءى فمن تمنى لباس ثوب دخله وخرج به وهو فى محله ثابتا ابداً فهذا هو عين الخلود فلا يعدل عن الحقيقة إلا لمانع لا وجود له هذا الذى نص فى عدم تغير نعم الجنة فإن مراتب الجنة إنما هى اخلاق المومن والنعم اعماله فى الدنيا فكلها ثابتة بالموت لا تزول فالجنة ثمرة واحدة من شجرة الايمان وفى وسط زمن الايمان اخلاق وأعمال ونيات فليس عين ما يفهمه الناس من انها توكل نعمة فتضمحل بالاكل فتنبت اخرى فى وقته كالاندلس مثلاً فنساء الجنة لا يمكن شرعاً ان ترى رجلاً غير زوجها للحجاب الالهى كما حجب بيننا وبين الارواح والملائكة كالرجل لا يمكن ان يرى زوج غيره البتة ولو جلس فى حجرها مثلا وحجرتها فيجلس الرجل فى وسط دوائه ومعه ما لا يعلمه إلا الله من نسائه فهو ينظر إليهن ويتمتع بجميعهن نظراً وجماعاً فى نفس واحد ويجد لكل واحدة لذة ما لا يجد للاخرى وتتمتع به كل واحدة بانفرادها ولا ترى واحدة شريكتها البتة بل كل واحدة تزعم انها مختصة به إزالة الغيرة وستراً للحقائق فالمومن الكامل ايمانه كالانسان الكامل يستغل نعم الجنة من حيث هى غير ما اختص وانفرد به أهل مراتب الاخلاق فإن خلق زيد لا يكون خلق عمرو أبداً فالحقائق لا تتبدل ولا تتكرر أبداً للاسماء الالهية فإن كل اسم غير الاخر فهذا لا يراه كذلك الا المكاشف من الدليل فالالباس الموضوعة على هذا الذى هو ما تجلى به الحق من فهم التشبيه لئلا تنفر العامة مما لا يالفون (من قبل) يعنى فى ازمنة الخلد او هذه النعم مرتبة على ما رزقنا من الايمان والاعمال فى الدنيا فهذه النعمة هى عين اعمالنا لبدو الحقائق ثمه فالآخرة دار ترتبت عن الدنيا فهي ليست عينها ولا غيرها « يوم تبدل الارض

غير الارض » كما تبدل ذواتنا غير ذواتنا وهي في الاصل عينها : فالآخرة اقرب اليك من شراك نعلك ، فعملك الممزوج بنيتك الصالحة اقرب اليك لانه صدر وثبت من انسانيتك والشراك مفصول عنك فالجنة بالفضل وتقسم بالعمل فالاخلاق هي الابنية والاعمال هي النعم فالجنة فضاء اعدت لبناء المتقين وغرسهم والنار فضاء تملئ ناراً اعدت لبناء وغرس الكافرين فتدخل بالعدل وتقسم بالاعمال والاخلاق ويخلد فيهما بالنيات فالمومن لا ينوي المعصية ولا الاصرار عليها فله لا يخلد فيها وان دخلها تطهيراً له وتشريفاً ليصلح لدار القدس فمن طهر نفسه زمن التكليف بالتوبة نجى منها ومن لا طهر بالنار لا غير فلم يقصد في المومن الا تطهيره فإنه لا يتصور ان يقصد مخالفة ربه فلا يعصي إلا الدليل لا اله إلا بعد تاويل بعيد لا ينفعه وهو أن الله غفور رحيم فيعد نفسه بالتوبة (واتوا به متشابهاً) يأتي الولدان والملائكة بالمرزوق متشابهاً متناسباً يشبه بعضه بعضاً لوناً وصورة لا طعماً فالخير الصادر من العبد في الدنيا ذات واحدة كله خير طاعة فبقدر تنوع الطاعات تتنوع أذواق نعم الجنة فالجنة واحدة والطاعة واحدة فوجه التشابه والتناسب من حيثية جنس الطاعة فاللون واحد والطعم مختلف بحسب لذات معرفة الله في الطاعات قال صلى الله عليه وسلم : والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هي واصلة الى فيه حتي يبدل الله مكانها مثلها ، فكان النعمة ذات العبد ومثلها طاعة اخرى فالنعم من انواع الطاعات فالعبد الكامل لا يضيع له نفس واحد وهو « فإذا فرغت » من الاحكام واستنباطها في الادلة « فانصب » فاتعب في الاستغراق والانقطاع لربك بالطاعات والنيات والتهجد والتبتل بترتيل آياته وترتيب ادلته وبالاقبال إليه بالادبار عن الكونين تعويلا واعتماداً وميلا وشوقاً فاتعب في حضرة الفناء الصرف وهو : لي ساعة لا يسعني فيها غير ربي ، وهي ساعة النصب وهي ساعة فات فيها المالوفات والمحدثات وتبرجت فيها حقيقة من لا مناسبة بينه وبين العبد إلا الافضال فقط فكما لا يتصور انقطاع طاعات العبد الكامل كذلك نعمه لا مقطوعة ولا ممنوعة فنخل الجنة

نضيد من اصلها الى فرعها وثمرها امثال القلال كما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى والعنقود اثنى عشر ذراعاً فإنه في الدنيا كما فرغ من طاعة (ولهم) فى الجنة (ازواج) حور وآدميات فالآدميات اجل من نساء الجنة يعني الحور كل رجل يزوج بأربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ايم ومائة حوراء كما ورد يعني اقلهم بدليل الكلية فلا نهاية لاعلى المومنين مرتبة (مطهرة) مما يستقذر كالحيض والغائط والبول والصنان وغيره ودنس الطبع وسوء الخلق وهن مقدسات ومنزهات فلا يعرض لهن لانهن في حضرة القدس والخلد فطاعم الجنة ومناكحها وسائر أحوالها انما تشارك الدنيا في بعض الصفات والاعتبارات والاسامى استعارة وتمثيلا لا في حقيقتها حتى تستلزم ما يتأثر من نعم الدنيا فالجنة موجودة مسورة فيها ابنية وأشجار وقيعان تقبل الزيادة بالاعمال الصالحات فما من مومن ولا كافر الا وله موضع في الجنة والنار أي صالح لهما فإذا دخل مومن الجنة اعطي محل كافر او اكثر وإذا دخل كافر النار اعطى محله ومحل مومن او اكثر من النار فالاعمال هى التي يبنى بها فى الدارين وهي كالبن من فضة او ذهب او ياقوت فنعم الجنة متلذذ بها فقط لا أنهم مضطرون كنعم الدنيا لها فكلما يضطر له بحيث ان لم يفعله تضرر فإنما هو دواء لا لذة عند العقلاء كنعم الدنيا من كل مشروب وماكول ومركوب ومنكوح الى آخرها فإنما يقصد بها دفع ضرر كزاد مسافر قصد به الاستعانة على السفر فقط فالدنيا كلها سفر للآخرة كمستظل تحت شجرة حتى يستريح فيسافر فاللذة فى الدنيا محصورة في معرفة الله بوجدان العلم بالله تعالى فله تجد العارف العاقل لا يميز بين نعم الدنيا فكلما وجده حلالا تناوله بالله لله فكلما على التراب تراب فالدنيا انما هى موسم معرفة الله بالتغيرات «لا احب الآفلين» فالسماوات والارضون واهلها آفلات فالمحبوب هو الله فقط وتحب افعاله لذاته وتكره تبعا للامر والنهي ظاهراً وأما في الحقيقة فالكل مراد الله محبوب له من حيث الايجاد فالجنة والنار مخلوقتان بعد الدنيا بتسعة آلاف سنة فدليل وجودهما «اعدت للمتقين» «اعدت للكافرين» وسكنى آدم الجنة مع زوجه وخروجهما منها

الى دار الخلافة أفضل منها لكونها دار عمل ومعرفة بالتغيرات . يفتح للمومن في قبره كوة فينظر فيها الى الجنة ويدخل عليه من روحها ونعيمها ويفتح للكافر كوة الى النار فيدخل عليه من حرها وسمومها لحديث : لما خلق الله تعالى جنة عدن بيده ودلى فيها ثمارها وشق فيها أنهارها قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المومنون ، ولحديث رأيت الجنة والنار في عدة احاديث لكنه لا يكمل بناؤها الا بانتهاء زمن التكليف فإنما يبنيان من اعمال المكلفين خيراً وشراً : إن الجنة عذبة الماء طيبة التربة وانها قيعان وغراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ، فالقيعان موضع البناء بالاعمال فمن نظرها خارج السور قال كاملة ومن دخلها رآها ناقصة الى تمام التكليف : من صلى كل يوم اثنى عشر ركعة بني الله له بيتاً في الجنة ، فالدنيا اكمل نشأة من الآخرة فهي دار تمييز واختلاط وتكليف والآخرة دار تمييز فقط فلا تشريع فيها والبرزخ من الموت إلى القيامة والى دخول الدارين له وجهان وجه الى الدنيا فيثاب على أعماله كاهل سجدة الاعراف امروا بها فترجحت بها موازينهم الى الجنة ووجه الى الآخرة فلا يعاقبون ان تركوا صلاة مثلا في قبورهم ومنشرهم واثيبوا فيها ان صلو فتحمل ان العبادة فيها ندبية اثيب ولا عقاب فالدنيا ام نبينا وام الانبياء وامنا جميعا فتمين به البرور بطاعتها بطاعة الرب فيها وتعظيمها بعدم سبها ولعنها فما اطاع امنا الا القليل فالدنيا ملعونة ملعون قلب من اشتغل بها عن ربها وانما هي مطية المومن ساجنة له عن الهوى بحيث يشتغل بكسبها لينفقها في مرضات الله تعالى وانما لعنت في حق كافر فلا تساوي عند الله جناح بعوضة كغيرها من الحقائق لاستواء المفعولية في نظرنا عند النسبة الى الله فمن لعن الدنيا امه فقد عق الام الاصلية كمن سب جواء ظاناً انه لا يضره فهو حمق الحديث : الدنيا مطية المومن عليها يبلغ الخير وبها ينجوا من الشر ، ففيها انزل الله الاوامر الالهية المسمات بالشرائع فلا يفتح الطفل عينه الا على امه فيحبها ويميل إليها طبعاً فلا نحب الدنيا انتساب اولادها الى الآخرة فإنها لم تلدهم ومن العقوق نسبه الشرور لها والانكاد فهي احوالنا لا أحوالها

كنسبة الخير إلى الآخرة على انهم ما عملوا الا في الدنيا امنا فصية اولادها عليها فإنها الام فالنار سجن الله في الآخرة يسجن فيها المعطلة والمشركين والكافرين والمنافقين ابد الآبدين ودهر الداهرين «وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً» واما أهل الكبائر من الموحدين فيسجنون ما شاء الله تطهيراً لهم ثم يخرجون فسميت جهنم لبعد قعرها بئر جهنام إذا بعد قعرها وهى مشتملة على حرور وزمهرير وهو البرد على أقصى درجاته وبين اعلاها واسفلها خمس وسبع مائة من السنين لحرها هواء محرق لا جمر سوى الكفار والاصنام «وقودها الناس والحجارة» فالجن لهبها فطبعها الجوع والعطش فإنها خلقت من تجلي جعت فلم تطعمني ومرضت فلم تعدني وظمئت فلم تسقني فتجبرت على الجبارين وقصمت المتكبرين فآلامها من صفة الغضب فلا تحمل الآلام إلا بعد دخول الكفار لها وقبله فلا ألم في نفسها ولا في نفس ملائكتها بل هي وزبانيتها في رحمة الله متمتعون متلذذون يسبحون الله لا يفترون فالكافر منذ خلق كحجرة ملقاة في جهنم يصل محلها مع عمره فهو عليه الآن يتجرجر فيها حتى يموت فعذابها من اعمال الداخلين لا منها فالنار من الكافر وبأعماله يوقدها فطبع الكافر الآن هارب ومعه يتشيها لحدها بعد الحساب من مقعر الفلك فلك الكواكب الثابتة الى أسفل سافلين زيادة على ما هي عليه الآن حيث لا مخلوق فيها مما ذكره الشارع انه ينضم للجنة فذاك وإلا فهو ينضم إلى جهنم «وإذا البحار سجرت» اوقدت ناراً سجرت التنور اوقدها فأشد المعذبين ابليس احرقه الله بأصله بقدرته فدرجات الجنة مائة كدركات النار فلكل درك آلام مخصوصة فيختص الله برحمته من يشاء ولم يروانه يختص بغضبه من يشاء «زدناهم عذاباً فوق العذاب» للائمة المضلين وهو «وليحملن اثقالهم واثقالاً مع اثقالهم» فأبوابها سبعة باب الجحيم وباب سقر وباب السعير وباب الحطمة وباب لظى وباب الحامية وباب الهاوية فبين في كتابه اهلها ففي باب الجحيم الذين يكذبون بيوم الدين «ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين، وجعلناها رجوماً للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير، ويل

لكل همزة لمزة» وفي أهل لظى «تدعوا من ادبر وتولى، والذين كفروا بربهم عذاب جهنم، فامه هاوية» فأول طعام اهل الجنة كبد الحوت في المرج من الجنة واول طعام اهل النار طحال الثور فيكرم الله العصاة من الموحدين بالاماتة (وهم فيها خالدون) دائمون احياء لا يموتون فالخلود هنا الدوام الابدي بإجماع من الآيات والسنن فالخلود عند أهل السنة الثبات المديد دام ام لا وعند المعتزلة الدوام وانما احوج أهل السنة إليه «خالدين فيها أبداً» فخافوا ان يكون أبداً تأكيداً لا تأسيسا فالاصل التأسيس فالنشأة الدنيوية قابلة للتمزق والانفكاك والنشأة الآخرة قواها القدير فلا تقبل الا الخلود فإنها ما خلقت الا له فمعظم اللذات الحسية على المطاعم والمشارب والمناكح والمساكن فله بشر الله المومنين بها خلوداً لئلا يتنغصوا بخوف الزلازل فلما ضرب مثلا بالذباب والبعوض قالت اليهود ضرب المثل به مما يستحيي منه ظانين وجود الحقير في مصنوع الله وتقدم لنا ان كل ذرة عليها إسمه تعالى فعظم أمرها بالاسماء فالاسماء كلها عظيمة ولا حقير في مقدوره تعالى فله قال (ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها) لا يترك فأطلق الاستحياء على لازمه الترك مجازاً واطلق الضرب على الجعل فما حرف عبر به عن وصف لائق بالمحل صغيراً فما فوقه ان الله لا يترك ان يجعل مثلا شيئاً صغيراً بعوضة وهي البمس فالبق يطلق على الاحمر المنتن وعلى البمس فالبمس عجيب الخلقة له ستة أرجل وأربعة أجنحة وخرطوم طويل وذنب ويقتل الجمل بمنقاره وهو قاتل النمروذ (فما فوقها) كالجمل والجبل رداً لليهود حيث قالوا إن الرجل منا يستحيي أن يضرب مثلا بعوضة وذباباً لخسة ذلك رائين أنه ليس من عند الله بل كذب عن الله فبعوضة مفعول ثان ليضرب بمعنى جعل أي ان يجعل مثلا بعوضة أو بدل من مثلا فلا يوجد في كتاب الله زائد فمعناها عند من أطلقها افادة معنى زائد يراد فيه مع ما بعده وهو هنا إرادة الوصف اللائق بالمحل وهو صغير في نظر الأصاغر كبير في نظر الاكابر فإن البعوضة مع صغرها اشتملت على ما اشتمل الفيل وأعظم منه فإتقان الصنع فيهما ابين للاكابر فهي وطب التمييز والعلم

والالهام الرباني وله قال تعالى « وأوحى ربك إلى النحل » أوصل له العلم بسرعة وخفاء فتتقن مالا يتقنه فيل وغيره فالحقائق من حيث هي مظاهر أسماء الله فهي للاسماء كالكراسي العظام « وسع كرسيه السماوات والارض » فالاسم الواحد أعظم من الكون فادخل هنا في مخدع معرفة ربك فالحياء كغيره من الحقائق له دلالتان حقيقة في الله ومجاز في الحادث ففي حق الله الترك الذى هو لازم حياء الحادث وفى حق الخلق انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة وهي الجراءة على القبائح وعدم المبالات بها وبين الخجل وهو انحصار النفس عن الفعل مطلقاً : إن الله يستحي أن يعذب ذا شيبة في الاسلام ، أي يترك عذابه وهو حقيقة فيه لعموم الترك فيه تعالى : إن الله حي كريم يستحي إذا رفع العبد يديه اليه أن يردهما صفراً حتى يضع فيهما خيراً ، كالرحمة حقيقة في ايصال الخير لغيره والغضب حقيقة شرعية في ايصال المكروه لغير فالمكروه فى حق المنتقم فيه لا في حق الله فإنه مراده ومحبوبه فلو ذاقه الغير لا نقلب فعل الله له محبوباً الاهم عرفنا اياك فالمعنى الصرف إنما يدركه العقل مع منازعة الوهم في البعض فبالمثل يتضح المقام باصطلاح الوهم مع العقل حيث اسعفه بالمحسوس فطبع الوهم الميل للحس والمحاكات فقد فشت الامثال في الكتب الالهية وعبارات البلغاء وإشارة الحكماء مثل في الانجيل غل الصدر بالنخالة وقساوة القلب بالحصاة ومخالطة السفهاء باثارة الزنابير ونصه : لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم وتبقون الغل في صدوركم قلوبكم كالحصاة التي لا تطبخها النار ولا يلينها الماء ولا ينسفها الريح لا تثيروا الزنابير فتلدغكم فكذلك لا تخالطوا السفهاء فيشتموكم . فى كلام العرب أعز من مخ البعوض لمن يكلف الامور الشاقة حديث : لو كانت الدنيا تساوى عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ماء (فما فوقها) في الجثة كالذباب والكلب والحمار (فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه) ضرب المثل به (الحق) الثابت الذى لا يجوز إنكاره عيناً أو فعلاً صائباً أو قولاً صادقاً ثوب محقق محكم النسج مهمي يك من

شيء فأما للشرط والتفصيل والتوكيد اخرت الفاء للخبر كراهية اجتماع اداة الشرط والجواب (وأما الذين كفروا) في علم الله (فيقولون ماذا) ما اي شيء الذي (أراد الله بهذا مثلاً) فما استفهامية وذا موصول وهو وصلته خبر ما فالارادة صفة ذاتية زائدة عن العلم تخصص الممكن بأحد طرفيه فالقدرة موجدة ماخصصته الارادة وهما إنما يتعلقان بالممكن مثلا تمييز أو حال معناه أي فائدة في ذلك (يضل به) يحير به (كثيراً) وهو كل كافر في علمه (ويهدى به كثيراً) وهو كل مومن فى علمه تعالى فالمومن وإن قل عددا فهو أكثر قوة وعدة فالكريم الواحد كالف فالعالم يعدل سبعين قبيلة نفعاً فكونه تعالى مريداً مجمع على جواز إطلاقه عليه تعالى فاختلفوا فى معناه فزعم النجار انه سلبي بمعني غير ساه ولا مكره فقيل أمر ثبوتي ثم اختلفوا فالجاحظ والكعبي وأبو الحسن البصري معناه علمه تعالى باشتمال الفعل على المصلحة أو المفسدة وسموا هذا العلم بالداعى او الصارف فالاشاعرة وأبو علي وأبو هاشم واتباعهما أنه صفة زائدة عن العلم فهي إما ذاتية على قول آخر للنجار وأما معنوية فالمعنى إما أن يكون قديما للاشعرى أو محدثاً وهو إما أن يكون قائماً بالله للكرامية أو قائماً بجسم آخر فلم يقل به أحد أو موجوداً لا في محل لابي علي وابي هاشم واتباعهما (وما يضل به إلا الفاسقين) اسند الاضلال الى الله لانه مسبب الاسباب فالفاسق الخارج هنا عن حد الايمان « إن المنافقين هم الفاسقون » صرف عقولهم عن حكمة المثل إلى حقارة الممثل به فالفاسق فى الشرع الخارج عن امر الله بارتكاب كبيرة او اصرار على صغيرة ولم تغلب طاعته على معصيته فلا يكفر إلا باستحلالها كبيرة او صغيرة فجعل المعتزلة الفاسق قسماً ثالثاً ليس بمومن ولا بكافر لمشاركته كل منهما فى بعض الاحكام وعند الخوارج كافر لعله كفر نعمة فيعامل عند المعتزلة معاملة الاسلام فهو كالكافر في الذم واللعن وعداوته والبراءة منه وعدم قبول شهادته ومالك والزيدية لا تجزئ الصلاة خلفه جاء فى القرآن الفسق بمعنى المعصية والكفر « بئس الاسم الفسوق بعد الايمان » « إن المنافقين هم الفاسقون » (الذين ينقضون عهد الله) إما عهد

عقلي وهو ما نصبه الله من الحجة القائمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسله « واشهدهم على انفسهم » واما المأخوذ بالرسل على الامم اذا بعث اليهم رسولا مصدقا بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا امره « وإذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب » فالعهود ثلاثة عهد بوساطة العقل ان يقروا بربوبيته والثاني بواسطة الملك على النبيئين ان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه والثالث بواسطة الرسل على العلماء ان يبينوا الحق ولا يكتموه (من بعد ميثاقه) توثقه مصدر كالميلاد فالضمير للعهد فاضيف للمفعول او إلى الله فاضيف الى الفاعل من بعد توثقة الله عليهم او من بعد ما وثق الله به عهده (ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل) وهو الرحم قطعوا رحمه صلى الله عليه وسلم بالعداوة وقطعوا كل مامور به كالاعراض عن المومنين والتفرقة بين الانبياء والكتب وترك الجماعات وسائر ما فيه رفض خير وتعاطى شر فالامر الطالب للفعل من العالى وان يوصل بدل من الضمير بأن يوصل (ويفسدون في الارض) بالمعاصى وتعويق الناس عن الايمان بالرسول والاستهزاء بالحق وقطع الوصل الذى به نظام العالم (اولئك هم الخاسرون) بفوات التوبة والمصير إلى العقوبة بإهمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحياة الابدية واستبدال الانكار والطعن في آيات الله بإيمان بها واشتروا النقض بالوفاء والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب (كيف تكفرون بالله) أخبروني على أي حال تكفرون فالضمير عام لكل كافر فهذه الآية لبيان التعجب من حال الكفرة ككيف السؤال عن الحال أفي حال العلم بالله ام في حال الجهل تكفرون فلا يمكن تصور كفر الكافر بالصانع مع الذهول عن كونه عالماً بالله او جاهلا به (وكنتم امواتا) نطفا في الاصلاب والترائب والارحام وعلقة ومضغة وغير مخلقة ومخلقة (فأحياكم) في الارحام بخلق الارواح ونفخها فيكم (ثم يميتكم) عن وفاء اجالكم وهو معلوم بالضرورة (ثم يحييكم) للبعث «يوم ينفخ في الصور» والسؤال في القبور (ثم اليه ترجعون) تردون بعد البعث فيجازيكم بأعمالكم فهذا لا يعلم إلا من الشرع فبدء الخلق واعادته سبحان

في قدرته فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم من الادلة الشرعية التى يقبلها العقل السليم فلا سلامة لعقل إلا بالشرع فالموت نعمة يتوصل بها الى الراحة الخلودية الابدية « وإن الدار الآخرة لهي الحيوان » فالخطاب لمومن وكافر فكيف يتصور من المومن العاقل الكفر بعد ان تحقق بالادلة الشرعية كيفية بدء الخلق واعادته فهو ثابت الايمان لا يتزلزل لما شاهده من قوة قدرة الله فقد امات الله الخاصة ثلاث مرات « فأماته الله مائة عام ثم بعثه » ثم بعثناكم من بعد موتكم » وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم » وآتيناه أهله ومثلهم معهم » فالاية تدل على الصانع وتدل على ألا قدرة لغير الله على الاحياء والاماتة فبطل قول الدهرى « وما يهلكنا إلا الدهر » وتدل على صحة الحشر والنشر مع التنبيه على الدليل العقلي فإن الاعادة اهون من البدء وتدل على التكليف والترغيب والترهيب وتدل على الزهد في الدنيا وهو ترك ما حرمه الله وترك الطمع فيما لا مطمع له فيه مما لم يرده الله فالله أحيا بعد الموت وصور احسن صورة وجعله بشراً سوياً واكمل عقله وبصره بأنواع المضار والمنافع وملكه الاموال والاولاد والدور والقصور ثم إنه يزيل ذلك بالموت فهو عبرة ثم اوما الى مشيئته وقدرته (هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعاً) لاجلكم وانتفاعكم في دنياكم لاستيفاء مصالحكم كالادوية والاطعمة وفى دينكم بالاستدلال على خالقكم وهو نعمة عظيمة وما في الارض تعم فالارض هنا جهة السفل كالسماء جهة العلو فدخلت الارض بما فيها فاللام في لكم لعلة وحكمة تفضلا فلا تعلل افعال الله فالله حكيم فكلما صدر منه حكمة فلا يتصور فيه العبث فلا تنفذ القدرة إلا في معلوم والمعلوم هو عين الحكمة فلا يقال فعل كذا لحكمة وإنما يقال حكمة فعله كذا فلا تكون الغاية علة لفاعله فإلى المشيئة يستند كل شيء فهي عين الحكمة فالفاعل الحادث هو الذى يفعل لحكمة كذا لتتكمل فاعليته بالحكمة فالكامل الفاعل يوجد الاشياء ذوات الغاية من غير أن يرتب إيجاده عليها فافهمه (جميعاً) حال من ما ويحتمل من الذى فإنه تعالى خلق الارض بما فيها لآدم وبنيه اجمعين فما فيه منفعة له اباحه وما فيه مضرة منعه عليهم فإنه حكيم فالموذيات خلقت للاعتبار فيها فالمحرمات

خلقت للبلاء «ليبلوكم ايكم احسن عملا» بالمباح والممنوع فالمباح هل يشكر والمحرم هل ينكف جاهلا في فيه لجام الشرع ويوخذ ان الاصل الاباحة قبل ان يرد نص الشرع فالشرع حكم عرضي بعروض التكليف ويزول بزواله فحكم الاصل هو حكم أهل الآخرة في الدارين فالحال في الضمير يفيد استواء الناس في ان الدنيا صيرت لهم كل فرد فرد منهم وإنما ملك كل واحد نصيبه بالشرع فالحال من ما يفيد استواء النعم في أنها خلقت لكل فرد من أفراد الانسان فإن كل أثر يدل على خالقه فصار الكون كله شيخاً لكل عاقل فإنه برج يدل على بانيه فلولا الأغيار ما ظهرت الشرائع والاسرار فمن زالت الاكوان في خلده بقوة التجلي فات له من معرفة الله بقدر ما غاب عنه من الحقائق فهو ضعيف فالقوى من امده بالفيوضات الاقدسيات بعد الفتح فالفتح إنما هو انفتاح امواج بحر روحه فهو نور فقط يستضاء به فالمستضئ هو النفس الموجهة نور العقل إلى الاستمداد من الاقدسيات فإذا تجرد العبد من هواه امد بمعونة من ربه فينظر فى الفاعل مفعوله فهو له مرآة للحقائق وفي المفعول الفاعل فهو مرآة لربه فإذا نظر فى ربه بربه نظر نفسه وغيره دفعة واحدة فلا يشغله الحق عن الخلق ولا الخلق عن الحق لانه إنما ينظر بنور ربه فيه فلا تكمل الا معرفة من يرى بربه كل فرد من أفراد ملكه في كل لحظة ويري بربه ربه فى كل ذرة من ذراته فبقدر ما غاب من الكون غاب من معرفة الرب فهو ينادينا تمييزاً لنا منه بأننا غيره وتناديه تمييزاً بأنه غيرنا بل هو ربنا خالقنا فالوصل يستلزم تقدم الانفصال فالانفصال يستلزم تقدم الاتصال به تعالى فالاتحاد بلسان الكافرين جهل باطل غير متصور فلا تقبله العربية ولا ذوق العرب فكون الله عين العبد وكون الفاعل عين المفعول خلل وهوس وجهل محض عدم فلا يخطر في بال ابداً إلا لمن أعمى الله بصيرته من الكافرين فالحلول عدم جهل محض فالحقائق لا تتبدل أبداً عقلا فإنه يؤدي إلى فساد نظام العقل ولا شرعاً «لا تبديل لخلق الله» فقول صاحب الحال أنت انا وأنا أنت إنما يشير الى النيابة وهو كنت سمعه فكنت سمعه موذن بامتياز العبد من الرب فمعناه

اغيب لعونه بنعوتى مع بقاء لعونه فإذا انجلت الحقائق بقي العبد وظهر انه هو العبد المخلوق الضعيف لولا قوة ربه (ثم استوى إلى السماء) اجرام العلوية لجهة العلو أي قصد الى خلقها بإرادته وهو مطلب السواء فاطلق على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء على غير الله وهو محال فيه فهي من لوازم الاجسام (فسواهن) جعلهن مستويات لا شقوق فيهن ولا تفاوت قدر الارض في يومين والاقوات في يومين والسماء في يومين والجميع ستة من الاحد «خلق السماوات والارض في ستة أيام» فتبين تقدم الارضين بما فيها عن السماوات وانما تأخر دخول الارض عنها «والارض بعد ذلك دحاها» فالارض مخدومة والسماء خادمة مظلة سقف لها فالسقف متأخر عن البيت فالبيت في أربعة ايام والسقف في اثنين وانما خلقت العوالم كلها خدمة للارض ام نبينا والانبياء دار الخلافة ومظاهر الكتب الالهية ومنبع الحقائق العرفانية ومنبت الاكوان فالاجرام كلها خادمة لجرمية الارض فالخلائق كلهم من الملائكة وغيرهم خدام لاهل الارض من جنسية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم «لقد جاءكم رسول من انفسكم» فالاستواء للحق حقيقة ذاتية لا تدركها الابصار كالذات وهو إشارة قيامه بملكه من حيث هو فسبحانه من خبير محيط بالحقائق من حيث هي فلا تخفى عليه خافية ولا تعجزه حقيقة فيه العلم باطل من يقول انه لا يعلم الجزئيات كجهم ومعبد فلو لم يعلمها ما حصل اتقان الاشياء فإثبات أهل الرصد تسعة افلاك على ما استقر عليه رأيهم أمر وهمي حدسي ظني لا مستند له لا عقلا ولا شرعاً فلم يتبين لاحد من الاوائل ولا الاواخر كمية اعداد السموات والارض على ما هي عليه عقلا ولا شرعاً فصار أمرهما متشابها فنتبع الشرع لا التخمين فلم يات لنا نص عن الله بذلك فوجب الامساك وانما يخوض فيه الناس ما عليه الجاهلية لا غير من سعد ونحس فعطارد وزحل ألفاظ لرجم الغيب لا غير فلا نعتبر الا الشرع فنجم كذا نحس او سعد باطل جرياً على اعتقادات اقدمى المشركين فلا يستحسن مومن ما بينه المشركون فهم لا يعقلون كيف يصح للعاقل ان يتبع ما حكم الله بعدم عقله فرواياتهم غير مقبولة كشهاداتهم

فلم يتعلق التكليف بذلك تالله إن الاشتغال بما يطروه فى الافلاك لمن الهوس والحمق المبين فكف نا علم نبينا صلى الله عليه وسلم فهو الاسوة «وأن تستقسموا بالازلام» فهيآت ملك الله لا يمكن ان يحيط به احد فإن من احاط بها اطلع على كنزية سر القدر فإن أحاط به مثلا ادرك العلم منها الذى علقه الله بالحقائق ورزق به عباده فيدرك انه يكون كذا يوم كذا فيترتب عليه استقلال عاده من علم الله فيخبر بأسرار الله قبل وجودها فيكفر فيقول يقع كذا قطعاً من غير مشيئة الله فيقول الطبيب يبرئ من غير افتقار الى الله فأصل العلوم التنجيمية الكفر فلا يشتغله إلا الكافر باعتقاده فكل من لم يعتقد تاثير الكواكب لا يتسخر له الشيطان فإنه ولى الكافرين يمنيهم ويصور لهم الحقائق خيالات والخيالات حقائق كالسحر فكل من اعتقد تاثير غير الله سعداً أو نحساً كفر فيتولاه وليه ابليس فيضحك عليه بالمموهات «واجلب عليهم بخيلك ورجلك» فهو ما ذون في اسباب الاغواء فكثير اضلته الافلاك واحرمته الاقبال على الله فالاستواء فى كلام العرب لمعان انتهاء شباب الرجل استوى الرجل واستقامة ما كان منه اعوجاج استوى لفلان امره والاقبال على الشيء بالفعل استوى فلان على فلان بما يكرهه بعد الاحسان والاحتياز استوى بشر على العراق احتوى والعلو والارتفاع استوى فلان على سريره علاه «الرحمن على العرش استوى» علا ملكه وغلبه وقهره وجعله تحت حيطة تصرفه . فأول ما خلقه الله النور والظلمة فالنور من يمين الحقيقة المحمدية والظلمة من يسارها ثم ميز بينهما فجعل الظلمة ليلاً اسود مظلماً وجعل النهار نهاراً مبصراً مضيئاً ثم سمك السماوات السبع من دخان يعنى من فوار الماء الناشئ من نقطة عرقية روحه صلى الله عليه وسلم حتى استقلن ولم يحبكهن وقد اغطش في السماء الدنيا ليلها واخرج ضحاها تجرى فيها الليل والنهار وليس شمس ولا قمر ولا نجوم ثم دحى الارض وأرساها بالجبال وقدر فيها الاقوات وبث فيها ما أراد من الخلق ففرغ من الارض وما قدر فيها من اقواتها في أربعة أيام «ثم استوى إلى السماء وهى دخان» فحبكهن وجعل في السماء الدنيا شمسها وقمرها

ونجومها «وأوحى في كل سماء أمرها» فأكمل خلقهن في يومين ففرغ في خلق السماوات والارض في ستة أيام ثم في اليوم السابع فوق سماواته ثم قال للسموات والارض «إئتيا طوعاً اوكرهاً قالتا أتينا طائعين» (وهو بكل شيء عليم) مجملا ومفصلا واذكر أيها الرسول والمؤمن من حيث هو والمعتبر من حيث هو (إذ قال ربك للملائكة) فإذ ظرف لما مضى من الزمان واو دخل على المستقبل صرفه ماضياً وإذا ظرف مستقبل ولو دخل على الماضي صرفه مستقبلا جمع ملك اصله ملأك والتاء لتانيث الجمع وهو مقلوب مألك من الالوكة الرسالة فهم وسائط بين الله والناس فهم رسل الله او كالرسل لهم لتوسط الانبياء بينهم وبين الناس فهم ذوات قائمة بأنفسها موجودة فهم أجسام لطيفة شفافة نورانية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة والجن قادرة على ذلك فإن الرسل يرونهم كذلك فالفلسفي الكافر يقول جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة فالنصارى هن النفوس الفاضلة بالعلم والعمل لا الشريرة فالشريرة عندهم الشياطين البشرية الناطقة فالنفس عندهم في الابدان نفوس فإذا فارقتها كانت شياطين فلا عبرة بأباطلهم وانما انبه عنه لئلا يغتر به من لا باع له في العلم ولا مارس اهله فقول الله (وإذ) ابتداء الاخبار عن كيفية خلق آدم وكيفية تعظيمه إياه فهو النعمة العظمى التي يجب شكرها فنعمة الاب نعمه الابن كالابن نعمة الاب فأصل النعمة الرسول صلى الله عليه وسلم فقد شرف الله العالم العلوى بالملائكة كما شرف السفلي بالانبياء فلما توسطت الملائكة بالوحي قدم الايمان بهم على الانبياء في القرآن «كل آمن بالله» مسبب الاسباب «وملائكته» أسباب الوحي والرحمة «وكتبه» أسباب السعادة من الملائكة «ورسله» أسباب الايمان بالله «واليوم الآخر» أسباب النشأة الآخرية فمذهب عبدة الاوثان ان الملائكة هي الكواكب الموصوفة بالاسعاد والنحس وانها أحياء ناطقة فالمسعدات ملائكة الرحمة والمنحسات ملائكة العذاب فالثنوية يقولون بالنور والظلمة جوهران حساسان مختاران قادران متضادا النفس والصورة مختلفا الفعل والتدبير فجوهر النور فاضل خير نقي طيب الريح

كريم النفس يسر ولا يضر ينفع ولا يمنع ويحيي ولا يبلي وجوهر الظلمة ضد ذلك فالنور يولد الاولياء وهم الملائكة لا على سبيل التناكح بل كتولد الحكمة عن الحكيم والضوء من المضيء فجوهر الظلمة يولد الاعداء وهم الشياطين كتولد السفه من السفيه ومنهم من اثبت الملائكة الارضية المدبرة لاحوال العالم السفلي خيرها الملائكة وشريرها الشياطين فكلها اباطيل الكفر فنحن ابناء الشرع فيه نأتمر وننتهي . فأما كثرة الملائكة قال صلى الله عليه وسلم : اطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع قدم إلا وفيه ملك ساجد او راكع . وروى أن بني آدم عشر الجن والجن والانس عشر دواب البر وهم عشر الطيور وهم عشر حيوانات البحر وهم كلهم عشر ملائكة الارض الموكلين وهم كلهم عشر ملائكة السماء الدنيا وهم كلهم عشر ملائكة السماء الثانية وعلى هذا الترتيب إلى السماء السابعة فالكل باعتبار ملائكة الكرسي نزر ثم كل عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عددها ست مائة ألف طول كل سرادق وعرضه وسمكه إذا قوبل بما انضمت عليه السماوات والارض كان قليلا أما من موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع او قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس فكلهم باعتبار الحائمين حول العرش كالقطرة في بحر ثم مع هؤلاء ملائكة اللوح الذين هم اشياع اسرافيل والذين هم جنود جبريل وكلهم سامعون مطيعون لا يستكبرون عن عبادة الله ولا يسئمون فأصنافهم حملة العرش ثمانية ومنهم اكابر الملائكة جبريل صاحب الوحي وميكائيل صاحب الرزق واسرافيل صاحب الصور وعزرائيل صاحب الموت ملكه وملائكة الجنة يدخلون عليهم من كل باب وملائكة النار تسعة عشر والموكلون لبني آدم «عن اليمين وعن الشمال قعيد» ومنهم الموكلون بأحوال هذا العالم «والصافات صفا» (إني جاعل في الارض خليفة) إني مصير في أرض العوالم كلها . فما من عالم إلا وله أرض وسماء . خليفة يعني أي خلفاء واحداً واحداً وهو القطب المدبر وخلفاء بدلا عنكم وهو الذي يقوم بالاحكام الشرعية فقبل آدم لا شريعة فالشريعة احكام الرب لما اشتملت عليه من الجمال والجلال فالخليفة هو الذي يقيم الحدود ظاهراً

وباطناً كآدم وداوود وسليمان فليس لكم يامعشر الملائكة إلا التسبب والتوسط بيني وبين خليفتي في كل عصر فهو المخدوم وأنتم الخدام لهم فهو آدم ككل نبي وولي فالله غني عن العالمين لكن تفضل بترتيب مملكته فلما قصر المستخلف عن التلقي من الله بلا وساطة جعل الملك واسطته خادماً له فكل فرد من أفراد المومنين من بني آدم بدل عن الملائكة يتلقى السر بوسط الملك الذي هو العالم المتوسط وحكمته للملائكة انهم استعظموا أمر إبليس حيث كان حاكماً عليهم فبين لهم انه خبيث السريرة وانه كافر في نفس الامر فلا تغتروا بالظواهر فالعلم عندي كله وإن كنتم ملائكتي فقد حجبتكم عن اسرار عبادي فاعرفوا قدركم واعترفوا بالعجز وانه لا يكون إلا ما اريد ففرحت الملائكة الكرام بتعليم ربهم فلما خاطبهم سألوه سؤال استعلام وازدياد بيان لتطمئن به عقولهم قالوا طالبين حقائق العلم هل الامر بالاعمال او بالافضال «وقل رب زدني علماً» : رب زدني فيك تحيراً، فإنهم اعتقدوا أن الامر بالطاعات بالتسبيح والتقديس فتحيروا في خطاب الله «ووجدك ضالا فهدى» متحيراً فهداك بكمال التحير وان الامر لي ليس كما تعقلونه فالحقائق بيدي (قالوا أتجعل فيها) ما وجه حسن أن تجعل فيها (من يفسد فيها) فإنه تعالى اعلمهم بأن اهل الارض منهم من يشكره ومنهم من يكفره بإنكار ربوبيته وأنبيائه فاستعظموا المعصية والفساد الذي شاهدوه ممن سكنها فإن الارض محل الدولة والدولة لا تتم الا بالمعاصي والكفر ليظهر الأحسان والانتقام فيظهر مقام الملك الحق تعالى (ويسفك الدماء) يريقها ظلما وغيره فإنهم إنما شاهدوا الحدوذ لعدم الشرع كما فعل بنوا الجان فاستعظموا امر آدم وبنيه «بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون» فلم يعترضوا على الله ولا استنقصوا اهل الارض (ونحن) إنما (نسبح) بما أمرتنا به نقول سبحان الله والحمد لله والله أكبر متلبسين (بحمدك) سبحان الله وبحمده وإنما نحن خلقنا نسبح بما أمرتنا به من نسبة الكمال كله إليك (ونقدس) ننزهك بنفي النقص من حدوث وغيره من سمات الحادث وليس لنا من العلم الا ما علمتنا ولا من العمل الا

ما وفقتنا له وهو التسبيح والتقديس فلم تخلقنا للخلافة فالخلافة يا ربنا تستلزم المخالفات فالخليفة هو الرادع والقامع للمخالفين فبين لنا وعلمنا سر المخالفة التي يحكم عليها الخليفة وأي فائدة في خلق من يعصيك فلا نحبه لشدة محبتنا فيك وفي طاعتك فنحن مهيمون في جمالك فأي فائدة فى العاصين فأنت غني عنهم فلا علم لنا الا ما علمتنا فإن كان فى الخلافة سر فعلمه لنا فأنت تعلمنا وليس لنا غيرك فما فهمنا من نفوسنا إننا متأهلون للاحكام الشرعية فعلمهم ربهم مقصوده وهو انه كنز لم يعرف فأحب أن يعرف بوصفي كرمه الاحسان إلى أحبابه بدار الجنة وغيرها والانتقام في عصاته الكافرين فبهما تظهر أسمائي وكمال ملكي اقرب من اشاء وابعد من اشاء فهو صفة الملك فأنتم إنما خلقتم لتعظيمي فلم تخلق لكم الدنيا ولا الآخرة ولا حظ لكم في الجنة ولا في النار وانما انتم سهم الجمال ولا حظ لكم في الجلال فلا يكمل ملكي ظهوراً الا بالخلفاء الذين يحكمون بالاحكام الشرعية فلم اخلق مرتبة أعلى من مرتبة التكاليف بالاحكام الشرعية فلا شرع في عوالمكم ولا شاهية ولا داعية فيكم تطلب مخالفة فأني عصمتكم بعدم خلقي فيكم داعية الهوى واجتبيتكم لحضرة تسبيحي وتقديسي لا غير فلو خلقت فيكم شهوة وابتلاء بالهوى لربما تمتازون الخلفاء فالانبياء خلقت فيهم شهوة وداعية للهوى لكن منعتهم بالبرهان المعاينة والمشاهدة فهم أعلى منكم بالداعية والمعاينة والاحكام الشرعية فالخلفاء ودولتهم مظاهر أسراري فى الدارين فلهم خلقت الدنيا والآخرة وليس لكم فيهما نصيب فإني هيمتكم بجمالي فلم تشموا رائحة جلالي فلا تتمنوا ما فضل به بعضكم على بعض فأعطم خلائقي الخليفة في النائب منابي في تنفيذ أحكامي فاطمأنت الملائكة كلهم بخطاب الله فأذعنوا للخليفة فبايعوه واستغفروا لرعيته عالمين أنهم لا تضرهم المخالفات ولا تقطعهم عن ربهم ما وحدوا ربهم فإن الحسنات يذهبن السيئات فالكافر لا حسنة له ونزعوا بإذن الله باطناً ابليس المتكبر المتولي عليهم رياسة ظاهرة فلعنوه تبعاً لمرضات ربهم فعظموا آدم وبنيه وسجدوا له بمعنى اذعنوا لولايته فصارت أرض العوالم كلها كرسي الخليفة ينفذ عليه الاحكام الشرعية

بالحق والعدل فتبرجت محاسن العوالم بالخلفاء فصارت الملائكة رعية الخليفة يستخدمهم
للاستغفار للمكلفين الذين خلقت فيهم داعية التكليف وهي الشهوة الجلية والخفية فاللام
في لك للتعدية نقدس لذاتك أى ذاتك وصفتك واسماك لذاتك لا لغرض من طمع او
خوف فعبادتنا لذاتك فقط فنحن متبرئون من الاغراض والاعواض فلا حظ لنافي
الدارين البتة فخطنا ما كنا عليه من تسبيحك وتقديسك فلا نطلب غيره فقام الخلافة
لاهله (قال إني اعلم ما لا تعلمون) فأعلم أني خلقتكم لتسبيحي وتقديسي وخلقت
الخليفة لظهور ملكي فلا تظهر الرحمة والجلال إلا بالملك العظيم فلا تعلمون قبله ان
الخليفة اعظم ولا ان مقام الاحكام اكمل فالارض هي محل نظرى فى ملكي وهي قوة
العوالم فهي موسم المعرفة والاعمال والاحكام فهي ام جسد نبي محمد صلى عليه فصلوا
عليه فهو أصل وجودكم وبقائكم فلولاه ما خلقتكم ولا رحمتكم ولا غيركم برحمة الظهور
فضلا عن التقديس فاستغفروا لامته وصلوا بصلاتهم وهم الائمة وانتم المقتدون
المسخرون لايصال رحمتي إليهم فلا حرفة لكم بعد تسبيحي وتقديسي الا القيام
بتوصيل نفع مني لهم فأنتم كالعبيد لهم فارحموهم وعظموهم فإنهم مجالي جمالي وجلالي
فإنكم لا تقدر ذواتكم على الجلال طرفة عين فاحمدوا ربكم الذى جعلكم خدمة خليفتي
وفى ذرية آدم المطيع والعاصي اكالا لمرتبته لا غير فافهموا عني فأنا العليم الخبير قبل
نفوذ قدرتي فى شيء (وعلم آدم الاسماء) كوثريه الاسماء الالهيه من اسمائه الحسنى
واسمه الاعظم وأسمائه النازلة التي خلقت بها الحقائق والعالية التي وضعت على مراتب
حقائق ملكه تعالى كاسماء الشئيت التي وضعت على كل حقيقة حقيقة من غير تكرير فلا يقبل
ملك الله تكرار حقيقة لاتساع الامر الالهي كما علمه تعالى الحقائق كلها واسماءها اللغة
فأنزل عليه الحروف الهجائية فلقنها له بسرها فاستنبط منها بالله علم ما يكون إلى قيام
الساعة ألف لغة وسبعة عشر ألف حرفة فلا تنطق ألسنة بنيه إلا بلغاته ولا تحترف
الا بحرفته فلا تقوم الساعة حتي ينطق بنوه بألف لغة وتستعمل سبعة عشر ألف حرفة
فإلى الآن لم تستتم لغاته ولا صنعته فكل لغة ناطق هو بها وكل حرفة استعملها بيديه

وأظهر فوائدها وصنع صورتها في طين وطبخه وجعله في الكيفان لئلا يضيع فلا يزال بنوه الى الآن يستكشفون عنها فيحصلون عليها واستعمل فيها شئت عليه السلام ثلاث مائة وادريس الحكيم العظيم عليه السلام أربعة آلاف وهو الهرميس الا كبر فالقالب في الموجودة مستعملاته كما علمه المسميات المدلولات الحسية والمعنوية فالاسماء تستلزم المسميات فسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أبو الارواح وآدم ابو الاجساد فسيدنا محمد نقطة الوجود والنبوة والعلم وكل كمال فما ظهر شيء ولا يظهر الا من مشكاته فالالهامات والنبوات والولايات لا تظهر الا منه فلا يصل شيء الى احد الا منه فمن ادعى أنه وصله شيء من الله بلا وساطته صلى الله عليه وسلم ضل وابس عليه فعلوم آدم وغيره عنه فلا يحل لولى أن يدعى الالهام كغيره إلا من مشكاته صلى الله عليه وسلم كالانبياء فهم أصابهم وأصل علومهم فما دفكت دمة من انبأ عن الله بالالهام واظهار العلوم والاسرار إلا باذن من النبي صلى الله عليه وسلم خلفائه الفقهاء والامراء بسبب انتسابهم الى غيره صلى الله عليه وسلم حيث عقوا أصلهم أباهم راغبين أن يصلوا إلى حضرة الله من غير حضرة الخلافة والنيابة كمن اراد ان يكون ولد آدم من غير وساطة ابويه دنية فهو عقوق وحمق فالرسائل التي تنزل عليهم كالمكالمات انما هو من ملائكة التسخير الذين خلقوا من نوره لايصال العلوم والاسرار الى ائمة امته كسبقي وابن العربي والبكرى ممن يزعم انه انزل عليه من الله بلا واسطة فلا يتصور عقلا ولا شرعاً ان يصل الى أحد شيء الا على يد الواسطة ايا كان نبياً وغيره فالكون كله كبيضة محاطة بالقشرة التى هى عين الحقيقة المحمدية فهي محيطة بملك الله احاطة ميمه فلا يدخل شيء من الله الا بوساطته وكابينا آدم باعتبار صور بنيه فلا يتصور وجود صورة الا منه شرعاً وعقلا فإنه حكم به الله فما حكم به الله استحال عدمه «ما يبدل القول لدي» «لاتبديل لخلق الله» فالوساطة حكمة الله وترتيب مملكته لا غير فقدرة الله صالحة لاعظم منه لكنه لم يعلمه ولم يرده فما علمه هو عين الابلغية والاصلح فلا يغتر متعقل ولا مكاشف بغيره فإنه لم يرده فآدم انموذج الكون اندرجت

فيه حقائق الكون فالملائكة انما خلقوا من أنفاسه وهم له كالاجنحة والايدى فهم
معصومون بعصمته فلا يتصور منهم الاعتراض على الله ولا تنقيص آدم ولا استعظام
نفوسهم بالتسبيح والتقديس فغاية القصة أنهم يتلقون العلوم من ربهم بواسطة سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم فأذن لهم ربهم في الرجوع إليه في المهمات من دعاء وسؤال
عما لم يدركوه فسألوه عن حكمة الخليفة فعلمهم بكيفية التعليم لا غير فما ذكره شراح
الآية من اعتراضهم واستنقاص آدم وبنيه واستكمال نفوسهم لا يصدر ممن تتصور
منهم المعاصي فضلاً أن يصدر من معدن العلم الرباني فإياك من مثله فكل من فسر
به مما رووه عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن الصحابة والتابعين باطل لعدم صحته
نقلا عنهم بل تخمين لا غير فالقواعد لا تقبله فرواية بعضهم عن البعض يكذب بعضها
بعضاً للتناقض في الرواية والمروى فلم يكلفنا الله بمن سكن الارض قبل آدم حتى
نرتب عليه بأنهم شاهدوا من سكن الارض فكل ما روى فيه غير ثابت فما كلفنا الا بما
ثبت عن رسولنا فهو المركز لا غير فلا نفسر القرآن الا بما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم
فلا يعنيني من جميع اجناس الخلق الا الجن والانس وأما الملائكة رسل الله الى أنبيائه
فهم معصومون فلا تتصور منهم المعصية عقلا وشرعاً فهم عالم متوسط بين الله وعالم
الناسوت فهم خدام للخليفة القطب مدة الابد فلا تظن غيره فسجدوا كلهم الا ابليس
أبى فإن الملائكة أطلعهم الله قبل الامر بالسجود بأن آدم الخليفة عنه تعالى وان ابليس
مبلس من رحمة الله فعزلوه وبايعوا بالله آدم قبل وجوده فتحصل ان الملائكة جميعاً
بأي نوع كانوا وبأي محل كانوا معصومون وانما حملهم على سؤال ربهم فهمهم من لفظ
الخلافة التنازع والتظالم والتعالى والتدابر فلولا المنازعة ما احتاجوا الى خليفة ولما شاهده
رؤساؤهم من اللوح المحفوظ ومن ألواح المحو المبدلات في السماوات ثلاثمائة وستة وستين
لوحا انزلت الشرائع على مقتضاها وسننها ولما أخبر الله خواصهم بأنه يفسد بعض
ذرية الخليفة فاستعظموا أمر الفساد وسفك الدماء فأذن لهم ربهم في السؤال تعلماً
وتفهماً لا تعنتاً واستنقاصاً لغيرهم فلا يتصور فيهم البتة كرؤية نفوسهم أعلى من

حقيقة خلقها الله الحكيم فكل من رآ نفسه فوق ذرة من ذرات الخلق فهو فرعون قومه متكبر جبار « ولا تمش في الارض مرحاً ، انه لا يحب الفرحين ، فلينظر الانسان مم خلق » فالملائكة معصومون خلقة وانما سألوا بإذن تعلما فلا مغمز فيه (ثم عرضهم على الملائكة) عرض المسميات فقال تعظيماً لآدم وللملائكة وتبيينا لهم ان لكل أحد حداً يحده فالملائكة خلقوا للعبادة والتسخير وآدم خلق للنيابة عن الله يحكم بحكم الله من امر ونهي وزجر وجبر الى آخر الكتب المنزلة التي أبلغها القرآن فإن ظهر في آدم وبنيه فساد وسفك فإن فيهم صلاحا عظيماً وهو انهم يخدمون شجرة الايمان لا إله الا الله والرسل امناء الله على وحيه وخلقه في الدنيا تعلقا وفي الآخرة استغلالا غلتها الجنة الحسنى وزيادة النظر في الله تعالى ذاته من غير احاطة في الدنيا والآخرة ويخدمون شجرة الكفر تعلقا فى الدنيا واستغلالاً في الآخرة فيظهر الله أسماء جماله في المومنين واسماء جلاله في الكافرين فبه يتم كمال ظهور ملكه وكرمه واقتداره لغيره وهو تعالى غني عن العالمين (انبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين) في استنباط الفساد من لفظ الخليفة وفي اطلاقكم على انفسكم نسبح بلفظ الفعل المفيد للعموم وهو انكم خلقتم لتسبحوه كأنه فكمال التسبيح يستلزم كمال العلم بأسماء الله فأسماء الله لا تجتمع في احد الا فى الخليفة فالعلوم من الاسماء الالهية فالتسبيح والتقديس للاسماء « سبح اسم ربك » بإثبات لفظ الاسم فالاسم الله يسبح ويقدس فلا يكمل التسبيح والتقديس الا بمعرفة جميع الاسماء فلا يعرفها الا الفرد الجامع من النوع الانساني الذى خلقه الله على صورة الرحمن وطبعه على كمال الاسماء والصفات لله فقد اندرجت فيه صورة الرحمن المسمات بالاسم الاعظم وبكوثرية الاسماء فعلمهم ربهم ان المعرفة تكون على قدر الاسماء والعبادة على قدر العلم فالعلم الفكري مما اختص الخليفة واولاده كالاحاطة بدائرة الاحاطة التي هى حضرة الاسماء فلا ينبغي لاحد اطلاق عموم التسبيح والتقديس الا ان كان خليفة فلذا قال الاشعري يجوز ان يعرف الله تمام المعرفة ان كان خليفة وقال غيره لا يعني إن لم يكن خليفة

فالخلاف لفظي فاعترفوا بالعجز ابتداءً وانتهاءً فإنهم لم يدعوا تمام العلم ولا تمام العبادة بل اعترفوا بالعجز والتقصير (سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا) إياه فصدروا التسبيح تعظيماً واستعذاراً عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال فإنه لم تكن دولة الاحكام الشرعية زمن نطقهم (انك) وحدك (أنت العليم) وحدك فلا يطلق على غيره غالباً لا تحقيق عليك تخافية (الحكيم) المحكم لمبدعاته الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة فكل معلوم لله حكمة قال تعالى (انبئهم) اخبرهم (بأسمائهم) فسمى آدم كل شيء باسمه فهو أصل لتدريس العلوم (فلما أنبأهم بأسمائهم قال) الله معلما ومهذبا (ألم اقل لكم) فيما مضى (إني اعلم غيب السماوات والارض) ما غاب فيهما (واعلم ما تبدون) تظهرون من كل شيء شيء (وما تكتمون) من كل شيء شيء كما اظهروه من الطاعة واسره ابليس من الشقاق والتكبر وسوء الطوية لكونه كافراً في علم الله فلا طاعة له أصلا نفسا واحداً وان اطاع ظاهراً يناقضه الباطن فقد قيل انه في الجنة يعبد هواه باطنا وربه ظاهراً مائة الف عام واثني عشر الف عام وخمسة وعشرين عاما ومثله في السماء ومثله في الارض ثم صارت عاقبته الى ما خلق لاجله « كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلاً » وهو من كان مومنا في علم الله لاغير فلا ينبغي التجاسر على الملائكة والانبياء في مراتبهم فلا يتكلم في مقامهم الا العارف بالله من الدليل الصحيح او من الكشف من الدليل الشرعي فالاجماع لمن يعتمد به على عصمتهم فالفلسفي والجبري ان الملك خير محض فلا قدرة له على الشر واثبت لهم المعتزلي القدرة على الامرين فقوله أتجعل عندهم معصية او خلاف الاولى واستأنس بقوله تعالى « ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم » فتقتضى اجورهم وقال « لا يستكبرون عن عبادته » فلا يحسن عندهم عدم الاستكبار الا لو كان قادراً [قلت] فلا يستلزم من يقل منهم ثوابا فإنه على الفرض كلئن اشركت ليحبطن عملك فلا يعدون نفوسهم كبراء عن عبادة الله بل يعدونهم عبيداً فلا يستلزم شيئا وايضا فمذهبهم وجوب الثواب على الله فالثواب انما يظهر في الدارين فلم يخلقا لهم بل للجن والانس واتمام سهم العلم الغريزي مع العمل به مع

قطع النظر عن الثواب فالثواب مرتب على البشرية مع النيات الصالحات فى العمل فالتسبيح تبعيد الله عن السوء كالتقديس من سبح في الماء وقدس في الارض اذا ذهب وأبعد فالتبعيد عن السوء اما في الذات ويحصل بنفي الامكان المستلزم لنفي الكثرة المستلزمة لنفي الجنسية والعرضية الضد والند واما فى الصفات بأن يكون مبرءاً عن العجز والجهل والتغيرات محيطاً بكل المعلومات قادراً على كل المقدورات واما في الافعال فلا تكون لجلب نفع او دفع ضر يقول الله تعالى أنا الذى تنزهت عن قول الظالمين «سبحان ربك رب العزة عما يصفون» أنا الغني عن الكل «سبحانه هو الغني» أنا كل شيء تحت قهرى وتسخيرى «فسبحان الذى بيده ملكوت كل شيء» أنا المتنزه عن الصاحبة والولد «سبحانه أنى يكون له ولد» أنا اخلق الولد من غير أب «سبحانه اذا قضى امراً فإنما يقول له كن فيكون» أنا المسخر الانعام القوية للبشر الضعيف «سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا مقرنين» أنا الذى اعلم لا بعلم المعلمين «سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم» أنا الغافر بتوبة ساعة معصية سبعين سنة «فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس» فإن اردت رضوان الله فسبح «ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى» وإن اردت الخلاص من النار فسبح «سبحانك فقنا عذاب النار» وان اردت الفرج فسبح «لا إله إلا انت سبحانك انى كنت من الظالمين» فواظب ايها العبد على تسبيحى «وسبحوه بكرة واصيلا» وإلا فالضرر يعود عليك «فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسئمون» يسبح لى كل موجود «وان من شيء الا يسبح بحمده» «سبح لله ما فى السماوات والارض» فأنا ياعبدى غني عن تسبيح هذه الاشياء ليست من الاحياء اعني في البعض فلا حاجة بها الى ثواب ومعه فلا اضيع تسبيحهم فاثيبهم وارجع ثوابهم إليك لاعرفك إن من اجتهد في خدمتي اجعل كل العالم فى خدمته وان العالم ليستغفر له من في السماوات ومن فى الارض والحيتان في جوف الماء اذكرنى بالعبودية لتنتفع لى لا انا «سبحان ربك رب العزة» فإن ذكرتني في الخلوات ذكرتك في الفلوات

«والذاكرين الله كثيراً والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجراً عظيماً» اقرضني وانا الغني فأرد إليك عشرة «ان تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم» فلا حاجة لي الى العسكر «ولو شاء لانتصر منهم» ولكن إذا نصرتني نصرتك «ان تنصروا الله ينصركم» اخدمني ايها العبد «يا أيها الناس اعبدوا ربكم» لا لاني احتاج الى خدمتك فأنا الملك «ولله ملك السموات والارض» فاصرف في خدمتي عمراً قصيراً لتنال ملكاً كبيراً وخيراً كثيراً «وعد الله المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم». فأفضل الكلام ما اصطفاه الله لملائكته سبحان الله وبحمده فالاشعري والجبائي والكعبي على ان اللغات توقيفية «وعلم آدم الاسماء كلها، سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا» فأصحاب أبي هاشم اصطلاحية قالت المعتزلة لا علم الا بالتعليم او بنصب الادلة وقالت الاشاعرة فالكل بالتعليم فالمؤثر في وجود العلم ليس هو الدليل بل النظر فيه المستند الى توفيق الله وتسهيله فيه استدل اهل الاسلام انه لا طريق الى علم المغيبات الا بالله تعليماً لا بطرق التنجيم والكهانة فالمنجم ان يقول للمعتزلي فإن فسرت التعليم بوضع الدليل فحركات النجوم دلائل خلقها الله لهذا العالم تبين احواله فقالت المعتزلة إنباء آدم باللغات معجز يدل على نبوته ورسالته الى حواء وقته فإنه خرق مع التحدي فالملائكة ان جهلوا اللغات فبما صدقوه وان علموها فبما اعجزهم [قلت] عرفوا صدقه بتصديق الله اياه فحواء لم تعرف التكليف الا بالنبي آدم فهو نبي ورسول وذلك هو معنى الخلافة والانباء فالظاهر انه الى الملائكة واولاده بعد فآدم من الادمة بضم الهمزة أو من الادمة بالفتح القدوة والاسوة او من اديم الارض ظاهر وجهها قال صلى الله عليه وسلم: إن الله قبض قبضة من جميع الارض سهلها وحزنها فاخزن ما غلظ وصلب فصار حيواناً حساساً بعد ان كان جماداً فلذا اختلفت بنوه في الالوان والاخلاق والهيآت فكنيته ابو محمد وابو البشر معناه انه خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباعدة مستعداً لانواع ادراك المدركات والمعقولات

والمحسوسات والمخيلات والموهومات والهمه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسمائها واصول العلم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها فآدم وغيره من الانبياء معصوم مع قيام الداعية البشرية لكن قمعتهم عصمة المعاينة فلا يغفلون عن الله نفساً واحداً من انفاس اعمارهم دنيا واخرى فالعصمة ركن حقائقهم فلا يتصور منهم خلاف الاولى فضلا عن المكروه والحرام فكل ماورد في حقهم يوكل الى الراسخين فى العلم أهل القربة والصديقية يعبرون بمقصود الله فيه فقول الاشعرى بجواز الصغيرة من غير قصد في احد قوليه ضعيف لا عبرة به فالعبرة بالقول الآخر الصحيح عنه وهو انه لا يجوز صغيرة قصداً وغيره « ثم اجتباه ربه » معناه ثم بعد ان اخبرتكم بالقصة اخبركم بعد بأنى اجتبيته فى حضرة علمى فلا يضره ما اخبرتكم به انه فعله فإنه مجتبى معتنى به كالمومنين من بنيه فإن جوز المعتزلى جواز كبيرة قبل النبوة يعني لولا العصمة فعليه فلا جواز اصلاً فالنبي اعلى وافضل من اجناس الملائكة بصفة العلم والاجتباء فالمعتزلى يقول بأفضلية الملائكة عن النبي وعليه فلا يرسل المفضول للافضل ولان الاستماع من الجنس اقرب [قلت] فلا ينبغى طبعاً تفضيل حقيقة على غير جنسها فلا يقال زيد افضل من الحمار مثلاً فلا مجال للعقل في التفضيل فهو بالله فلم يرد نص قاطع به وعليه فلا ينبغى التحامل عليه فمعلوم أن آدم اعلم واكمل وانه اسوة الملائكة وشيخهم ونبيهم ومعلمهم فهم تلاميذه واعوانه ولبنيه إلى يوم القيامة فهو غاية ما يدرك والحقائق والخلائق بيد الله فى علمه القديم وإنما لاحظ المعتزلى السفارة بينهم وبين ربهم وخفى عنه أنها خدمة لآدم فهو المخدوم للعوالم كلها فلو كان في الامكان اشرف من العلم لاظهر الله فضل آدم به فأفضلية العلم بالكتاب والسنة وبالعقل منهما فهي في القرآن ما رواه مقاتل : أن الحكمة على اربعة اوجه . احدها مواعظ القرآن « وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به » وثانيها الحكمة بمعنى الفهم والعلم « وآتيناه الحكم صبياً ، ولقد آتينا لقمان الحكمة » وثالثها بمعنى النبوة « فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة » ورابعها القرآن « يوتى الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد

اوتي خيراً كثيراً » فكلها راجعة للعلم فاه فرق بين سبعة في كتابه « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، قل لا يستوى الخبيث والطيب ، لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة ، وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات » فكلها فرق بين العالم والجاهل « اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم » وهم العلماء فالملوك تجب عليهم طاعة العلماء « شهد الله أنه لااله إلا هو » يعني علم الله وادى شهادة ما علمه لمن يعمل بها وهو كل من قامت فيه اهلية العلم والعمل فلا يعلم الله إلا بالله ولاحول ولاقوة في كل شيء الا بالله «والملائكة» علموا بتعليمه وتعريفه وتوفيقه وادوا شهادتهم لمن يعمل بها «واولوا العلم» علموا بتعليم الله وادوا شهادتهم لمن يعمل بها في الاصول والفروع والعمل بشهادة العلماء هو مقام التقليد فالعلماء عليه فادوا شهادة الله فغيرهم قلدوا شهادة العلماء في الرواية والدراية والرعاية فالمتعلم والعالم إنما قائف الشرع فهو الحق وغيره حجاب فاجتنبه فإيمان امة رسولنا صلى الله عليه وسلم إيمان الشرع فهو مركز العلوم ومنبع أدلة العقل السليم فالعلماء في المرتبة الثانية بدليل « وما يعلم تاويله إلا الله والراسخون في العلم » فالواو لا تقتضي ترتيباً عند بعض « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ، إنما يخشى الله من عباده العلماء » يعني بالله وفي الحديث : من احب أن ينظر إلى عتقاء الله فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العلم الا كتب بكل قدم عبادة سنة وبني بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفوراً وشهدت ملائكة الله أنهم عتقاء من النار ، من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى يأتي عليه العلم فيكون لله ومن طلب العلم لله فهو كالصائم نهاره والقائم ليله وإن باباً من العلم يتعلمه الرجل خير له من ان يكون له ابو قبيس ذهباً فأنفقه في سبيل الله ، وهو عن انس عن الحسن . من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام كان بينه وبين الانبياء درجة في الجنة . رحمة الله على خلفائي الذين يحبون

سنتي يعلمونها عباد الله ، يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء فيقول يامعشر العلماء اني لم اضع نوري فيكم الا لعلمي بكم ولا اضع العلم فيكم لاعذبكم انطلقوا فقد غفرت لكم ، معلم العلم اذا مات بكى عليه طير السماء ودواب الارض وحيتان البحر ، من صلى خلف عالم من العلماء فكانما صلى خلف نبي من الانبياء ، فضل العالم على العابد بسبعين درجة بين كل درجة خطو الفرس سبعين عاماً . وذلك ان الشيطان يضع البدعة للناس فيغيرها العالم ويزيلها والعابد يقبل على عبادته لا يتوجه اليها ولا يتعرف لها [قلت] فالبدعة المذمومة مالم يدخل تحت اصل من اصول الشرع ولا تحتمله القواعد الشرعية لا البدعة اللغوية وهي مالم تعرفه العرب بألسنتها فما لم يكن في الصدر الاول ودخل تحت حيطة الشرع فهو سنة يكتب ثوابها فى صحيفة من استخرجها من الادلة الشرعية كطرق المجتهدين والمبتكرين للقواعد العلمية وآلات الحروب المتنوعة وآلات الحمل والجلب للبلدان كالمراكب البرية والبحرية إلى آخر المصالح الدنيوية والدينية . من سن سنة حسنة فله اجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة . فكلما احدثته الامة من انواع التطوعات كالاحباس والاجتماع على الذكر والاطعام وغيره فإنما قصدوا به مرضات ربهم وكله مسنون مامور به فالمنهى عنه مخالفة القرآن والسنة فما تقدم من السنة عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى . فأثبت لهم سنة فطرائق المجتهدين والصوفية سنن نبوية فصاحب طريقة لا يلزمها على احد فهي اختيارية فافعلوا منه ما استطعتم . قول موسى عليه السلام امتك لا تطيق ذلك يعني كل فرد من افرادها وأما أقوياؤها فيقدرون بالله على أعظم منه . لان يهدي الله بك رجلاً واحداً خير من حمر النعم وفي رواية خير لك مما طلعت عليه الشمس وتغرب ، من طلب العلم ليحدث الناس ابتغاء وجه الله أعطاه أجر سبعين نبياً ، يوزن مداد العلماء ودم الشهداء يوم القيامة لايفضل أحدهما على الآخر وفي رواية فيترجح مداد العلماء ، ألا اخبركم عن النفر الثلاثة : فأما الاول آوى إلى الله فآواه الله وأما الثاني فاستحيا من الناس فاستحيا الله منه وأما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه

يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء ، إذا مات الانسان انقطع عمله إلا من ثلاثة صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعوا له بالخير ، إذا سألتم الحوائج فاسئلوها الناس أهل القرآن فأهل العلم مصابح الوجود [قلت] فأهل القرآن لمن يعرف معانيه ويتلوه ويدين به . كن عالماً مجتهداً ومتعلماً او مستمعاً أومحبا ولا تكن الخامس فتهلك [قلت] وعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً فأوحى الله اليه أنه يموت بعد ساعة فأخبره فقال له دلني على عمل أعمله اوفق لى في هذه الساعة فقال أشتغل بالتعلم فاشتغل بالتعلم فقبض قبل المغرب لو كان عمل أوفق له به فى هذه الساعة الضيقة من العصر إلى الغروب لامره به فلا عمل أوفق للجاهل مثل التعلم ولا للعالم مثل التعليم . وأما الآثار فقال مصعب ابن الزبير لابنه تعلم العلم فإنه إن يك لك مال كان لك جمالاً وإن لم يكن لك كان لك مالاً . وقال علي كرم الله وجهه لا خير في الصمت عن العلم كما لا خير في الكلام عن الجهل . قيل مثل العالم بالله وبأمر الله كمثل الشمس لا يزيد ولا ينقص وهو الجالس على الحد المشترك بين عالم المعقولات وبين عالم المحسوسات فهو تارة مع الله بالحب له وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فإذا رجع من ربه إلى الخلق صار كالواحد منهم كانه لم يعرف الله وإذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته فكانه لا يعرف الخلق فهذا سبيل المرسلين والصديقين ومثل العالم بالله فقط كمثل القمر يكمل تارة وينقص اخرى وهو المستغرق في المعارف غير متفرغ لتعلم علم الاحكام إلا مالا بد منه ومثل العالم بأمر الله فقط وهو العارف بالحلال والحرام دون أسرار جلال الله كمثل السراج يحرق نفسه ويضيء غيره فالناس في مجلس الاول ثلاثة وهو يفسر عن الله وعن الرسول فمن كذب به كفر ومن ضاق قلبه منه وفهمه منه فهو منافق ومن ندم على ما صنع وعزم على ألا يذنب كان مومناً مخلصاً . ثلاثة من النوم يبغضها الله وثلاثة من الضحك النوم بعد صلاة الفجر وقبل صلاة العتمة والنوم في الصلاة والنوم عند مجلس الذكر والضحك خلف الجنازة والضحك في المقابر والضحك في مجالس الذكر فالعالم أرأف بالتلميذ من الاب والام

فإنهما يحفظانه من نار الدنيا وآفاتها والعلماء يحفظونه من نار الآخرة وشدائدها فيوخذ العلم بلسان سئول وقلب عقول فاسئل مسئلة الحمقى واحفظ حفظ الاكياس. فالدنيا بستان تزينت بخمسة أشياء : علم العلماء وعدل الامراء وعبادة العباد وأمانة التجار ونصيحة المحترفين. نصب إبليس خمسة أعلام جنب الخمس ركز الحسد في جنب العلم والجور بجنب العدل والرياء بجنب العبادة والخيانة بجنب الامانة والغش بجنب النصيحة. قال علي كرم الله وجهه : العلم أفضل من المال بسبعة وهو ميراث الانبياء المال ميراث الفراعنة وهو لا ينقص بالانفاق والمال ينقص فالمال يحتاج إلى حارس والعلم يحرس صاحبه فإن مات خلف ماله والعلم يدفن معه. المال للمومن والكافر والعلم للمومن فقط. جميع الناس يحتاجون إلى العالم في دينهم دون صاحب المال العلم يقوى الرجل عند المرور على الصراط والمال يمنعه منه فمن جالس عالماً وعجز عن التعلم اعطي سبع كرامات فضل المتعلمين والحبس عن الذنوب حاله ونزول الرحمة عليه من خروجه من منزله ونزول رحمة عليه مع المتعلمين في المجلس وحصول نصيب ما دام يستمع ويكتب له طاعة فإن منع فهماً ضاق قلبه وانكسر. أنا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي وإذا رآ اعزاز المسلمين للعالم واذلال الفاسق نفر عن الفسق ومال إلى طلب العلم فلا يانف شريف وان كان اميراً من ثلاثة قيامه من مجلسه لابيه وخدمته للعالم والسؤال عما لا يعلم ممن هو أعلم منه. علم سبعة أشياء لسبعة «علم آدم الاسماء كلها» علم الخضر علم الفراسة «وعلمناه من لدنا علماً» علم يوسف التعبير «وعلمتني من تاويل الاحاديث» علم لداوود صنعة لبوس «وعلمناه صنعة لبوس لكم» علم سليمان منطق الطير «علمنا منطق الطير» علم عيسى علم التوراة والانجيل علم محمداً صلى الله عليه وسلم وعلى إخوانه الانبياء علم الشرع والتوحيد «وعلمك مالم تكن تعلم» فعلم آدم سبب السجدة له والتحية وعلم الخضر سبب التلمذ مثل موسى ويوشع وعلم يوسف لوجود الاهل والمملكة وعلم سليمان لوجدان بلقيس والغلبة وعلم داوود للرياسة والملك وعلم عيسى لزوال التهمة وعلم محمد صلى

الله عليه وسلم وعلى إخوانه لوجدان الشفاعة فمن علم أسماء المخلوقات وجد آدم تحية الملائكة فمن علم ذات الخالق وصفاته يجد تحية ربه «سلام قولا من رب رحيم» فمن كان عالماً بتاويل كتاب الله ينجوا من حبس الشبهات «ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم» عليك بالادب فإنه دليل على المروءة وانس في الوحشة وصاحب في الغربة وقرين في الحضر وصدر في المجالس ووسيلة عند انقضاء الوسائل وغنى عند العدم ورفعة لخسيس وكمال لشريف وجلال للملك فآفة الامراء ضعف السياسة وآفة العلماء حب الرياسة فالمعصية لا يرجى برؤها فبالعلم استغفر آدم وبلسان الجهل استكبر إبليس . لما ملك يوسف طلب وزيراً فعين له الله رجلاً مهملا فقال يارب كيف وهو سيء الحال قال لانه ذب عنك «وان كان قميصه قد من قبل» فشركه الله معه في الملك بادفاع عنه فكيف يمنع الله الخير لمن يذب عنه وعن شريعته ودينه . طلب أحد خدمة ملك فقال له اذهب حتى تتعلم كيفية خدمتي فلما ذاق حلاوة العلم أرسل اليه بأن صاحب خدمتي فقال كنت أهلاً لخدمتك حين لم ترنى أهلاً فبعده رأيت نفسي الآن أهلا لخدمة ربى فقبل أظن أن الباب بابك والآن اعلم ان الباب باب الله . فالقلب ميت وحياته بالعلم والعلم ميت وحياته بالطلب والطلب ضعيف وقوته بالمدارسة فإذا قوى بالمدارسة احتجب وتظهره المناظرة فإن ظهر بها عقم وينتج بالعمل فإذا زوج العلم بالعمل توالد وتناسل ملكا ابدياً لا آخر له فنملة واحدة نالت الرياسة بمسئلة واحدة علمتها «وهم لا يشعرون» إشارة إلى تنزيه الانبياء عن الظلم فلا يحطمون إلا من يهو فالكلب المعلم يطهر صيده بالعلم فالنفس طاهرة فطرة فإن تنجست بالذنب يطهرها العلم . قال الله لموسى في التوراة عظم الحكمة فاني لاجعل الحكمة في قلب عبد إلا وأردت أن اغفر له فتعلمها ثم اعمل بها ثم ابذلها كي تنال بذلك كرامتي في الدنيا والآخرة . قال لداود في الزبور قل لاحبار بني إسرائيل ورهبانهم حادثوا من الناس الاتقياء فإن لم تجدوا فيهم تقياً فحادثوا العلماء فإن لم تجدوا عالماً فحادثوا العقلاء . فإن التقى والعلم والعقل ثلاث مراتب ماجعلت واحدة منهن في أحد من

خلقي وانا اريد هلاكه فلا يوجد تقي بلا علم كالخشية فلا علم الا بالعقل والعاقل قد لا يعلم فالعقل بذر والعلم شجر والتقوى ثمر . وفي الانجيل : ويل لمن سمع العلم فلم يطلبه كيف يحشر مع الجهال الى النار اطلبوا العلم وتعلموه فإن العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم وان لم يرفعكم لم يضعكم وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم ولا تقولوا نخاف ان نعلم فلا نعمل ولكن قولوا نرجوا ان نعلم فنعمل إذ العلم شفيع لصاحبه وحق على الله ألا يخزيه وان الله تعالى يقول يامعشر العلماء يوم القيامة ما ظنكم بربكم فيقولون ظننا ان ترحمنا وتغفر لنا فيقول فإني قد فعلت اني استودعتكم حكمتي لا لشر اردته بكم بل لخير اردته بكم فادخلوا في صالح عبادى الى جنتي برحمتي . فالعالم كالنسخة التي اثبت فيه جميع المعلومات بتفاصيلها وأقسامها وهو في عالم الارواح كالشمس في عالم الاجسام كاملا ومكملا واسطة بين الله وعباده . فالامور اربعة : قسم يرضاه العقل دون الشهوة كمكاره الدنيا وقسم ترضاه الشهوة دون العقل كالمعاصي وقسم ترضاه الشهوة والعقل وهو العلم والجنة وقسم لا ترضاه الشهوة والعقل وهو الجهل والنار فمن رضي بالجهل فقد رضي بنار حاضرة فمن اشتغل بالعلم خاض في جنة حاضرة كما يعيش يموت وكما يموت يبعث فاللذة ادراك المحبوب فكلما كان المدرك اشرف كانت اللذة اشرف وأتم ومدرك العقل هو الله تعالى وجميع مخلوقاته من الملائكة والافلاك والعناصر والمواليد وجميع أحكامه وأي معلوم اشرف من ذلك فلا كمال ولا لذة فوق كمال العلم ولذته ولا نقصان مثل ألم الجهل «إقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم» فالغفلة هي الغاية في الخسة واوصلك الى غاية الشرف العلم فاستحقاق الانسان الاكرمية بوصف العلم فهو اشرف عطية واعظم موهبة «انما يخشى الله من عباده العلماء، ذلك لمن خشي ربه» فليس أهل الجنة الا العلماء. فإنما مفيدة للحصر فاللام لمن خشي للاختصاص فمن لم يكن عالماً بالشيء استحال ان يخافه . فذات العلم لا تكفي الا بثلاثة : العلم بالقدرة فالملك يعلم باطلاع الرعية على افعاله القبيحة فلا يخافهم

لعدم قدرتهم عليه والثانى العلم بكونه عالماً فالسارق للسلطان يعلم قدرته لكنه لا يخافه فإنه عنده غير عالم والثالث العلم بكونه حكيما فالمسخرة عند الملك يعلم قدرة الملك وعالميته لكنه يعلم انه يرضى بما يقوله فلا يخافه . فلا يحصل خوف العبد من ربه الا إذا علم قدرته وعالميته وانه غير راض بالمنكرات فالخوف من لوازم العلم فان كنت مع سلطان مثلا في قهوة وحانية ولم تعرفه فإنك لا تجد منه خوفاً ولا حياء ولا مهابة ولا انسا الى آخر صفات الجمال والجلال وسببه الجهل به فإذا سألت عنه وعرفته حصلت لك في قلبك صفات جلال وجمال ومهابة وانس فبينك وبين العلم السؤال فالجهل حرمان « وقل رب زدنى علماً ، هل اتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً » فلا يستغني عاقل عن العلم الى القبر فبالعلم تكلم هدهد احطت بما لم تحط به خبراً فالساقط إن تعلم قبل قوله عند السلاطين : تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة . فالتفكر يوصلك الى الله والعبادة الى ثوابه فالتفكر فى ذات الله يوصل الى الكفر . فاطلب أربعة في اربعة : من الموضع السلامة ومن المصاحب الزيادة ومن المال الفراغة ومن العلم المنفعة فالموضع بلا سلامة السجن خير منه فالصاحب بلا زيادة الكلب خير منه فالمال بلا فراغة المدر خير منه فالعلم بلا منفعة الموت خير منه . فلا تتم اربعة الا بأربعة : الدين بلا تقوى والقول بلا فعل والمروءة بلا تواضع والعلم بلا عمل ، فالدين بلا تقوى على الخطر والقول بلا فعل كالهذر والمروءة بلا تواضع كالشجرة بلا ثمر والعلم بلا عمل كالغيم بلا مطر . فقوام الدنيا بأربعة : عالم يعمل بعلمه وجاهل لا يستنكف عن تعلم وغني لا يبخل بماله وفقير لا يبيع آخرته بدنياه فالبصيرة كالبصر فأقل شيء يغيره فإن على بصرك شيئاً وضعت عدم البصر فكيف ان وضعت كرة الدنيا في بصيرتك كيف تبصر فحد العلم ما يعلم به او ما يصير الذات به عالماً عند الاشعرى والقاضي معرفة المعلوم على ما هو عليه وعند المعتزلة الاعتقاد المقتضي سكون النفس وعند الفلسفي صورة حاصلة في النفس مطابقة للمعلوم فخرج فيه علم الله وفيه مفاسد وانما اتيت به لئلا يغتر به فالمحقق بانه بديهي لا يحد . فابين هنا

ألفاظا تقرب للعلم : الادراك هو الوصول فالقوة العاقلة تصل الى حقيقة المعقول الثاني الشعور ادراك بغير استثبات وهو اول مراتب وصول المعقول الى القوة العاقلة فلا يوصف به الله الثالث التصور كأن حقيقة المعقول حلت في العاقلة حلول الشكل في المادة الرابع الحفظ تمكن الصورة في العاقلة فلو زالت تمكنت من ردها الخامس التذكر استرجاع الصورة المحفوظة وهو التفات النفس الى عالمها السادس الذكر وجدان الصورة الذاهبة في العاقلة

الله اعلم أني لست اذكره * وكيف اذكره إذ لست انساه

فالقول ذكر لسببيته في حصول الصورة في العاقلة «إنا نحن نزلنا الذكر» أي المذكر السابع المعرفة فقيل إدراك الجزئيات والعلم ادراك الكليات وقيل التصور والعلم التصديق والتحقيق فيها إدراك صورة العلم المتقدمة المنحجبة عنه فيعلم إنه قد ادركها اولا فالروح قبل القارورة الجسمية عالمة بربها على التمام فلما تلطخت بالجسم حجبت فإذا تنورت بالعلم والعمل رجعت الصورة الاولية فهي المعرفة الثامن الفهم تصور الشيء من لفظ المخاطب فالافهام إيصال المعنى باللفظ التاسع الفقه العلم بغرض المخاطب من خطابه «لا يكادون يفقهون حديثاً» لا يقفون على المقصود الاصلي من التكاليف العاشر العقل العلم بصفة الاشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصها ونفعها وضرها حتى يصير مانعا من الفعل ومن الترك فالعاقل من عقل عن الله أمره ونهيه الحادى عشر الدراية المعرفة الحاصلة بضرب من الحيل كترتيب المقدمات فلا يطلق على الله الثاني عشر الحكمة اسم لكل علم حسن وعمل صالح وهو بالعلم العملي اخص منه بالعلم النظري وكثر الاستعمال في العمل وهي الاقتداء بالخالق على قدر قوة البشرية ان يجتهد ان ينزه عمله عن الجهل وعدله عن الجور وجوده عن البخل وحلمه عن السفه الثالث عشر علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فعلم اليقين عن نظر وعين اليقين عن كشف ونوال وحق اليقين ما تحقق أنفصاله عن لوث الصلصال بوروده رائد الوصال الرابع عشر الذهن قوة النفس عن اكتساب الحدود والآراء الخامس عشر

الفكر انتقال النفس من التصديقات الحاضرة الى المستحضرة فيجري به مجرى التضرع الى الله في استنزال العلم من عنده السادس عشر الحدس قوة النفس بهـا يهتدى بسرعة الى الحد الاوسط في كل قياس السابع عشر الذكاء شدة الحدس للغاية ذكت النار اشتعلت الثامن عشر الفطنة تنبه لشيء يقصد تعريضه كالاحاجي والرموز التاسع عشر الخاطر حركة لنحو حق او حظ العشرون الوهم الاعتقـاد المرجوح الحادى والعشرون الظن الاعتقاد الراجح فمن امارة قوية قبل ومدح وعليه اكثر احوال العالم مداراً وعن امارة ضعيفة ذم «إن بعض الظن إثم» الثانى والعشرون الخيال الصورة الباقية عن المحسوس بعد غيبته فإن عن نوم فطيف الثالث والعشرون البديهة المعرفة الخاصلة للنفس من غير توسط الفكر كالكل أعظم من الجزء وهو الاوليات الرابع والعشرون الروية المعرفة بعد فكر كثير الخامس. والعشرون الكياسة تمكن النفس من استنباط ما هو انفع: الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت السادس والعشرون الخبر معرفة تحصل بتجربة السابع والعشرون الرأى اجالة الخاطر فى المقدمات التي يرجى منها الانتاج فالقضية المستنتجة من الرأي رأي والرأي للفكرة كآلة للصانع إياك والرأي الفطير الثامن والعشرون الفراسة اختلاس المعارف فيحصل للانسان من باطنه بلا معرفة سببه إلا صفاء جواهر الروح وهو شبه الالهـام: ان فى امتى المحدثين وان عمر منهم. وربما يسمى النفث في الروع ومنه ضرب يحصل بالاستدلال من الاشكال الظاهرة على الاخلاق الباطنة «أفمن كان على بينة من ربه» للاول «ويتلوه شاهد منه» للثانى اه خلق الله آدم فتجلى فيه فبالتجلي علمه التخلق بأخلاقه والاتصاف بصفاته فهو سر الخلافة في الحقيقة فالمرآة خليفة المتجلي فيها فالفضيلة بالعلم لا غير فكل شيء يسبح ويعبد ربه فالعلم صفة الحق والطاعة صفة الخلق فلم يقـل له علمهم إشارة الى انهم ليست لهم الترقيات فى الدرجات والملكوتيات لهم شهادة كالجسمانية لنا ولا يتجاوزون ما فوق سدرة المنتهى قال جبريل لو دنوت انملة لاحترقت. فالجسمانيات مرتبة دونهم فأمكن الانباء بها لان الجسمانيات لهم كالحيوانات لنا وأما الالهيـات

فليس لهم استعداد الترقي إليها فلم يقل بأسمائهم كلها يعني أسماء الخلق لا لمحق العاليات عليهم ولا النازلات لئلا يكلفهم بما لا يطاق . خص آدم بالاسماء كلها واحتاجت الملائكة الى الانباء لانه خلاصة العالم فخلق شخصه بعد تمام العالم بما فيه كخلق الثمرة بعد تمام الشجرة فتعبر الثمرة على أجزاء الشجرة لتظهر على اعلى الشجرة فعبر آدم على أجزاء شجرة الوجود فحصل له من كل اجزائها مضرة ومصلحة ومنفعة ومفسدة فحصل له من كل جزء اسم يلائمه فجاءت اسماء الله على وفقه فضلا عن اسماء غيره فلما كان مخلوقا كان الله خالقاً كان مرزوقا والله رازقا وعبداً والله معبوداً ومعيوباً والله ساتراً ومذنباً والله غافراً وتائبا والله تواباً ومنتفعا ومتضرراً والله نافعا وضاراً وظالما والله عادلا ومظلوما والله منتقما الى آخر الاوصاف فلما خصص الله آدم بالخلافة والتعليم اسجد له الملائكة فضلا عمن دونهم فالملك من حيث هو مسخر له لحكمته البالغة «فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين» فامروا بالسجود قبل تسويته فهو قبلة للخلائق كلهم جنا وملكا وغيرهما ما عدى بنيه فإنهم نسخته يعمهم ما يعمه وامامهم وقدوتهم وهو القطب الذي يدور عليه امر ملك الله وهو خليفة حيثما كان الله الها فالسجود في عرف الشرع وضع الجبهة على الارض نخل في شريعته : لو كان السجود يحل لاحد لامرت الزوجة ان تسجد لزوجها . ناسخ لشرائع قبلها فصار سجود الملائكة الآن لبنيه الانقياد والاقتداء بهم وقبل النسخ سجود على الجبهة والانقياد والاقتداء به فالملائكة طائفة العارفين وان لم تجب عليهم شريعة التكليف فلا يزيلون قشر الشريعة تبعاً لامامهم القطب الآن زمننا فالمعتزلة على أن ابليس لم يكن ملكا والفقهاء على انه ملك فحجة المعتزلة « الا ابليس كان من الجن » بل كانوا يعبدون الجن » فالفقهاء الجن طائفة من ملائكة الجنة فله سمواجنا كالاستتار في أصل اللغة فإبليس له ذرية « اتتخذونه وذريته اولياء من دونى »فلا تلد الملائكة ولا يتصفون بذكورة ولا انوثة « وجعلوا الملائكة الذين هم عند الرحمن اناثا» منكراً عليهم فالملك معصوم وإبليس كافر وخلق من لهب النار والجان من مارج

والملك من نور قال صلى الله عليه وسلم : خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار . فالملائكة روحانيون من الريح والروح ورسل «جاعل الملائكة رسلا» ورسل الله معصومون «الله أعلم حيث يجعل رسالاته» فحجة الفقهاء انه إستثناه من الملائكة وحمله على المتصل اولى والراجح انه اسرته الملائكة فربى فى وسطهم حتي ساس عوالم الملائكة كأنه منهم وليس منهم وهو مذهب الحسن البصرى وان روي عن ابن عباس وانس أنه من الملائكة قال الحسن لم يكن من الملائكة نفساً واحداً [قلت] وقول الله تعالى (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا) معناه أمر الله العوالم كلهـا مفضولها وافضلها فاطلق الملائكة يعني واحرى من دونهم كابليس ومن ماثله فسجدت الخلائق كلهم إلا أرذلهم (إبليس أبى) لمكان كبره على خلق ربه وإعجابه بنفسه فاستكبر على ربه فعصاه في كل شيء شيء فطرد ولعن وصير شيطانا لمن اتصف بصفته فقط كالحج عرفة مثلا فالاستثناء عليه متصل فإذا اسجد الله رسله واحرى من دونهم فلم يعصه الا ابليس فأبلسه آيسه من رحمته افعيل من الابلاس فمنع من الصرف لقلة وزنه فى العربية كاسحاق من اسحقه الله اسحاقا فما صارت اليه المعتزلة هنا اصح واثبت واقوم «يؤتى الحكمة من يشاء» فإبليس ابو الجن الموجودين بعده كآدم لبنيه فآدم إمام الخلائق اجمعين طوعا او كرها فالملائكة معصومون فالنجوم والشمس والقمر مراكب الملائكة لا عين الملائكة فلكل نقيب من الاملاك نجم يسبح فيه تدور بهم الافلاك في كل دورة فلا يفوتهم شيء من احوال المملكة السموات والارضية فمنهم جنود وامراء ووزراء وملوك فيكن ملك لا يتفقد احوال رعيته فقد استحق العزل فبين ولاة الارض وولاة السماء مناسبة تامة فإن قام استعداد في والي الارض يتلقى الامر والرقائق التي تمد به الملائكة ولاة الارض كان حكما عدلا مطهراً من شوائب القبح إمام فضل والا كان إمام جور ونائب ظلم فلا يلومن الا نفسه فالملك يتطـور كيف شاء في غير صورة ملك آخر كالجن والكامل من البشر يتطور في صورة غيره من البشر وغيره من أنواع المخلوقات فهو اكمل من الملك قوة فلا يظهر جبريل في

صورة اسرافيل فلا ينبغي التفضيل بين الملائكة فلا يقال جبريل افضل من ميكائيل
ولا غيره فلا يوصف ملك بنبوة ولا ولاية اذ لا يجهل ولى ولا نبي وهم جهلوا
بالاسماء فعلمهم آدم أعني انباءهم فلا يقبلون تعليما فإن كل ملك لا يعرف ربه الابقبض
اسم خاص به وانما له اسم واحد وفاتت له المعرفة بقدر الاسماء فالخليفة انطوت فيه
الاسماء الالهية فبقدر معرفة الاسماء تكون المعرفة والجهل بقدر الجهل بالاسماء
فالملائكة كلهم من عالم الخير فلا يتسخطون على مومن أبداً بل يستغفرون له فقولهم
اللهم اعط ممسكا تلفا دعاء له بأن يتلف ماله في طاعة ربه فيثاب عليه فليس في قوة
البشر ان ينزل ملكا من مقامه بالاقسام عليهم بالاسماء كما عليه أهل الرصد «وما
نتنزل إلا بأمر ربك» فلا يؤثر الاقسام فيهم من مراتبهم بخلاف ارواح الكواكب
فإنها تنزل بالاسماء والبخورات واشباهه فإنه تنزل معنوى ومشابهة روحانية لصور
خيالية فلا تبرح الكواكب من محلها وانما جعل الله لمطارح شعاعها في عالم الكون
والفساد بإذنه تعالى تاثيرات عند العارفين بها كوجود الري عند شرب الماء ونبات
الحبة بكيفيتها في وقتها حكمة الحكيم تعالى «وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً» هم الملائكة
لاجتنانهم عن اعيننا مع حضورهم في مجالسنا فبيننا وبينهم حجاب مستور فلا نراهم
الا اذا ظهروا لنا فالجنة هم الملازمون للبشر «وإن عليكم لحافظين كراماً» وانما منعت
رؤيتهم عادة فإذا خرق الله عادته رآهم بالله البشر بإزالة الحجاب او تجلى منه للملك
بالظهور فلا يكلمهم غير نبي حالة الرؤية فالولى ان رآه لا يكلمه وان كلمه لا يراه
فلا حظ للملك في الشقاء فما ذكروه في هاروت وماروت لم يصح منه شيء فالسعادة
والشقاوة خاصان بالانس والجن وانما سجدوا للخلافة الله في آدم وبنيه فقول ابن العربي
الحاتمي السجود عن اغضاب الرب في غير محله اما انه لم يثبت عنه او سكر فلا تغضب
الملائكة ربهم ابداً فإنهم معصومون من مثله فلما قال الله خليفة علمت الملائكة فضله
بالله وعلم ابليس فضله بعد ان امر بالسجود له لكن منعه الحسد والاعجاب فمحرف
التوراة والانجيل شر من ابليس فلم يحرف ابليس خطاب ربه بل آمن به وصدقه

لكن سبق له الشقاء بالحسد والاعجاب والرياسة فلا يسجد أحدنا لاحد مثله فإنه لا يخضع احد لنفسه او مثله ونهيا عن الانحناء أيضاً وامرنا بالمصافحة وانما اسجد الله الملائكة لآدم تعظيماً لهم كقوله «من يطع الرسول فقد اطاع الله» لا ابتلاء فافهمه فلا يتصور عقلا ولا شرعاً اعتراض الملائكة عن الله فمن قاله تقف منه الاشعار وتضرس به الاضراس. ورد: صفوا في الصلاة كما تصف الملائكة عند ربها. فصفوف الملائكة عند ربها هم صفوف وراء امامنا فالرب تعالى - كما يليق بجلاله - في قبلة امامنا الانسان وامامنا في قبلة الملك المقتدى فلا تزال الخلافة في بني آدم ما دام مصل لله منهم فهم الايمة والملائكة المأمومون فإمامة جبريل لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم امامة اعلام بكيفية الصلاة واوقاتها وهيآتها والرسول امام لجبريل في الحقيقة وانما هو خادم والرسول مخدوم فما زال سجود الملائكة لآدم وبنيه الى قرب الساعة فالشأن الالهي اذا وقع في الدنيا لم يرتفع بل يكون ديمة سلالة نسى آدم فنسيت ذريته فلا مؤاخذة به جحد نعمة دار الخلافة الارض بحبه البقاء في حضرة قدس ربه الجنة تاويلا قريباً فجحدت ذريته فالمجتبى تاويلا قريباً وغيره تاويلا بعيداً فالكافر بلا تاويل اصلا قتل قابيل هابيل فصار سلالة في أولاد آدم فالامام سترة لمن وراءه من الملائكة وغيرهم فسجود الملائكة لآدم سجود متعلم للعلم وسجودهم لبنيه سجود لقراءة الامام وانما لم يقف رسول الله حذو جبريل لانه رآ الملائكة فاصطف معهم فالملائكة وامامنا عند ربهم فكل صف امام وسترة لمن بعده فالفرض استغرق انفاس الملائكة فلا نفل لهم فعبادتهم اضطرارية والبشر عبيد اضطرار واختيار فالاختيار سنة محبة الله ففضل البشر بالعلم والمحبة والاختيار كالفكر الذى يزيد به العلم فكنته وكنت سمعه خاص بالبشر فما اعظمها منقبة «ولقد كرمنا بني آدم» بالخلافة والعلم والاجتباء والمحبة فسبحانك يامن فضلنا وشرفنا بالانتساب وجنسية سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم فالرقيب العتيد هما الحافظان يكتبان كل ما تلفظ به العبد فإنه هو المطلوب لحضرة الالهية فيحصيان أقواله وافعاله الظاهرة فلا اطلاع لهم على القلوب

فالله عند قول كل قائل فيرى لملك الحفظ نوراً رمى به القائل الذي الله عند لسانه فياخذه الملك ادباً مع القول فيحفظه الى يوم القيامة فهم شهود أقوال فملائكة العروج تصعد بأفعال العبد وتستقله فيقبل لاخلاصه فيه وتصعد بأعمال تستكثره فلا يقبل منها لعدم اخلاص فالفعل يصعد به والقول يكتب فتعلم الكتبة الافعال فلا تكتبها حتي ينطق بها لعدم اطلاعهم على النيات وان نطق كتبتها حتي حركة لسانه: ان الله مع الذاكر بالاعتناء به . فهذه الكينونة هي التي تحدث بحدوث الكون فكل شيء بكلمة التكوين فهو القول الالهي لجميع ما تكون من الاجرام والاعراض انما عن الكلمة فلا مناسبة بين العبد وربه اعم ولا أتم إلا نسبة الافضال بالكلمات الالهية الموجدة لكل شيء ان الله عند قول كل قائل فالقول منفصل عن القائل فلو لم يكن معه الله لضاع فينشئه الحق صورة قائمة الخلقة فيربيها كما يربي الصدقة بيديه حتى تكون كالجبل العظيم فلم يقم دليل على ان الملائكة تكتب الاعمال التي لم تدر نية صاحبها فالمعقبات من بين يديه ملائكة التسخير لا الحفظة لحفظة الاعمال وحدهم وحفظة الاقوال وحدهم وملائكة التسخير وحدهم والساكنون في الجسم وحدهم والحافظون لذات العبد وحدهم فالسفرة البررة رسل الله وسفراؤه الى خلقه ورئيسهم جبريل عليه السلام فإذا أراد الله انفاذ أمر أمر الملك القريب الاقرب بالوحي الى تنفيذ الاحكام وهو الكرسي فيلقى الامر على وجوه مختلفة فيامره بأن يوحي الى من يليه ويوحى الى من يليه وهكذا الى سماء الدنيا فينادي ملك الماء فتوضع تلك الرسالة في الماء وينادى ملك لمات القلوب فيلقونها في قلوب العباد فيعرف الشياطين ما جاءت به الملائكة ويأتى بأمثاله الى قلوب الخلق فتنطق الالسنة بما تجده في القلوب وهي الخواطر قبل التكوين بأنه كان كذا واتفق كذا لما لم يكن فما يكون منه بعد الكلام به فكذلك مما جاءت به الملائكة وما لم يكن هو ما ألقاه الشيطان ويسمى الاراجيف فكل من شرب من الماء الذي ألقى فيه الملك عرف سرة الا الثقلين . فليس للملائكة آخرة لعدم موتها وانما تصعق كالنوم وتفيق فالافاقة عندنا حال الممكن في التجلي الاجمالي في

الدنيا والآخرة والاجمال هناك عند الملائكة هو المتشابه عندنا فيسمعون الوحي كصلصلة الجرس كسلسلة على صفوان فإن افاقوا حصل التفصيل والتمييز نظير المحكم عندنا فإن غفلنا تشابه الامر وان صحونا من حضرة الفناء حصل المحكم فالامر في البشر والملائكة آيات متشابهات وآيات محكمات فعم الابتلاء بالاجمال والمتشابه للملائن الاعلى والاسفل فتتفاضل الملائكة بالعلم من غير فرق «ما ذا قال ربكم قالوا الحق». فالملائكة أرواح فى أنوار ولها أجنحة اى قوى فإن تكلم الحق بالوحي على صورة خاصة وسمعوه كسلسلة على صفوان ضربت بأجنحتها وخضعت وصعقت «حتي اذا فزع عن قلوبهم» وهو الافاقة بقول بعضهم لبعض «ما ذا قال ربكم» في الوحي قال ربكم كذا فكلامه عين ذاته قال بعضهم «الحق» قال تعالى «وهو العلي الكبير» فالبشري يتصرف فى عالم الصور والانفس المدبرين لهذه الصور ما عدا العالم النورى الملكى فإن الله عين لكل أحد مرتبة ممن اراده طلبهم من ربهم فالسياحون مقامهم السياحة لطلب الذكر بالقرآن فإنه عيشهم فإن لم يجدوه طلبوا الذكر بغيره فهو رزقهم وفيه حياتهم فالامام المهدي إذا ظهر يقيم جماعة يتلون كتاب الله آناء الليل والنهار فالملائكة بعد أن أنبأهم آدم لم يكن فيهم جاهل بالله بل هم علماء بالله أي بالتوحيد لا بالوجود فالوجود لا يجهله أحد فاختصت الملائكة بعلم لا يعلمه البشر إلا إذا انقطع إلى الله بتجرده عن بشريته وعن حكم الطبيعة حتي يبقى الروح المنفوخ على أصله فيتخلص للعلم بالله من حيث يعلمه الملائكة فيعبد عبادة الملائكة فلا شهوة للملك وإنما فطروا على العبادة والمعرفة بالله وعلى الارادة فلولا الارادة ما مدحوا بالعصمة فالحيوان البهيمي فطر على العلم بالله وعلى شهوة خاصة فالانس والجن فطروا على المعرفة والشهوة فالشهوة إرادة طبيعية فليس للجن والانس إرادة إلهية كالملائكة وفطرهما الله على العقل لردع الشهوة في الدنيا خاصة فكل ما استفاده الجن والانس من العلم إنما هو بطريق الفكر إلا بوهب لدنى فعلم الانسان بفطرة وضرورة والهام فالكشف انكشاف العلوم التي فطره الله عليها فهو يرى به معلومه وأما

الفكر فمجال أن يصل به إلى العلم فالنفس الناطقة تتلقى العلم من ربها كشفاً وذوقاً من الوجه الخاص من طريق الالهام فلكل موجود وجه خاص الى الله فالفكر الصحيح الامكان فقط فلا يزيد عليه ويدرك ان الله فعال لما يريد بخلاف الالهام والكشف فإنما يصل العبد بالنظر الصحيح في المعرفة بالله الحيرة في الله التي هي مبتدىء البهائم فإنها مفطورة على الحيرة والعبد يريد أن يخرج فلا يقدر أبداً . فأصناف الملائكة ثلاثة المهيمون فى جمال الله تجلى لهم ربهم باسمه الجميل فهيمهم وافناهم عنه فلا يعرفون نفوسهم ولا من هاموا فيه أوجدهم ربهم من أبنية العماء الذى ما فوقه هواء وما تحته هواء بجعل ما ينافيه وهم أرواح فى هياكل أنوار كالملائكة الآن وليس لهم ولا للملائكة الا ولاية الممكنات فالصنف الثانى ملائكة التسخير كالمسخرين لنا بالعروج ليلاً ونهاراً من حضرة الحق الخاصة بنا ومن حضرتنا الى الحق كالمستغفرين لمن فى الارض وللمؤمنين خاصة وكالموكلين بالخواطر والارحام والالهام ونفخ الارواح والارزاق والامطار وبالانسان وكالصافات والزاجرات والتاليات والمقسمات والنازعات والمرسلات والناشرات والسابقات والسابحات والملقيات والمدبرات وغيرهما وكل من عموم النبيين أفضل من هؤلاء فرأس ملك التسخير القلم الاعلى وهو العقل الاول سلطان التدوين والتسطير فالعالم للتسخير مع العالم المهيم إلا ان الله حجبهم عما هيموا به من التجلي الثالث ملائكة التدبير الارواح المدبرة للاجسام كلها طبيعية ونورية وفلكية وعنصرية وجميع اجسام العالم فليس للملك كسب المقام وانما طبعت على مقامها لا تتعداه وان زادت علوماً فلا تكون عن فكر واستدلال فلا تعطي نشأتهم ذلك فالاجنحة هي القوى لكن لا تتعدى بالقوة مقامها فغاية كل فرد منهم التصرف فى مقامه فقط فينزل الملك باجنحته فلا يصعد عن مقامه بخلاف الطائر فإنه يصعد عن مقامه وينزل فأصل اجنحة الطائر الصعود وللملك الهبوط فالطير اذا نزل نزل بطبعه واذا طار طار بجناحه والملك اذا نزل نزل بجناحه واذا ارتفع صعد بطبعه فيعرف كل موجود عجزه

ويقف عند حده فنزول الملائكة الينا عروج كعلوهم في العلويات اظهاراً لاطلاق الحكم لله فالله في كل موجود تجل ووجه خاص به يحفظه ولا سيما وقد ذكر سبحانه له العلو على الاطلاق تجلي في العلويات أو السفليات «سبح اسم ربك الاعلى ، وهو الله في السماوات وفي الارض» اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فالعلو له دائماً فكل نظر وقع للكون نزول وكل نظر وقع إلى الله عروج فالملك اذا توجه من مقامه لايتوجه إلا الى الله انزلهم ربهم الى من ينزلون اليه قال «تنزل الملائكة» وباعتبار نظرهم الى ربهم قال «تعرج الملائكة» فالملك اذا عرج صعد بذاته فالرسول اذا عرج عرج تبعاً للملك لذات انبراق «ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت» أعددت نفسك كبيراً عن السجود لآدم الذى أمرك الله به فهو الذى كان في نفس الامر «أم كنت من العالين» المهيمين الذين لم يكلفوا لهيامهم بربهم فابليس هو منهم كما أنه لا حظ له في الكبر فلا حظ له في جنس الملائكة اياً كانوا وإنما لحقه شؤم رؤية نفسه كبيراً «انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولاً» فالعالون ارواح لا ملائكة فالملائكة الرسل فقط فالروح يطلق على كل هباء من جنس الذين خلقوا من نور والذين خلقوا من نار فمن ارسل من جنس النور سمي ملكاً وإلا سمي روحاً فقط فالجن ان آمن واحسن سمي روحاً وان كفر وتمرد سمي شيطانا فالرسل من الروح هم الملائكة الذين سجدوا لآدم فالمهيم لا يعرف نفسه ولا من هيم فيه أصلاً فطبعه الهيام كالمجاذيب عندنا ساقطي التكليف «فسجد الملائكة كلهم أجمعون» يعني واحرى من دونهم بيد أن المهيم سكران غير مكلف فتحصل أن الله أمر كل فرد من افراد الكون بالسجود كما استفدناه من الآية فإنه لما امر الاعلى بطاعة خليفته والسجود له على الجبهة دخل فيه الادنى بالاحرى والاولى بايع أهل الحل والعقد للسلطان وأحرى غيرهم طوعاً او كرهاً فلابد من الاكراه في البيعة لضعفة العقول والا فلا قهر فلو انتفى القهر لاستوى مع الرعية وهو سبب اخراج الله ابليس ومن تبعه ليطلبه قهرية الخليفة حتي يسلم أو يبطش به فإخراج الله ابليس عن آدم تعظيم لآدم

واظهار لمقام خلافته فى الدارين فالاستثناء عليه متصل لدخوله فى جنس المامور بطاعة الخليفه الى قيام الساعة فالعدو الواحد خير للعارف من الف صديق فإنه يبحث عن العيوب فيجتنبها وهو مكر الله بإبليس من حيث لا يشعر والصديق يبحث عن المحاسن التي تطغى من استكبر ولم يعرف انه خلق من ماء مهين فالعارف يرفع الله حسناته فى نظره فلا يشاهدها فى الدنيا ولا في عرصات الآخرة وإنما يشاهد فضل ربه «اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه» اليه ويغيبه عنه فيبقى تراباً فقط كما كان عليه فيه اصالة فالعالون لا يعرفون ان الله خلق آدم لغنائهم فهو مقامهم وان خلقوا من نوره وسادهم في كل حقيقة لكنهم غرق في بحر الحب الالهى فلم يشموا رائحة مخلوق من حيث هو بل أسكرهم الحال فالعامى تملكه الاحوال والخاص يملك حاله والعارف لا حال له فهو مقام الخلافة «أم كنت من العالين» لم تكلف بالسجود وان امرت به لما امرتك فامر ابليس كغيره من جميع اجناس الخلق بالسجود بيد أن العالين لا يعقلون غير ربهم أصلاً فلا تختص الرسالة بجنس دون جنس فالملائكة جنس يعم الارواح من الجن والانس والملك فكل جنس فيه من ارسل ومن لم يرسل وإنما اختص الملك بالملكية من حيث الاسم واللقب فالملك والحيوان والنبات والمعدن لا شغل لهم عن ربهم أبداً فالبشر له شغل بربه وعن ربه فالحيوان والنبات لا ارادة لهم كالملائكة فى غير محجوبهم الله تعالى بل عكفوا على الطاعة ابد الآبدين ودهر الداهرين فشغل البشر عن الله هو المسمى بالغفلة والنسيان فلهذا قال صلى الله عليه وسلم : إني لا أنسى أي لا تتصور في الغفلة والنسيان ابداً ولكن انسى لاشرع الاحكام التى تترتب عن نسيان آدم وبنيه . فنسيان الانبياء ذهول وهو اصطلام وانغمار في امواج بحار التجليات الربانية لا غفلة ونسيان عرفي وهو انصباب انوار صولة الحضرة الربانية عليهم : لي ساعة لا يسعني فيها غير ربي ، كالمهيمين يتلون بتلون الاجزاء التى خلقت منه وهى الخلق كله فالعارف يغلب عليه الصحو والميز وربما ياخذه ربه فيغيبه عن نفسه ثم يرده إلى حضرة ميز المراتب كلها فللارواح قوة التصور وهو الادراك وليس لها القوة

المصورة فإنها تابعة للمفكرة فلا فكر لهم والارواح التي فوق الطبيعة لا تشاهد عالم الصور وليس لها قوة التصور فضلا عن القوة المصورة كالنفس الكلية والعقل والملائكة المهيمين في جلال الله فالجلال اذا غلب صار جمالا والجمال اذا غلب صار جلالا فالحسن المفرط مثلاً مدهش فأهل الحق والسنة من المتكلمين والاصوليين والفقهاء وهو الراجح والحق الذى لا يخطر بالبال غيره ان الانبياء أفضل من الملائكة ومالت المعتزلة والشيعة الى افضلية الملك واختاره الباقلانى والحليمى من فقهاء أهل السنة محتجين بعشرين وجهاً [قلت] لم يأذن الله في التفضيل بين الحقائق إلا بالشرع فمقابلة حقيقة بحقيقة من جنسها ممنوع شرعاً : لا تفضلونى على يونس بن متى ، ومفاضلة حقيقة على جنسها جائز وارد بالشرع : أنا سيد ولد آدم ، فلم يروعنه انه قال أنا سيد فلان بخصوصه فنحن مع الشرع ومفاضلة حقيقة على حقيقة من غير جنسها كالنبي والملك ممنوع طبعاً فلم يرد به نص ونحن مع الوارد فله لا تجد في المفاضلة اجماعاً معتداً به لكن حملهم على المفاضلة الظواهر فلاجل القواعد الشرعية والظواهر حكم بأفضليتهم على الملك باعتبار القواعد واما باعتبار ما في نفس الامر فلم يرد نص ولا اجماع عليه . «فالذين عند ربك لا يستكبرون» فالعندية عندية القرب . قال الحق انا عند المنكسرة قلوبهم وهم البشر فقط فهو ابلغ فعندية الحق أبلغ من عندية العبد عند ربه فالملك وإن قوى ولا يبلى ولا يفتر عن العبادة ولا يهرم فالبشر أكثر ثوابا بل ثواب الملك للبشر فإنه خلقت له الجنة دار ثواب فلا جنة للملك الثانى عبادتهم اشق : خير العبادة احمزها اجرك على قدر تعبك لعائشة . فوجه اشقيتها انهم سكان السماوات وهى جنات ومتنزهات ومعه فلا يلتفتون الى نعيمها فلا يصبر البشر عنها ساعة واحدة فضلا عن الاعصر المتطاولة «ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى» فاطاق لآدم في الجنة ومنع من شجرة واحدة فلم يهلك نفسه [قلت] فالملك انما طبع على العبادة فلا شهوة حسية كاكل ونكاح ولا معنوية كرياسة وحسد وعجب الى آخر صفات الذم باعتبار العبد فعبادة البشر اشق للبشرية التي طبع عليها فالانسان الكافر هو الطاغى لعلمه

من نفسه استغناءه عن ربه زعماً باطلاً واما المومن فإنما تزداد خضوعاً وشكر النعمة فآدم انما اغتر بإقسام ابليس ولم يعلمه ابليس بل ظنه ملكاً كريماً «ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين» وانما أكل الشجرة لحب الخلود في حضرة القدس ولم يعلم انه انما خلق لدار الخلافة التي يتجلى فيها الحق تعالى بأحكام جماله وجلاله فليس له في الجنة منزل لعدم العمل فلو بقي في الجنة انما يبقى في ارض مسورة ولابناء فيها في زمن اقامته فيها وانما بناء مساكنها بالاعمال فلادرجة له فيها ولا حور ولا خيل ولا شيء من كل ما يخلقه الله من الاعمال وانما تمتع بعقله وجزئه حواء فلذة الجنة انما هي بالتكليف فلو بقي لنقصت مرتبته على مرتبته الآن ولكانت الجنة والنار غير مبنية المنازل وغير كاملة اللذة فاللذة انما كملت بالعمل والنيات فلا تغتر بغيره فإنه اجتباه الله الثاني ان انتقال المكلف من نوع الى نوع اسهل من عبادة الملك المتحدة كركوع دائماً وسجود مثلا [قلت] فأسباب البلاء مجتمعة على البشر فرضوا بقضائه وواظبوا على التكليف وعورض الوجه الثاني بأن العادة طبيعة خامسة فمن طبع على شيء واحد سهل عليه الامر: خير صومكم صيام داوود، يعني لئلا تالفه طبيعته فيحرم اجر التكليف الثالثة عبادتهم ادوم وخير العمل أدومه فالتسبيح كالنفس لهم فرسالتهم ولعنهم من امروا بلعنه لا يمنعهم عن التسبيح فالعارف منا يجمع التلاوة والذكر والوعظ في نفس واحد وهو خرق لعادة فلا عادة للملائكة فإنهم في عالم خرقها كاهل الجنة ونوقض بأن الطاعة القليلة تصدر من الخليفة تكون افضل من عبادة الملائكة في أعمارهم «والله يضاعف لمن يشاء» ان يجعله خليفة والرابعة أنهم اسبق السابقين في العبادات «والسابقون السابقون اولئك المقربون» «من سن سنة فله اجرها واجر من عمل بها إلى يوم القيامة». وعورض بأن السابقين حساباً ودخولاً للجنة ثم امة محمد صلى الله عليه وسلم بدليل «في جنات النعيم» فلا جنة للملك فإنها ثمرة الايمان فالملائكة معاينون فقط الخامسة هم رسل إلى الانبياء «علمه شديد القوى»، نزل به الروح الامين»

والرسل أفضل من الامة وعورض بأن الرسول الافضل إذا غابه وحكم عليه بالتولية للخلافة كالانبياء فتلهم ارسال الملك عبداً لوزيره فعلم أن الوزير أتم واغاب فالعبد في قبضة تصرف الوزير بالاذن من الملك فلو اساء عليه لاذبه الوزير بالاذن المطلق له السادسة أنهم اتقى من البشر لدوام خوفهم «يخافون ربهم من فوقهم» مع وجود حب الرياسة فيهم أتجعل فيها «إن اكرمكم عند الله اتقاكم» ورد بأن تقوى الانسان أكمل لان الله جمع فيه شهوة البطن والباطن : أنا اعلمكم بالله وأتقاكم ، فأكرم الخلق على الله اتقاهم وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ككل خليفة [قلت] فلا جنس للرياسة في الملك البتة أتجعل فيها إنما هو استعلام أي طلبوا العلم من ربهم فلم يحسدوا الخليفة ولا انتقصوه ولا اعترضوا على ربهم فهذا مما لا تقبله القواعد لعصمتهم فلو صدرت واحدة منهم لكانوا شراً من ابليس فإنه لم يعترض على ربه وانما تكبر طلباً لبقاء رياسته فلعن وطرد فتباعدت مراتب الملائكة عن اغضاب ربهم فهو غير معقول ولا حظ للنظر فى نظر من جوز ذلك فى المعصومين لانقلاب الحقائق باجتماع المعصية مع المنع مع انهم رسل وسفراء الله الانبياء فلو تصور منهم ذلك لاتهموا في السفارة وبطلت الشرائع فياعجبا لمن عقل وجوز المخالفة ممن عصمهم الله وامنهم على وحيه من الملائكة والانبياء فهو خور فلو انتقصوا امامهم آدم لبطلت صلاتهم به السابعة «لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون» وعورض بمثل العالم فلان لا يستنكف أن يخدم القاضي والسلطان وعلم ان القاضي أكمل منه فالدرجات مندرجة تحت العبودية في حق البشر الثامنة «ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا ان تكونا ملكين» فلو لم يعتقد أفضلية الملك لما اغترا وهو حجة ورد بأن اعتقاد افضلية الملك عليه من جهة الحسن وقوة البطش وغيرة فانهم خلقوا من نور وخلق من التراب فتمني مرتبة قوتهم وحسنهم لا افضلية الثواب فالثواب إنما هو للمكلف فلا ينتفع ملك بثوابه فلا دار له من الدنيا والآخرة وانما هم برزخيون ابداً لاغير فغرض ابليس ازلالهما في أنه لم يقع نهي ولقى

في صورة غير صورته فالنهي الذى وقع له نهي اللوازم فقط وإنما قال له ما خلقت الجنة إلا لك مباحة فأشجار الجنة ونعيمها لطاف وهذه غليظة فأذن له في الجميع بالصراحة ونهاه عن الشجرة ضمناً فاجتهد فلم يجد نهياً بل وجد اباحة الجميع وخفى عنه لازم قوله غليظة فمن لازم الغلظ الاسهال ومن لازمه الخروج من حضرة الجنة فإنها لم تصلح للقاذورات والفضلات فالشجرة ليست من اشجار الجنة بل من اشجار الدنيا المتغيرة فلو كانت للخلد ما تغيرت وإنما اخفى عليه اللوازم الطمع في حضرة ربه والاجتهاد واسعاف المؤمنة التاسعة « لا أقول لكم إنى ملك » اقدر على ما يقدر عليه ولا اعلم مثل علمهم ونوقض بان الافضلية بالشرع لا بالقوة والتشكل فإن الملك اذا اراد ان يباشر الاعمال الشاقة كسليمان مع آصف انما يرسل من يطيقها فانه ليس مكلفاً للخدمة وانما خلق للخلافة فمثل الملائكة كآصف في قضية عرش بلقيس فلا يقدر سليمان أن يأتى به لكل قطب كبير إنما يامر أهل دائرته فيتصرفون فلا يلزم عدم الاستواء في بعض الوجوه عدم الاختلاف العاشر « ما هذا بشراً إن هذا الا ملك كريم » ورد بأن مقصودهن تعظيم يوسف في الحسن ليظهر عذرها فقول النساء ليس حجة ومن كافرات حينه الحادية عشر « وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً » ورد بأنه لا يلزم تفضيلهم على الكثير الافضلية على الباقي وانما فضل الملك من حيث الصورة والقوة فالانسان الكامل اكمل وافضل بالعلم والخلافة فلذا استخدمهم لآدم وصيرهم مامومين الى قيام الساعة الثانية عشر أن الانبياء استغفروا لانفسهم « رب اغفر لى ولوالدي ولمن دخل بيتى مومناً » قال ابراهيم « رب هب لى حكماً والحقني بالصالحين ، واغفر لابي » وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى اخوانه الانبياء « استغفر لذنبك وللمومنين والمومنات » والملائكة لم يستغفروا لانفسهم بل للمومنين « واغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك » ورد بأنهم لم يطبعوا على الشهوة فالبشر اكمل بقدح الهوى مع وجود اسبابه وان استغفارهم انما يوذن بخدمتهم للبشر كما يقول ضعيفنا اللهم اغفر للمومنين « ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان » ومعلوم أن الصحابة أفضل

إن الله فضل اصحابي على سائر العالمين ماعدا الانبياء والمرسلين . فهو يوذن بأفضليتهم على الملائكة فضلاً عمن فضلهم الثالث عشر « وإن عليكم لحافظين » فدخل فيه الانبياء والحافظ للمكلف أفضل من المحفوظ فكتابتهم حجة للبشر ورد بأن الحافظ والشاهد خادم لاغير كالعساس على الابواب وعلى ديار الوزراء لاغير الرابع عشر « يوم يقوم الروح والملائكة صفاً » لقصد عظمة الله وجلاله ورد فإذا جلس السلطان واحاط به ملوك الاطراف لا يلزم أن يكونوا أفضل من ولده الخليفة الخامس عشر « كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله » فتقديمهم على الرسل يوذن بأفضليتهم ورد بأن الواو لاتفيد ترتيباً وأيضاً فإنهم مغيبون عنا فلا سبيل الى معرفتهم بأي وجه إلا من الشرع فالانبياء مشاهدون فلا افضلية فيه السابعة عشر ان جبريل أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم « بقوله وما صاحبكم بمجنون » ووصف جبريل بست صفات الكمال « انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين » فشتان بين الوصفين وتوقض بأنه وان وصفه هنا فقد وصفه في مواضع بأوصاف الكمال « يا أيها النبي انا ارسلناك شاهداً ومبشر ونذيراً وداعياً الى الله بإذنه وسراجاً منيراً » فجبريل خادم لذات خليفة الله على الاطلاق وانما خلقت العوالم من نوره صلى الله عليه وسلم فلا ينبغي الخلاف في افضليته على سائر حقائق ملك الله فلا ينبغي أن يلتفت له أصلا الثامنة عشر انه معلم للنبي صلى الله عليه وسلم فمقام المعلم اعظم ولغيره من الانبياء في علوم الاحكام لا في التوحيد فعلمه كيفيات الاجرام والاعراض من العرش والكرسي والجنة والنار واطباق السماوات وجميع العلوم المتعلقات بالكون ومقام المعلم افضل « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » ونوقض بأن آدم اكمل علما وان التعليم لهم من الله لا من جبريل وانما هو سفير وخادم لمقام الخليفة كالرسول والاعوان للملك الى وزيره وقائد جنده فلا يلزم ان يكون العون أكمل من القائد والوزير فتعالى الله عن الاعوان والوزراء وانما هي امثال التاسعة عشر « ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم » تدل الآية على انهم ترفعوا الى انهم لا يخالفونه

فلو خالفوه ما خالفوه إلا في ادعاء الالهية ورد بأن مزيد قدرتهم لا تزيد ولا يفيد افضليتهم وانما هم خدام لأهل الارض المشرون . اذا ذكرني عبدى فى ملا ذكرته في ملا خير من ملائه . يدل على ان الملأ الاعلى اشرف ورد بعد قبول خبر الواحد بأنه انما يدل على ان الملأ الاعلى خير من عوام البشر فإن الذاكر مثلاً انما يذكر مع العامة دون الانبياء لانقضاء زمنهم . فحجة المفضلين الانبياء على غيرهم امر الله الملائكة بالسجود لآدم فهو يدل على أشرفيته فالقبح العقلي غير ثابت بأن يقال يستقبح عقلا ان يسجد الاشرف للادنى فالسجود يفيد الافضلية الثاني جعله خليفة له خلافة الولاية وخلق الدنيا منفعة لبقائه والآخرة تملكة لجزائه ولعن الله ابليس بتكبره عليه وجعل الملائكة حفظة لاولاده ومنزلين لارزاقهم ومستغفرين ازلاتهم ثم قال « ولدينا مزيد » فهو نهاية الشرف [قلت] فحل نظر الله الانسان الكامل فى موضع الارض موضع خلافته تعالى بنى له بيتاً الدنيا وأسمكها له بسبع سماوات وعلق له فيها مائة الف واربعة وعشرين الف مصباحاً دائبين مسخرين له وبنى له الجنة واسمكها بالعرش محل الانوار وكلف الملائكة بحفظ الانسان واعماله وبيته وسقفه في الدنيا والآخرة فالكون كله من حيث هو انما هو نعمة لآدم واولاده وبه تم نظام الوجود اندرج فيه العالم الاكبر وهو الذى حمل الامانة الخلافة عن الله بحيث يفعل ما يفعله خليفة الملك وهو انه يتصرف فى الجند والرعية ومملوك اطرافها ويولى ويعزل بإذن الله الثالث لكونه اعلم انبئهم بأسمائهم فلم يقل علمهم فإنهم لا يقبلون التعلم فإن علمهم انما يكون بحسب اسم واحد فقط والبشر بالاسماء كلها وانما لا يتصرف الخليفة بعزل بعض الملائكة لان الله عين لكل مرتبته فهم خاضعون للخليفة الرابع « ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين » فالعالم كل من عليه علامة الحدوث التغير وهو ما سوى الله قوله لبني اسراءيل « فضلتكم على العالمين » عالم زمانهم بدليل سيدنا محمد هو أفضل الانبياء بالاجماع والخامس « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » فالملك من العالمين وهو مرحوم برسالته صلى الله عليه وسلم السادس عبادة البشر

أشق لداعية الشهوة للمعاصي فالآدمي مامور بالاستنباط والقياس « فاعتبروا ياولي الابصار » فهو أشق فلا يعلم الملك الا بالنص لاعلم لنا إلا ما علمتنا ولما يرد للادمي من الشبهات ككون الافلاك والانجم اسباباً للحوادث اليومية فيحتاجون الى دفعها والملك يشاهد الملكوت فأمنوا منها ولأن ابليس مسلط على الآدمي بالوسوسة من حيث لا يراه فبه يكون ثوابهم أكثر السابع خلق للملائكة عقلاً بلا شهوة وللبهائم شهوة بلا عقل وجمع الامرين للادمي فإذا غلب هواه عقله صار أدون من البهيمة « اولئك كالانعام بل هم أضل » وإن غلب عقله هواه وجب أن يصير اشرف من الملك اعتباراً لاحد الطرفين عن الآخر الثامن الملك حافظ لبني آدم والمحفوظ اعز من الحافظ فإنه له خادم فقط التاسع جبريل اخذ بركاب محمد حتى اركبه على البراق ليلة المعراج فتخلف جبريل من وراء السدرة وقال لو دنوت انملة لاحترقت العاشر قال صلى الله عليه وسلم إن لى وزيرين في السماء ووزيرين في الارض اما اللذان فى السماء فجبريل وميكائل واما اللذان فى الارض فأبو بكر وعمر . فسيدنا محمد كالملك وجبريل وميكائل وزيراه فالوزير خادم بمنزلة الملك إن احب فعليك الاختيار بعقلك لا بهواك . واما آراء الفلاسفة فيحرم التعرض لها فإنهم كفار لا نبي لهم ولا دين ولا عقل ولارأي فما ألقى الشبه على المعتزلة الا آراء الفلاسفة ثم انهم تبرؤوا من اعتقادهم وتعصبوا بهم للالفاظ والشبه العقلية فأدلة عقول الكافرين كلها شبه وضلال فكل من نظر كتبهم الباطلة او نقل عباراتهم الفاسدة الكاسدة البارودة التي لاحظ لهما من النظر « إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون » فالفلسفي لا يعقل ابداً النسبة بينه وبين ربه لسبقية هلاكه وكفره فإياك من نقل مذاهبهم في وسط الاسلام فرأي الكافر باطل وان كان يغوص البحار والجو ويعمل الحرف فإنه محجوب عن ربه ومطرود عن باب طاعته وعلمه فلا يعلم أبداً ولا يعقل فلا عقل لمن تبعهم بالنقل عنهم كالطبائعيين والاشراقيين من كل كافر ناعق فإباية إبليس مختاراً من الانقياد لنبي ارسل ادل دليل على كفره واستكباره فالاباء منضم مع الاستكبار

بل سببه خيال اشتغال ابليس بالعبادة قبله كان منافقاً فقط ﴿ تنبيه ﴾

يشبه مناظرة إبليس والملائكة لتقف على أصل الفلسفة أعني الفلسفي بنى مذهبه

على مناظرة ابليس للملائكة وغيرهم وهو كله منازعة ربه فعلى ظلام كفره بنوا

قواعدهم وتبعتهم المعتزلة ثم تبرءوا من مذهبهم الا ثلاثة اصول ابقوهم لانفسهم وفرع

عليها تلاميذهم فروعاً كثيرة لم يقصدها أشياخهم فإنهم تابوا إلا من ثلاثة

اصول فلا يحل لتلاميذهم التفريع كما تاب الاشعري من مذهب الاعتزال وأشهد على

المنبر الناس بأنه تاب الى الله من شبهة المعتزلة الناشئة عن فتنة الفلسفي الناشئة عن

منازعة إبليس ربه فاسمعها عن شارح الاناجيل الاربعة قال إبليس لعنه الله انى سلمت

أن الباري تعالى إلهي وإنه الخلق عالم قادر حكيم إلا أن لى على مساق حكمه أسئلة

الاول أنه قد علم قبل خلقي أي شيء يصدر عني فلم خلقني وما الحكمة في خلقه إياي

الثاني إذا خلقني على مقتضى إرادته ومشيئته فلم كلفني بمعرفته وطاعته وما الحكمة فى

التكليف مع أنه لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية وكل ما يعود إلى المكلفين فهو

قادر عليه لهم من غير واسطة التكليف الثالث إذا خلقني وكلفني فالتزمت تكليفه

بالمعرفة والطاعة فأطعت وعرفت فلم كلفني بطاعة آدم والسجود له وما الحكمة فى هذا

التكليف على الخصوص بعد ألا يزيد ذلك فى معرفتي وطاعتي الرابع إذا خلقني

وكلفني بهذا التكليف بالخصوص فإذ لم اسجد فلم لعنني وأخرجني من الجنة واوجب

عقابى مع أنه لا فائدة له فيه ولى فيه أعظم الضرر الخامس ثم لما فعل ذلك فلم مكنني

من الدخول في الجنة ومن وسوسة آدم بعد أن لو منعني من دخول الجنة لاستراح

آدم مني وبقي خالداً فى الجنة السادس إذا كلفني عموما وخصوصاً ولعنني ثم طرقني

الى الجنة وكانت الخصوصية بيني وبين آدم فلم سلطني على أولاده حتى أراهم من حيث

لم يروني ويؤثر فيهم وسوستي ولا يؤثر في حولهم وقوتهم وما الحكمة في ذلك بعد

أن لو خلقهم على الفطرة وأبقاهم على ذلك فعيشوا طاهرين سامعين مطيعين كان احرى

بالحكمة السابع سلمت هذا كله فلم اذ استمهلته امهلني وما الحكمة في ذلك بعد ان

او أهلكني في الحال استراح الخلق مني وما بقي شري في العالم أليس بقاء العالم على نظام الخير خيراً من امتزاجه بالشر . فأوحى الله إلى الملائكة قولوا له اما تسليمك الاول بأني إلهك فغير مخلص ولا صادق إذ لو صدقت أني إله العالمين لما احتكمت علي بلم وأنا الله الذي لا إله إلا أنا لا اسئل عما افعل والخلق مسئولون . هذا مذكور في التوراة ومسطور في الانجيل وهذه الشبهات بالنسبة إلى أنواع الضلالات كالبذور وابليس يعدوها فرق الزيغ والكفر وإن اختلفت العبارات وتباينت الطرق ويرجع جملتها إلى إنكار الامر بعد الاعتراف بالخلق وإلى الجنوح الى الهوى فى مقابلة النص ولا جواب عنها بالتحقيق الا الذي ذكره الله تعالى فاللعين لما ان حكم العقل عمن لا يحكم عليه العقل لزمه ان يجري حكم الخالق فى الخلق او حكم الخلق في الخالق فالاول غلو كالحلولية وكالغلاة من الشيعة والثاني تقصير كالمشبهة وصفوا الخالق بصفات الاجسام وكالخوارج نفوا تحكيم الرجال وقالوا لا حكم إلا لله واهملوا قضية قريظة حيث حكم الرسول وقريظة سعداً كقوله أأسجد لبشر خلقته من صلصال لا اسجد الا لك فالشبهات كلها ناشئة من اللعين وتلك في الاول اعني ابليس منبع الشبه مصدرها وهذه فى الاخير مظهرها «ولا تتبعوا خطوات الشيطان» اي شبهه «انه لكم عدو مبين» وشبه صلى الله عليه وسلم كل فرقة ضالة من كل موجود من بعثته إلى قيام الساعة فكلهم امة الدعوة بامة ضالة من الامم السابقة فقال القدرية مجوس هذه الامة فالقدرية بالضم إثبات القدرة المؤثرة استقلالاً لغير الله والقدرية نفاة القدر وان الامر انف كمعبد وجهم والمشبهة يهود هذه الامة والرافضة نصاراها غلاتها . حديث : لتسلكن سبيل الامم قبلكم حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه . (الا إبليس ابى واستكبر وكان من الكافرين) استكبر ان يتخذ آدم وصلة في عبادة ربه او يعظمه او يتلقاه بالتحية او يخدمه ويسعى فيا فيه خيره وصلاحه وقال انا خير منه فاعتقده فالتكبر رؤية نفسه افضل من غيره والإستكبار طلب التشبع بما ليس له كالمتزين له بالباطل وكان في علم الله من جنس

الجاحدين ربوبيته ولو إقر بالربوبية وامتنع من الطاعة وهو جاحد للطاعة المستلزمة لجحود الربوبية فاستقبح امر الله فكل من تبع عقله مجرداً من الشرع هلك فلا تحسين ولا تقبيح للعقل فإذا اعترف الانسان بالاله اذعن له ولافعاله فلا يحل ان يقول لم زجر والزجر للصبيان والاحمق والبهائم فالله غالب على أمره فهو الافضل بزعمه الباطل فلا يحسن ان يخضع لمن هو دونه فهو قبيح عنده وعند كل من يحكم العقل «يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا» عقولكم بين يدي حكم الله ورسوله فالجن وكل من خلقه الله زمنه مامور بالسجود لآدم فهو الخليفة في العوالم كلها فامرت العوالم بالانقياد له كل قطب وامام من بنيه إلى قيام الساعة فهو افضل من جنس العوالم فإنه خلق من نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولده فارتسمت قوة جسده في أبيه آدم فلم يخلق الله ولا أراد ان يخلق اكمل من رسولنا صلى الله عليه وسلم وانما استغنى الله بذكر الملائكة الذين هم الملأ الاشرف عمن دونهم من الجن وغيرهم فالضمير فى فسجدوا راجع إلى جميع المأمورين بالسجود من الجن وغيرهم والجان والبن وغيرهم من ملك الله من حيث هو مذعن للقطب الانسانى طوعاً او كرهاً فالاستثناء متصل من الضمير الراجع الى كل مامور فإذا علم ان الاكابر امروا بالتوسل والخضوع للخليفة علم ايضا ان الاصاغر من الجن وغيرهم مامورون به ايضاً فهذا هو عين الحق وغيره ينبذ فما لا تقبله القواعد والاصول الشرعية لا ينبغي ان يذكر في التفسير ولا يثبت رواية ولا دراية ولا رعاية فلا تغتر بما نقل عن الصحابة هنا فإنه لم يصح ولم يثبت قال الحسن البصرى ما كان ابليس ملكا طرفة عين وانه لاصل الجن كما ان آدم اصل الانس . عن قتادة كان الحسن يقول «الا ابليس كان من الجن» الجأه الى نسبه فقال الله «أفتتخذونه وذريته اولياء من دونى» وهم يتوالدون كما يتوالد بنوا آدم . عن شهر بن حوشب قال كان ابليس من الجن الذين طردتهم الملائكة فأسره بعض الملائكة فذهب به الى السماء . عن سعد بن مسعود قال كانت الملائكة تقاتل الجن فسبي ابليس صغيراً فكان مع الملائكة فتعبد معها فلما امروا بالسجود سجدوا

فأبى إبليس «إلا إبليس كان من الجن» فالملائكة لا ذرية لهم وهم معصومون قطعاً بأي نوع كانوا في أي محل كانوا وإبليس كافر فاسق فلا يتصور ان يكون معصوماً والا لانقلبت الحقائق . فهذا آخر الجزء الاول وصلى الله وسلم على سيدنا وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله إكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ملء ما علم وعدد ما علم وزنة ما علم . وآخر كلامنا استغفر الله العظيم الذي لا إله الا هو الحي القيوم وأتوب إليه . الحمد لله رب العالمين وسلام على جميع الانبياء والمرسلين وكل مومن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . الاحسن بن محمد . فاتح جماد الاولى بعد صلاة الجمعة عام ١٣٥٣

